جامعة سعد دحلب بالبليدة

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

مذكرة ماجستير

التخصص : الجريمة والانحراف

السلوكات الانحرافية لدى بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية بالبليدة

دراسة ميدانية بالحي الجامعي بن بوالعيد للبنات

من طرف

يسمينـــة القفـــل

أمام اللجنة المشكلة من

معتوق جمال	أستاذ التعليم العالي، جامعة البليدة	رئيسا
رتيمي الفضيل	أستاذ محاضر أ ، جامعة البليدة	مشرفا ومقررا
درواش رابح	أستاذ محاضر أ ، جامعة البليدة	عضوا مناقشا
عجابي خديجة	أستاذة محاضرة ب، جامعة البليدة	عضوا مناقشا

البليدة، مـــاي 2009

شـــكر

أتقدم بخالص الشكر والعرفان، وأسمى عبارات التقدير والامتنان إلى الذي كان العون والسند، من خلال نصائحه وتوجيهاته القيمة، والتي ساهمت في انجاز هذه المذكرة، إلى الأستاذ الفاضل، الدكتور "الفضيل رتيمي" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته، وإرشاداته، ومهما أطلت في شكره فلن أوفيه حقه، شكرا جزيلا على كل شيء

كما أتقدم بشكري إلى كل الأساتذة الذين ساعدونا على انجاز هذا العمل وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور " جمال معتوق "

كما لا أنسى عمال الحي الجامعي بن بوالعيد الذين ساعدونا كثيرا، وأيضا بعض الطالبات اللواتي تفهمن موضوع بحثنا، وأعطيناه أهمية، ونشكرهم على المساعدة، كما أشكر كل من ساهم في انجاز هذا العمل من بعيد أو من قريب

ملخــص

إن أبرز ما يهدد مجتمعنا الآن هو الجريمة والانحرافات المختلفة والتي عرفت انتشارا كبيرا في جميع الأمكنة وفي مختلف الأزمنة، فالسلوكات الانحرافية عرفت انتشارا في الأحياء الجامعية الخاصة بالبنات، وذلك نتيجة لتداخل عدة متغيرات من شأنها أن تؤثر على الطالبات في الحي الجامعي.

لقد عمدنا من خلال هذه الدراسة المتمثلة في " السلوكات الانحرافية لدى بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية" إلى إعطاء نظرة شاملة عن مختلف السلوكات غير السوية التي تمارس داخل الحي الجامعي، هذا الحي الذي يعتبر بمثابة المجتمع الجديد للطالبات اللواتي يبعدن عن مكان إقامتهن، حيث اتخذن منه محطة لمختلف السلوكات الانحرافية، فانتشرت بذلك السرقة والتدخين والمخدرات، شرب الخمر، بالإضافة إلى مختلف العلاقات الجنسية غير الشرعية.

وتعتبر السلوكات الانحرافية التي تمارس من طرف الفتيات في الإقامة الجامعية، خروجا عن المعايير الاجتماعية والدينية، هذه السلوكات التي تنافي تماما للتعاليم الدينية، والمثل والأخلاق في مجتمعنا.

وقد عمدنا من خلال هذه الدراسة أيضا إلى الكشف عن أهم الأسباب التي من شأنها أن تدفع ببعض الطالبات لممارسة سلوكات انحرافية، من خلال إبراز دور التنشئة الدينية، أي التعاليم الدينية القائمة على مبادئ الدين الإسلامي، التي يتلقاها الفرد من طرف مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية وعلى رأسها الأسرة التي تعتبر الدعامة الأساسية في المجتمع، وهي التي تتلقى الفرد وليدا وتدعمه بالتنشية، وكيف يؤدي ضعف هذه العملية إلى توجه بعض الطالبات المقيمات بالحي الجامعي لممارسة سلوكات انحرافية.

كما لجأنا إلى توضيح الدور الذي تلعبه جماعات الرفاق دور جماعات الرفاق في بروز السلوك الانحرافي داخل الحي الجامعي من خلال احتكاك الطالبات ببعضهن البعض من جهة، وعن طريق الاختلاط والتقليد، متأثرين بذلك بالجماعات المنحرفة، هذا ويساهم الاحتياج المادي في بروز السلوك الانحرافي، ذلك أن الطالبة بدخولها إلى مجتمع المدينة حيث الحاجات في تزايد مستمر فإنها تسعى إلى تحقيق حاجاتها، وتلبية رغبتها المادية باستخدام كل الطرق، من أجل أن تضمن المال الضروري للحياة الأفضل التي لم تستطع الأسرة، ولا إدارة الحي من تحقيقها للطالبة.

الفهرس

ملخص
شكر
الفهرس
مقدمة.....7
1.الإطار النظري للدراسة..... 10
1.1. أسباب اختيار الموضوع.....10
1.1.1.الأسباب الذاتية..... 10
2.1.1. الأسباب الموضوعية.....11
2.1. أهمية الموضوع وأهدافه.....11
1.2.1.الأهمية العلمية للموضوع.....11
2.2.1.أهداف الدراسة.....12
3.1. الإشكالية والفرضيات.....13
1.3.1. الإشكالية.....13
2.3.1. الفرضيات.....14
4.1. تحديد المفاهيم والمصطلحات.....15
5.1 المقاربة السوسيولوجية..... 19
1.5.1. نظرية المخالطة الفارقة..... 20
2.5.1. نظرية التقليد والمحاكاة.....20
6.1. الدراسات السابقة وصعوبات الدراسة.....21
1.6.1.الدراسات السابقة.....21
1.1.6.1.الدراسات العربية.....21
2.1.6.1.الدراسات الجزائرية..... ... 28
3.1.6.1.الدراسات الغربية..... 35
2.6.1.صعوبات الدراسة..... 36
2. ماهيـــة الانحـــــراف..... 37
1.2. مفهوم الانحراف..... 37
1.1.2. مفهوم الانحراف في ضوء المعايير الاجتماعية.....38
2.1.2. مفهوم الانحراف في ضوء المعايير القانونيـــة.....39
3.1.2. مفهوم الانحراف في الشريعـــة الإسلاميـــــة.....40
2.2. أنواع الانحراف، ونماذج المنحرفين..... 40
1.2.2. أنواع الانحـــراف..... 40
2.2.2. نماذج المنحرفين..... 42
3.2. الانحراف وعلاقته بالضبط الاجتماعي والتغير الاجتماعي.....43
1.3.2. الانحراف وعلاقته بالضبط الاجتماعي..... 43

2.3.2. الانحراف وعلاقته بالتغير الاجتماعي.....45
4.2. النظريات المفسرة للجريمة والانحراف..... 48
1.4.2. المدرسة البيولوجية في تفسير الجريمة والانحراف.....48
2.4.2. النظرية النفسية في تفسير الجريمة والانحـــــراف.....51
3.4.2. النظريات الاجتماعية وتفسيرها للسلوك الانحرافي.....53
3. التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالسلوك الانحرافي.....63
1.3. ماهية التنشئة الاجتماعية والعوامل المؤثرة فيها.....63
1.1.3.ماهية التنشئة الاجتماعية..... 63
1.1.1.3.تعريف التنشئة..... 63
1.1.1.1.3.التعريف الاصطلاحي للتنشئة..... 63
2.1.1.1.3.التعريف السوسيولوجي للتنشئة.....64
2.1.1.3. أهمية التنشئة الاجتماعية..... 66
3.1.1.3. أهداف التنشئة الاجتماعية.....67
2.1.3. العوامل المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية..... 68
2.3. مؤسسات التنشئة الاجتماعية..... 70
1.2.3. الأسرة..... 70
2.2.3. جماعة الرفاق..... 71
3.2.3. المدرسة.....73
4.2.3. المؤسسات الدينية..... 75
5.2.3. وسائل الإعلام..... 76
3.3. دور الأسرة، جماعة الرفاق في بروز السلوك الانحرافي.....78
1.3.3. دور الأسرة في بروز السلوك الانحرافي.....78
3.3.1. دور جماعة الرفاق في بروز السلوك الانحرافي..... 81
4.3. دور المدرسة، وسائل الإعلام في بروز السلوك الانحرافي..... 83
1.4.3. دور المدرسة في بروز السلوك النحرافي..... 83
2.4.3. أثر وسائل الإعلام في بروز السلوك الانحرافي..... 84
5.3. دور المؤسســـات الدينيـــة والاقتصاديـــة فـــي بـــروز السلـــوك النحرافي.....88
1.5.3. دور المؤسسات الدينية في بروز السلوك الانحرافي.....88
2.5.3. دور المؤسسات الاقتصادية في بروز السلوك الانحرافي..... 91
4. أنماط السلوكات الانحرافية..... 95
1.4. السرقة مفهومها، أنواعها، ودوافعها..... 95
1.1.4. مفهوم السرقة..... 95
1.1.1.4.السرقة في اللغة..... 95
2.1.1.4.السرقة شرعا..... 95
3.1.1.4.السرقة في القانون الجنائي.....97
4.1.1.4. أنواع السرقة..... 97
2.1.4.السرقة الحدية..... 97
1.2.1.4.السرقة التعزيزية..... 97
3.1.4.دوافع السرقة..... 98

1.3.1.4.دوافع ظاهرية.....98
2.3.1.4.الدوافع اللاشعورية..... 98
2.4.التدخين مفهومه، مكوناته، والآثار الناجمة عنه..... 99
1.2.4.مفهوم التدخين..... 100
1.1.2.4.التدخين لغة..... 100
2.1.2.4.التدخين اصطلاحا..... 100
3.1.2.4.التعريف بشجرة الدخان.....100
2.2.4. مكونات الدخان..... 101
1.2.2.4.المكونات الكيماوية لأوراق الدخان..... 101
2.2.2.4.النيكوتين.....102
3.2.4. الآثار الناجمة عن التدخين..... 104
1.3.2.4.الآثار الصحية للتدخين.....104
2.3.2.4.الآثار الاجتماعية للتدخين..... 105
3.3.2.4.الآثار الاقتصادية.....107
3.4. مفهوم الخمر، وأضراره..... 108
1.3.4. مفهوم الخمر..... 108
1.1.3.4.الخمر لغة..... 108
2.1.3.4.الخمر في اصطلاح الفقهاء.....108
3.1.3.4.بعض المفاهيم ذات الصلة بالخمر..... 108
2.3.4. الأضرار الناجمة عن تعاطي الخمور..... 110
1.2.3.4.الأضرار الصحية للخمر.....110
2.2.3.4.الأضرار الاجتماعية للخمر.....111
3.2.3.4.الأضرار الاقتصادية للخمر..... 111
4.2.3.4.الأضرار النفسية للخمور..... 112
4.4. ماهية المخدرات.....112
1.4.4. التعريف بالمخدرات..... 112
1.1.4.4.المخدرات لغة..... 112
2.1.4.4.المخدرات اصطلاحا..... 112
3.1.4.4.التعريف العلمي للمخدرات..... 113
4.1.4.4.التعريف القانوني للمخدرات..... 113
5.1.4.4.بعض المفاهيم ذات الصلة بالمخدرات.....114
2.4.4. أنواع المخدرات..... 115
1.2.4.4.النوع الأول : المخدرات الطبيعية..... 115
2.2.4.4.النوع الثاني المخدرات المستحضرة (المصنعة)..... 117
3.4.4. مضار المخدرات..... 118
1.3.4.4.المضار الصحية للمخدرات.....118
2.3.4.4.المضار النفسية للمخدرات.....119
3.3.4.4.المضار الاجتماعية والاقتصادية للمخدرات..... 120
4.4. الانحرافات الجنسية..... 121

1.4.4. مفهوم الانحراف الجنسي..... 121
2.4.4. أنماط الانحرافات الجنسية..... 122
3.4.4. الأثر الاجتماعي للانحرافات الجنسية 127
5. الإطار المنهجي للدراسة..... 129
1.5. المناهج المستخدمة في الدراسة..... 129
1.1.5.المنهج الوصفي التحليلي..... 129
2.1.5.منهج دراسة الحالة..... 130
2.5. أدوات جمع المعطيات..... 131
1.2.5.الملاحظة..... 132
2.2.5.المقابلة..... 132
3.5. العينة وكيفية اختيارها..... 133
4.5. مجالات الدراسة..... 134
1.4.5.المجال البشري للدراسة..... 134
2.4.5.المجال المكاني للدراسة..... 134
3.4.5.المجال الزمني للدراسة..... 135
6. التحليل والتعليق على حالات الدراسة..... 137
1.6. دراسة حالة لمقابلات أجريت مع عمال الحي الجامعي بن بوالعيد للبنات..... 137
1.1.6. عرض مضمون المقابلات..... 137
2.1.6. التحليل والتعليق على بيانات الفرضية الأولى وفق دراسة حالة المقابلات مع عمال الحي الجامعي..... 141
3.1.6. التحليل والتعليق على بيانات الفرضية الثانية وفق دراسة حالة المقابلات مع عمال الحي الجامعي 143
4.1.6. التحليل والتعليق على بيانات الفرضية الثالثة وفق دراسة حالة المقابلات مع عمال الحي الجامع..... 144
2.6. دراسة حالة لمقابلات أجريت مع الأساتذة المختصين..... 145
1.2.6. عرض مضمون المقابلات..... 145
2.2.6. التحليل والتعليق على بيانات الفرضية الأولى وفق دراسة حالة المقابلات مع الأساتذة المختصين..... 153
3.2.6. التحليل والتعليق على بيانات الفرضية الثانية وفق دراسة حالة المقابلات مع الأساتذة المختصين 156
4.2.6. التحليل والتعليق على بيانات الفرضية الثالثة وفق دراسة حالة المقابلات مع الأساتذة المختصين..... 159
3.6. دراسة وتحليل حالات الطالبات بالحي الجامعي..... 160
1.3.6. التحليل والتعليق على الحالات..... 160
2.3.6. النتائج العامة للحالات المدروسة..... 214

خاتمة..... 217
الملاحق..... 219
قائمة المراجع..... 223

مقدمـــــــة

شهد العالم في عصرنا الحديث، أي عصر العولمة مجموعة من التغيرات والتحولات الاجتماعية والثقافية التي سجلت تطورات وانجازات باهرة في الوقت نفسه، جسد كوارث ومآسي مادية وبشرية هائلة، فبقدر ما يحمل هذا المصطلح الكثير من الجوانب الإيجابية، يحمل أيضا الكثير من الجوانب السلبية، التي تشكل خطرا حقيقيا يهدد أمن وسلامة الدين والأخلاق في مجتمعنا.

وفي سياق هذه التأثيرات المرتبطة بالتحديث والابتكار، وانتشار وسائل الاتصال والمعلومات، بشكل واسع، لما تحمله هذه الأخيرة أي العولمة، من نقل للقيم والثقافة الغربية، التي لا تتناسب مع القيم والثقافة السائدة.

إن من أخطر الجوانب السلبية الناتجة عن هذه التغيرات هي تفشي الجريمة ومختلف السلوكات الانحرافية والتي تخالف القوانين والنظم الاجتماعية والمعايير والقيم والعادات والتقاليد.

فالانحراف الذي يعتبر الشكل العام الذي يشير إلى أنماط الأفعال التي لا تمتثل للمعايير والقيم التي يعتنقها أغلبية أعضاء المجتمع، والتي تكون مخالفة لكل الأنماط السلوكية السوية والمرغوبة اجتماعيا، سواء كانت تلك الرغبة ينص عليها القانون أو العرف أو قيم الثقافة السائدة،، هذا الأخير عرف انتشارا في مختلف المجتمعات.

والمجتمع الجزائري بدوره تأثر بدرجة كبيرة بهذه التحولات والتغيرات الاجتماعية والثقافية التي برزت نتيجة للعديد من المشاكل، هذه التغيرات أيضا أفرزت العديد من السلوكات الانحرافية غير السوية والتي عرفت انتشارا في مختلف الأمكنة، وفي كل الأزمنة، ومن بين الأمكنة التي عرفت انتشار السلوكات الانحرافية نجد الأحياء الجامعية الخاصة بالبنات والتي أصبحت تمارس فيها العديد من السلوكات غير السوية، والناتجة عن تداخل عدة متغيرات من شأنها أن تؤثر على بعض الطالبات في الإقامة الجامعية.

هذه السلوكات التي يعاني منها المجتمع في الحي الجامعي، والذي يجسد رفض بعض الطالبات للواقع المعاش، فأصبحن يمارسن سلوكات انحرافية تعبيرا عن السخط والتذمر من الحياة داخلها، وهو بدوره ما يجسد تراجع دور الأسرة في مثل هذه الحالات.

فقد اهتمت العديد من الدراسات والأبحاث حول أهمية الأسرة، في دراسة سلوك الفرد، باعتبارها الجماعة الأولية المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية، والقاعدة الأولى التي ينطلق منها الشباب في مواجهة المجتمع، وفي بناء سلوكه، وفي تطوير الشخصية السوية أو غير السويـــة.

فالتغيرات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية التي أفرزتها الاختلالات الاجتماعية والثقافية، والتي مست بوظيفة كامل المؤسسات الاجتماعية، العاملة في ميادين الضبط الاجتماعي، فأضحت الطالبات تمارسن هذه السلوكات الانحرافية نتيجة لتراجع الأدوار التي تقوم بها مختلف المؤسسات الاجتماعية.

ومن خلال هذه الدراسة حاولنا معرفة الأسباب الرئيسة التي من شأنها أن تعمل على انحراف الطالبات في الأحياء الجامعية، فتم تقسيم الدراسة إلى جانبين، الجانب النظري، والذي ضم أربعة فصول، حيث خصصنا الفصل الأول للإطار النظري للدراسة، من خلال توضيح أسباب اختيار الموضوع، أهميته وأهدافه، ثم تطرقنا لتحديد الإشكالية والفرضيات، كما تم توضيح المفاهيم الخاصة بموضوع الدراسة، واختتم الفصل بالدراسات السابقة حول الموضوع وصعوبات الدراسة.

أما الفصل الثاني فقد تم التطرق من خلاله إلى ماهية الانحراف، حيث عالجنا مفهوم الانحراف ثم أنواع الانحراف ونماذج المنحرفين، بعدها تطرقنا إلى علاقة الانحراف بكل من الضبط الاجتماعي والتغير الاجتماعي وفي الأخير عالجنا أهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف.

وفي الفصل الثالث تم التطرق للتنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالسلوك الانحرافي، حيث تم توضيح ماهية التنشئة الاجتماعية والعوامل المؤثرة فيها، بعدها تطرقنا لمؤسسات التنشئة الاجتماعية، بعدها وضحنا دور الأسرة وجماعة الرفاق في بروز السلوك الانحرافي، أما المبحث الرابع فخصصناه لدور المدرسة ووسائل الإعلام في بروز السلوك الانحرافي والمبحث الخامس والأخير في هذا الفصل فقد عالجنا فيه دور كل من المؤسسات الدينية والاقتصادية في بروز السلوك الانحرافي.

وفي الفصل الرابع وضحنا أنماط السلوكات الانحرافية، من خلال التطرق لكل من السرقة، مفهومها، أنواعها، ودوافعها، وفي المبحث الثاني وضحنا التدخين مفهومه، مكوناته، والآثار الناجمة

عنه، ثم تطرقنا إلى مفهوم الخمرو أضراره، وعالجنا بعدها ماهية المخدراتوفي الأخير تم توضيح الانحرافات الجنسية.

والجانب الميداني الذي ضم فصلين، الفصل الخامس تم توضيح الإطار المنهجي للدراسة، من خلال توضيح المناهج المستخدمة في الدراسة، وأدوات جمع المعطيات ثم تحديد عينة البحث وكيفية اختيارها، بعدها تطرقنا لمجالات الدراسة.

أما الفصل السادس فقد تم التطرق لدراسة حالة لمقابلات أجريت مع عمال الحي الجامعي بن بوالعيد للبنات، وبعدها دراسة حالة لمقابلات أجريت مع الأساتذة المختصين، كما تم القيام بدراسة وتحليل حالات الطالبات بالحي الجامعي، وختمنا موضوع بحثنا الخاتمة، الملاحق وقائمة المراجع.

الفصل 1
الاطار النظري للدراسة

1.1. أسبـــاب اختيار موضوع

إن التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري من الناحية الاقتصادية و الاجتماعية وكذلك الثقافية ، أدى إلى ظهور العديد من المشاكل الاجتماعية والتي نتجت عنها مختلف السلوكات الإنحرافية كإدمان الكحول و المخدرات و ممارسة علاقات جنسية غير شرعية وغيرها ، ولأن لكل باحث أسباب تدفعه للقيام بموضوع بحث معين،قد تكون هذه الأسباب خاصة بالباحث و هي الأسباب الذاتية و قد تكون هذه الأسباب موضوعية ناتجة عن حقائق و شروط مختلفة ، و قد تم اختيار موضوع – السلوكات الإنحرافية لدى بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية – للأسباب التالية:

1.1.1.الأسباب الذاتيـــــة

*زيادة انتشارالسلوكات الإنحرافية داخل الإقامات الجامعية للبنات بمختلف أشكالها جعلنا نختار دراسة هذا الموضوع.

* باعتباري من بين المقيمات بالحي الجامعي ،فقد سبق لي ملاحظة هذه السلوكات كالتدخين و خروج الطالبات في أوقات ليلية متأخرة جعلنا نحاول معرفة الأسباب التي أدت لذلك.

* إحساسنا بهذه المشاكل، ومدى خطورتها على انحراف مجتمعنا من خلال ما ترده وسائل الإعلام عن هذه السلوكات ومختلف الجرائد .

*السعي لإيجاد الأسباب التي جعلت بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية يمارسن هذه السلوكات من خلال معرفة الدور الذي تلعبه الأسرة وجماعات الرفاق، وإبراز مختلف المشاكل الناتجة عن سوء التنشئة الدينية ،والدور الذي يلعبه الاحتياج المادي (الفقر) في توجه المقيمات نحو ممارسة تلك السلوكات المنافية الدين والأخلاق ومختلف المعايير الاجتماعية الأخرى .

2.1.1.الأسبـــاب الموضـــوعية :

تتمثل الأسباب الموضوعية فيما يلي:

* يعتبر هذا الموضوع من أخطر المواضيع التي يواجهها مجمعنا وقد تم اختياره من أجل العمل على إبراز دور المؤسسات الاجتماعية والقانونية في التخفيف من هذه السلوكات.

* التأكيد على الدور الرئيسي الذي تلعبه الأسرة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية القائمة على مبادئ إسلامية من خلال توضيح دورهـــا ومكانتها في التقليل من هـــــذه السلوكات الإنحرافية لدى بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية.

* إبراز العلاقة بين الجانب المادي وبين توجه بعض الطالبات لممارسة سلوكات منافية للدين والأخلاق في مجتمعنا، فالفقر واحتياج الطالبة للمال قد يجعلها تلجا لممارسة السلوكات غير العادية.

* توضيح الدور الفعال الذي تقوم به جماعة الرفاق في عملية تجنيد الطالبات والتوجه لممارسة سلوكات انحرافية.

*العمل على إعطاء نظرة شاملة على هذا الموضوع والأسباب المؤدية لذلك ومحاولة الوصول إلى نتائج دقيقة حول هذه الأسباب والسعي إلى إيجاد حلول بديلة للتقليل والتخفيف من هذه السلوكات من أجل القضاء عليها باعتبارها الطريق الرئيسي نحو الهلاك والجريمة.

2.1. أهمية الموضـــوع وأهـــــدافه

1.2.1. الأهمية العلمية للموضوع

إن ممارسة بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية للسلوكات الإنحرافية تنتج عنها مختلف الجرائم كإدمان المخدرات و الجرائم الجنسية المنافية للمعايير الاجتماعية، والمخالفة للقانون ،إن أهمية معالجة هذا الموضوع تكمن فيما يلي:

* إضافة نتائج جديدة إلى التراث المعرفي حول طبيعة العلاقة بين الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية و بين ممارسة مختلف السلوكات الإنحرافية.

* إن الطالبة التي تتوجه لممارسة سلوكات إنحرافية تكون نتيجة ظروف اجتماعية سيئة و تنشئة دينية ضعيفة ، و هنا تبرز أهمية الموضوع في محاولة إبراز تلك الأسباب التي جعلت الطالبات يتوجهن لممارسة هذه السلوكات.

* تكمن أهمية الموضوع أيضا في محاولة التعريف بهذه السلوكات عن طريق مختلف المؤسسات التربوية ، و ذلك عن طريق مقاربات علمية ، و ندوات تحسيسية حول هذا الموضوع ومحاولة إظهار النتائج المترتبة و التي عادة ما تكون وخيمة.

* تكمن أهمية الموضوع في محاولة إيجاد الحلول عن طريق الرجوع للدين الإسلامي باعتباره أقوى وسائل الضبط في المجتمع ، و تدعيم كل المؤسسات التنشئية من أجل وضع حل لهذه السلوكات وعليه فإن لهذا البحث أهمية علمية تكمن في الكشف عن الأثر الذي تتركه الأسرة وجماعات الرفاق وضعف الوازع الديني و الاحتياج المادي إلى بروز سلوكات إنحرافية لدى بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية.

2.2.1. أهــداف الدراســة

يكمن الهدف من دراسة موضوع " السلوكات الإنحرافية لدى بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية " فيما يلي :

* محاولة معرفة أهم الظروف التي تؤدي إلي توجه الطالبات نحو هذه السلوكات الإنحرافية ، و أثر هذه السلوكات على الفرد و الأسرة و المجتمع .

* محاولة فهم تلك العلاقة الموجودة بين السلوك الإنحرافي من خلال نقص الجانب المادي وبين توجه بعض المقيمات لممارسة سلوكات انحرافية ، والدور الذي تلعبه جماعات الرفاق وضعف عملية التنشئة الدنية إلى بروز هذه السلوكات الإنحرفية.

* العمل على الحد من انتشار هذه السلوكات في أوساط الإقامات الجامعية ،من خلال تهيئة مختلف الظروف لمكافحة ومواجهة هذه الظاهرة بين مختلف المؤسسات الاجتماعية وعلى رأسها الأسرة باعتبارها أكثر النظم الاجتماعية أهمية في المجتمع .

إن الهدف الرئيسي من دراسة موضوع السلوكات الإنحرافية لدى بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية هو العمل على الحد من هذه السلوكات عن طريق ندوات علمية ومؤتمرات وبمساعدة أولياء الطالبات وتوفير الظروف الرقابية الضرورية في الإقامات الجامعية واستخدام مختلف الوسائل الأخرى للحد من انتشار هذه السلوكات سواء باستخدام الوسائل الاجتماعية (تدخل الأسرة...) أو القانونية.

3.1.الإشكـــالية و الفرضيـــات

1.3.1. الإشكـــــــالية

في ضوء التغير الاجتماعي في المجتمعات المختلفة وخاصة في الحقبة الأخيرة متمثلا في احتلال القيمة المادية مكانة أساسية في سلم ترتيب القيم ،وتدني القيم الأخرى المرتبطة بالمعايير الخلقية والقيم الدنية والتقاليد الأصلية تجمعت مظاهر سلوكية جديدة دعمها ذلك التقدم الكبير في مجالات الاتصالات والمواصلات ،لما أتاح من حركة احتكاك واضحة بين مجتمعات الشرق والغرب ،استوردت معها قيم جديدة على المجتمع ومفاهيم غربية ،وعادات منقولة ،قد لا تتناسب مع القيم والأصالة السائدة .

إن الآثار الناتجة عن هذه التغيرات هي بروز مختلف السلوكات الانحرافية والتي تعتبر خروجا عن المعايير الاجتماعية والتعاليم الدنية والقيم والأحكام القانونية والعرف والعادات والتقاليد.

فالانحراف أصبح ينتشر في كل المجتمعات طالما يوجد هنالك تباينات بين شخصية الأفراد وتنشئتهم الاجتماعية وظروفهم وأوضاعهم النفسية والصحية والاقتصادية والاجتماعية والأسرية[1]

إن ضعف المعايير الاجتماعية التي تعتبر أقوى أدوات الضبط الاجتماعي ينذر بحدوث أنماط سلوكية لا تتوافق مع السلوكات السائدة والمسموح بها في المجتمع كتعاطي المخدرات والإدمان على الكحول ومختلف العلاقات الجنسية غير الشرعية وغيرها، والتي لها آثار على الفرد والمجتمع[2]

والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات عرف تحولات اجتماعية واقتصادية وثقافية من خلال الواقع المعيشي و المتغيرات الاقتصادية و التي نتجت عنها العديد من المشاكل الاجتماعية ، التي أدت إلى ظهور البطالة و الفقر و الأمراض و تفشي الجريمة و بروز سلوكات إنحرافية بشتى أنواعها ، كل هذه التحولات التي من شأنها أن تعرض الأسرة والتنشئة الأسرية إلى مشكلات و ضغوطات جديدة تستدعي وظائف و أدوار جديدة على الأسرة القيام بها ، باعتبارها ركيزة المجتمع و أهم نظام فيه ، و هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك ، و الإطار الذي يتلقى فيه الفرد أولى دروس الحياة.

إن المشاكل التي تعرفها الأسرة الجزائرية نتيجة لضعف أدوارها تسبب انحرافات على مستوى أفرادها ، فالأسرة التي تتميز بعدم الاستقرار في العلاقات الزوجيـــــة وارتفاع نسبة الهجر و الطلاق والخلافات بين أفرادها و الذين يلجؤون لممارسة سلوكات إنحرافية ، بالإضافة إلى احتكاك

الفرد برفقاء جدد يؤثر فيهم و يتأثرون به فتنتج عن ذلك علاقات اجتماعية ، هذه العلاقات التي قد تخرج عن المعايير الاجتماعية، فتتولد عنها الجريمة بمختلف أشكالها.

ولا تقتصر الجريمة على أماكن محدودة، بل عرفت انتشارا حتى في الأحياء الجامعية الخاصة بالبنات والتي يمارسن فيها سلوكات إنحرافية ناتجة عن تداخل عدة متغيرات وعوامل من شأنها أن تؤثر على انحراف الفتيات داخل الإقامات الجامعية فالطالبة التي تقيم بالحي الجامعي تحتك بطالبات أخريات تتولد بينهم علاقات اجتماعية مختلفة، هــذه الطالبة الحاملة لمبادئ ومعايير اجتماعية نابعة من البيئة الأسرية تؤدي إلى بروز العديد من السلوكات التي لا تتماشى والضبط الاجتماعي كإدمان الكحول والمخدرات والشذوذ الجنسي ، فمع غياب الوازع الديني وكثرة المشاكل الأسرية ونقص الاتصال مع الأسرة والتأثر بجماعات الرفاق تدفع الطالبة المقيمة إلى التغيير من المعايير والقيم التي تحملها والتي قد تلجا بذلك لممارسة مختلف السلوكات الإنحرافية.

كل هذه الظروف تدفعنا لطرح التساؤل التالي:

- ما هي أسباب توجه بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية إلى ممارسة سلوكات إنحرافية؟

الأسئلة الفرعية :

1- هل لضعف التنشئة الدينية دور في توجه بعض المقيمات لممارسة سلوكات إنحرافية؟

2- هل الاحتكاك بجماعات الرفاق له علاقة بممارسة السلوكات الانحرافية عند بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية ؟

3- هل يؤدي الاحتياج المادي لدى بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية إلى ممارسة سلوكات إنحرافية ؟

2.3.1. الفرضيات

الفرضية الأولى: لضعف التنشئة الدينية دور في توجه بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية لممارسة سلوكات إنحرافية .

الفرضية الثانية : الاحتكاك بجماعات الرفاق له علاقة بتوجه بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية لممارسة سلوكات انحرافية .

الفرضية الثالثة : يؤدي الاحتياج المادي لدى بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية لممارسة سلوكات إنحرافية .

4.1. تحديـــد المفـــاهيم والمصطلحـــات

يعد تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية أحد الطرق المنهجية الهامة في تصميم البحث، فالدقة الموضوعية من خصائص العلم، والتي نميزه من غيره من ضروب المعرفة ،ومن مستلزمات الدقة في العلم وضع تعريفات واضحة ومحددة لكل مفهوم أو مصطلح يستخدمه الباحثون في كتاباتهم ودراساتهم.." [3]، وعليه على الباحث تحديد المفاهيم التي تستخدمها في بناء الإشكالية، فتحديد المفاهيم بدقة ووضوح يساهم في تسهيل فهم وإدراك معاني الأفكار من طرف القارئ ومن خلال دراستنا فقد تم تحديد المفاهيم التالية :

1.4.1. الانحراف

هو موقف اجتماعي يخضع فيه فرد لعامل أو أكثر من العوامل ذات القوة السببية مما يؤدي به إلى السلوك غير المتوافق أو يحتمل أن يؤدي إليه[4]

وهو أيضا انتهاك التوقعات الاجتماعية و خروج و عدم الالتزام بالمعايير التي يرتضيها و يحددها المجتمع للسلوك ، و ينطوي الانحراف على الفعل المنحرف و يعني حالة من التصرفات السيئة التي تهدده الحياة ، مما يستدعي نوعا من العقاب[1]

والانحراف الاجتماعي بمعناه الواسع :يتمثل في تطبيقه على أي سلوك لا يكون متوافقا مع التوقعات و المعايير و التي تكون معلومة داخل النسق الاجتماعي ، و يشارك فيها الشخص بقية أعضاء المجتمع[5]

التعريف الإجرائي للانحراف : هو كل سلوك يخالف مبادئ المجتمع و الذي قد يعاقب عنه القانون وفي دراستنا تحدثنا عن الانحراف لدى بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية من خلال توجههن إلى ممارسة سلوكات منافية للقيم و المبادئ الاجتماعية و القانونية و الدينية.

2.4.1. السلوك الانحرافي

يعرف كوهين 1909 السلوك الانحرافي "بأنه السلوك الذي يعتدي على التوقعات التي يتم الاعتراف بشرعيتها من قبل المؤسسات والنظم الاجتماعية"

ويرى ميرتن 1961 أن السلوك الانحرافي "بشير إلى ذلك السلوك الذي يخرج بشكل ملموس عن المعايير التي أقيمت للناس في ظروفهم الاجتماعية "[4]

والسلوك المنحرف هو انتهاك القواعد و الذي يتميز بدرجة كافية من الخروج على حدود التسامح العام في المجتمع ، فالمعايير التي تحدد السلوك المنحرف نسبية أي ليست من الضرورة نفسها في الثقافات المختلفة ، بالإضافة إلى أنها ليست ذاتها في ثقافة معينة خلال فترات زمنية مختلفة ، سلوكا منحرفا ، فالجنسية المثلية و البغاء و تناول الخمور لا تشكل اليوم في بعض المجتمعات سلوكا منحرفا و للتدليل على ذلك نجد أن بعض البلدان الإسكندنافية لديها تفسيرات للمعايير الجنسية لا يقر بها عدد من القوانين الجنائية الأمريكية، و لهذا يمكن اعتبار الاتجاهات المتغيرة التي ظهرت في الولايات المتحدة خلال الخمسين عاما الماضية نحو تدخين الأحداث ، و صغار الراشدين، دليلا على أن السلوك المنحرف يمكن أن يتغير أو يعتدل بمر الزمن ، فقد كان هناك في بادئ الأمر اهتمام اجتماعي بمسألة التدخين بين صغار السن ، ومن ثم نصت القوانين على تجريمه ، بل دعمت هذا التجريم فيما بعد . ذلك أن البعض كان يعتقد أن التدخين يرتبط بمشكلات اجتماعية مختلفة[6] أي أن نظرة الناس إلى السلوك الإنحرافي تختلف من مجتمع لآخر ، بل تختلف داخل المجتمع على أساس أن هناك اعتبارات مختلفة تؤخذ بعين الاعتبار.

فالسلوك الإنحرافي هو سلوك مضاد للمجتمع يستحق نوعا من العقاب أو أنه سلوك يخرق القانون[7] ، وهو يتعارض أو يخرج عن القيم و المعايير الاجتماعية و الثقافية داخل النسق الاجتماعي المعين أو الجماعة الاجتماعية المعينة.

ونقصد بالسلوك الإنحرافي في دراستنا هو خروج الفرد عن القيم و المعايير الاجتماعية و الثقافية داخل النسق الاجتماعي هذه المعايير لتي يفرضها المجتمع و التي يؤدي الخروج عنها إلى ممارسة سلوكات إنحرافية و قد تم التركيز على السرقة، والتدخين تعاطي المخدرات و الكحول و مختلف العلاقات الجنسية غير الشرعية التي تمارس في الإقامات الجامعية الخاصة بالبنات من طرف بعض الطالبات .

3.4.1. المعـــايير الاجتماعية

يطلق مصطلح المعيار على النموذج المتخذ أساسا للقياس و أحيانا يطلق المصطلح على ما ينبغي أن يكون عليه السلوك العام و المواقف الاجتماعية بالنسبة للمشاعر السائدة في المجتمع و في هذا المعنى يختلط المفهوم المعيار بمفهوم القيم وهذا المعنى أكثر شيوعا و انتشارا في مجالات استعمال المصطلح أيضا للتعبير عن القدر الذي يساهم به الأفراد فيما يتوقعه المجتمع منهم أن ينجزوه بصدد عمل معين[8]

إن لكل جماعة مهما اختلفت نموذجا من المعايير الخاصة بها ، و أخرى تشترك فيها مع المجتمع الكبير ، وقد تتعارض معايير الجماعة مع معايير جماعة أخرى ، قد تستخدم الأقسام الفرعية للجماعات معايير مختلفة تماما بالنسبة للموقف الواحد[9]

ونقصد بالمعايير الاجتماعية في دراستنا هي تلك التعاليم الدينية و القيم الأحكام القانونية و العرف و العادات و التقاليد و هي أدوات الضبط الاجتماعي و إذا ما أصيبت بالضعف فإن ذلك و لاشك ينذر بحدوث أنماط سلوكية لا تتوافــق مع السلــوك المسموح به فـــي المجتمع من حيث الأبعاد الاجتماعية كظاهرة انحراف الطالبات المقيمات و ممارستهن سلوكات خارجة عن المعايير المألوفة والموجودة في المجتمع ، إن الخروج عن هذه المعايير يجعل بعض المقيمات يتوجهن لممارسة سلوكات إنحرافية.

4.4.1. الجـــانب المـــادي

يعتبر الجانب المادي هو قدرة الأسرة على توفير الحاجيات المادية لأفردها من خلال توفير المستوى المعيشي الملائم فنقص الجانب المادي أي الاحتياج للمادة يؤدي ببعض الأفراد للانحراف و ارتكاب الجرائم ، فالفقر مثلا يعتبر دافعا لارتكاب بعض الجرائم كالسرقة وممارسة علاقات جنسية غير شرعية وغيرها من السلوكات الانحرافية.

5.4.1. التنشئـــة الدينيـــــة

هي من أكثر التنشئات قوة وتأثيرا على سلوك المنشأ وأنشطتهم وأكثرهم ديمومة و استمرارا عبر المراحل العمرية، لأنها لا تتوقف عند واحدة منها و لا تقتصر على مكان واحد (المنزل ، المسجد أو المدرسة) بل تشمل جميع المراحل العمرية ومعظم الأماكن التي ينشأ فيها المنشئ[10]

والتنشئة الإسلامية هي : علم إعداد الإنسان المسلم لحياة الدنيا و الآخرة إعدادا كاملا من الناحية الصحية، و العقلية ، والعملية و الإعتقادية و الروحية و الأخلاقية والاجتماعية و الإرادية و الإبداعية في جميع مراحل نموه ، في ضوء المبادئ و القيم التي جاء بها الإسلام و في ضوء أساليب وطرق التربية التي بينها[11]، وتعتبر التربية في الإسلام لونا خاصا يمثل أسلوب بناء الإنسان المتوازن المتكامل و طريقة لبناء ذاته و تكوين شخصيته عقليا و وجدانيا ، وترمي إلى صقل العقل الإنساني ، إلى أقصى طاقاته من أجل خدمة الفرد من ناحية ورفع شأن المجتمع من ناحية أخرى .

أما تعريفنا الإجرائي للتنشئة الدينية فهي مختلف التعاليم التي أتى بها الإسلام و التـــــي يتلقاهاالفرد داخل أسرته عن طريق التعلم أو التقليد التي تحدث من طرف الأب و الأم كالصلاة و الصوم وغيرها أي هي التربية التي ينشأ عليها و وفق ما أورده الإسلام من أسرته أوعن طريق

الإعلام أو المسجد فيرث الفرد بذلك مثلا و أخلاقا عليا وفق ما أتى بها ديننا الحنيف وكيف يمكن أن يؤدي ضعف هذه التنشئة إلى التوجه نحو الجريمة والانحراف ، فهي بذلك تحمي الفرد من نفسه قبل كل شيء .

6.4.1. الوازع الديني :

الدين : هو أهم وسيلة يضبط بها سلوك الأفراد و الجماعات في المجتمع لأنه يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانية من الظلم و العدوان[1]، إذ يعتبر ذو أثر قوي لما يحتويه من قواعد الأخلاق و الحث على السلوك القويم.

وهو من الناحية العلمية يتمثل في إقامة الشعائر التي أتى بها الإسلام الحنيف فصلاة الجمعة في المسجد تقوي من الشعور الجمعي و تقضي على الفردية ، و صوم رمضان الزكاة و صلاة العيدين و الحج كلها أمور تجمع الناس و تقوي لديهم مشاعر الإيثار والمحبة و التعاون و الإخاء ، وهي كلها قيم تشكل الملامح الأساسية للمجتمع فعند ابن مسكوبة "إقامة الشعائر الدينية تعتبر نوعا من التربية التي تكسب الفرد الأخلاق الحميدة وتنميها لديه و من هنا فإن الدين و إقامة شعائره يعتبر رياضة خلقية للنفوس الأدمية "[12]

أما تعريفنا الإجرائي للدين فهي تلك الأحكام و الأوامر و النواهي التي يحملها الدين الإسلامي ، و ما مدى تأثيرها في توجيه سلوك الفرد داخل المجتمع الإسلامي و سنحاول معرفة أسباب تراجع و ضعف الوازع الديني و الذي أدى إلى توجه بعض الأفراد نحو الجريمة والانحراف و ما مدى تأثير التغير الاجتماعي على أداء الدين لدوره داخل الكيان الاجتماعي باعتباره أقوى أدوات الضبط في المجتمع .

7.4.1. جماعـــات الرفـــاق

الرفيق بالمعنى الاجتماعي العام للكلمة هو شخص يمكن أن نلتقي به على أساس المساواة النسبية باعتباره صديق[13]، يقصد بجماعة الرفاق أيضا حالة الزمالة أو الرفقة و التي تعني مخالطة الصبي لأقرانه ، ووجود الأشخاص معا في ممارستهم لنشاط ما ، سواء كانوا في المدرسة أو المصنع أو الحقل أو المقهى أو النادي أو على ناصية الطريق[1]

أما تعريفنا الإجرائي لجماعات الرفاق فمن خلال دراستنا نعني احتكاك الطالبة الجامعية في الحي الجامعي بطالبات أخريات فتتولد بينهن صداقة سواء كانوا في نفس الغرفة أو جيران في نفس العمارة أو حتى من عمارة أخرى و في نفس الإقامة هذه الطالبة التي تحتك بطالبة أخرى قد تكون حاملة

لصفات إنحرافية و سلوكات خارجة عن المعايير والقيم فمصاحبة هذه المنحرفة قد تجعل غير المنحرفة تقلدها باعتبارها صديقة فتقع في ممارسة سلوكات إنحرافية مثلها.

8.4.1. الضبط الاجتماعي

يتفق العلماء على كلمة واحدة على تحديد المجالات التي يمكن إدراجها أو معالجتها تحت مصطلح الضبط الاجتماعي، فالكلمة تستخدم استخدامات كثيرة مختلفة مما يؤدي بالدارس على الحيرة والاضطراب ومما زاد في حدة هذا الاضطراب والحيرة، استخدام المصطلح في العديد من العلوم الاجتماعية، فبينما يرى بعض علماء الاجتماع أن المصطلح يتضمن معنى التدخل والسلطة والقوة والسيطرة، يرى البعض الآخر أن المصطلح يقتصر على معاني الإرشاد والتوجيه ويرى فريق ثان أن الضبط الاجتماعي لا يتجاوز معنى التنظيم إلى التخطيط[14]

وتكمن صعوبة تحديد مفهوم الضبط الاجتماعي في لغة المجتمع ومرحلته التطورية، لأن ما يتم قصده في اللغة الانجليزية غير ما يعني في اللغة الأوربية الأخرى(الفرنسية، الألمانية، الروسية) ففي اللغة الانجليزية تعني النفوذ أو القوة أو التسلط أو السلطة أو المقدرة الفذة، على نقيض معناها في اللغات الأوربية التي تشير إلى الإشراف والمراقبة والتقصي والمتابع[15]

أما تعريفنا الإجرائي للضبط الاجتماعي فهي مختلف القواعد التي من شأنها أن تمنع الفرد من الوقوع في المخالفات القانونية التي تهدد المجتمع في حياته العملية، ومخالفة هذه القواعد تعتبر انحرافا في نظر القانون والمجتمع، وهذه القواعد يتعلمها الفرد عن طريق الأسرة أو المدرسة أو الأجهزة الإعلامية.

5.1. المقاربة الســـوسيـــولوجيـــة

تساعد المقاربة السوسيولوجية على الاقتراب من الموضوع ،وصيغة الموضوع هي التي تمدد نوع الإطار المرجعي،الذي يندمج ضمن موضوع الدراسة،وقد يكون نظرية أو مجموعة نظريات ، فالاقتراب السوسيولوجي يساعد الباحث ،على تبني اتجاه فكري معين ،والذي يعتبر القاعدة الفكرية التي ينطق منها الباحث، فالنظرية الاجتماعية هي الركيزة الأساسية التي بفضلها يكتسب البحث الطابع العلمي،فهي"إطار فكري يفسر مجموعة من الفروض العلمية ويضعها في نسق علمي مرتبط "[16]

ومن خلال موضوع الدراسة المتمثل في " السلوكات الإنحرافية لدى بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية " فقد اعتمدنا على النظريات التالية :

1.5.1 نظريـــة المخالـــطة الفارقـــة

وضع هذه النظرية العالم الاجتماعي " سذرلاند" والذي ينطلق من خلال هذه النظرية أن السلوك الإجرامي لدى الفرد سلوك مكتسب يتم عن طريق التعلم، بمعنى أن الفرد لا يصبح مجرما بدون خبرة إجرامية سابقة، وتدريب كاف للسلوك الإجرامي ، وأن عملية تعلم السلوك المنحرف تتم ضمن إطار علاقات دولية ذات طابع شخصي صميم ،كما أن انتقال السلوك المنحرف يحدث حينما يتعرض الفرد لقوتين متعارضتين من الجاذبية الأولى ،ضرورة احترام الأنظمة والقانون والأخرى، تجذبه لعدم احترامها وخرقها، فإذا تعرض الفرد للاختلاط بالمجرمين أصبح فريسة سهلة لتعلم الأنماط الإجرامية، ومن ثم ارتكاب الجريمة[17]

أي أن نظرية المخالطة الفارقة تنطلق من أن الانحراف أو السلوك الإجرامي،يكتسب عن طريق الاتصال الشفهي أو غير الشفهي، فالمرء يكتسب سلوكه إما عن طريق التصرفات والمواقف المنحرفة أو غير المنحرفة بعد اختلاطه بأفراد وجماعات منحرفة أو غير منحرفة ،فيكتسب الفرد السلوك الإجرامي في حالة اكتسابه للمواقف والتصرفات المنحرفة[18]

وبهنا فإن اختلاط الطالبة المقيمة بالأحياء الجامعية مع طالبات أخريات، فإنها تكتسب وتتعلم سلوكات مختلفة ،هذه السلوكات التي قد تكون سلوكات منحرفة ،وقد تكون سلوكات غير منحرفة ،وتصبح هذه الطالبة منحرفة عندما ترجح الكفة لصالح المواقف والسلوكات المنحرفة عن طريق اختلاطها ،وتأثرها بأفراد منحرفين .

2.5.1. نظريـــة التقـــليد والمحاكـــاة

يرجع الفضل في بروز هذه النظرية وانتشار استخدامها إلى "**جابريل تارد** "حيث اعتبرها الأساس الذي لاغنى عنه للحياة الاجتماعية ،بالاشتراك مع كل مقولتي التكيف والمعارضة فالمعنى الشائع للمحاكاة" أنها محاولة شعورية أو لاشعورية من جانب فرد للظهور بمظهر شخص آخر يتخذه نموذجا له"[19]

فالتقليد والمحاكاة هي عملية أوسع من مجرد النقل ،كما أنها بمثابة رابطة بين الفرد وما يحيطه من مؤثرات اجتماعية وثقافية،بمعنى أنها مفيدة في اكتساب السلوك صفة الاجتماعية عن طريق التقليد والمحاكاة ،إذ يقدم الأفراد على محاكاة النماذج الانحرافية، سواء يقصد أو بدون قصد[19]

وقد تم الاعتماد على هذه النظرية من خلال موضوع دراستنا، كون أن احتكاك الطالبات برفقاء جدد، تنشأ بينهن علاقات صداقة فيؤثرون في بعضهن، ويقلدن بعضهن البعض، وتبرز السلوكات الانحرافية في حالة تقليد الطالبات لطالبات أخريات حاملات لسلوكات انحرفية يعتبرنهن نماذج في علاقاتهم الاجتماعية، فيبرز بذلك السلوك الانحرافي ،أي أن احتكاك طالبة بطالبة أخرى يتم التقليد باعتبار الطالبة الثانية نموذجا لعملية التقليد، هذهالأخيرة تمارس سلوكات خارجة عن المعايير المألوفة ، فعندما يحدث التقليد تؤدي بالأخرى أيضا لممارسة نفس السلوكات الانحرافية.

6.1. الدراسات السابقة و صعوبات الدراسة

1.6.1 الدراسات السابقة

إن أهم قاعدة في البحث العلمي هو الإطلاع و قراءة كل ما كتب في موضوع البحث، لأن ذلك يمكن الباحث من تكوين فكرة عامة حول موضوع بحثه كما تمكنه من الإطلاع على النتائج التي توصل إليها باحثون آخرون في موضوع بحثهم ومن الدراسات السابقة للموضوع نذكر ما يلي :

1.1.6.1 الدراســـات العربيـــة

* دراسة حسين عبد الحميد أحمد رشوان

يتضمن هذا الكتاب دراسة عامة في علم" الاجتماع الجنائي" و قد أبرز فيه أهم المفاهيم المقدمة للجريمة و الانحراف ثم وضح أنماط الجرائم، و تطرق في أحد أجزائه إلى معالجة بعض السلوكات الانحرافية كإدمان الخمور و المخدرات كما تطرق أيضا إلـــى مختلف النظريات المفسرة للجريمة و الانحراف، كما أبرز مختلف الأسباب التي تؤدي إلى بروز السلوكات الإنحرافية كالأسرة و جماعة الأصدقاء وأيضا المنطقة والحي السكني و ضعف الوازع الديني وغيرها وفي نهاية الكتاب عرض استمارة بحثه تحت عنوان " بحث في مشكلة الانحراف"، حيث انطلق الباحث من التساؤل الجوهري التالي :

ما هي الأسباب و الدوافع التي تجعل الفرد ينتهج سلوكات انحرافية؟

و تمثلت الأسئلة الفرعية فيما يلي :

1- هل للأسرة دور في بروز السلوك الانحرافي؟

2- هل لجماعة الأصدقاء دور في انحراف الأفراد ؟

3- كيف يعمل كل من التعلم، و المدرسة في الانحراف و الجريمة ؟

4- هل يؤدي ضعف الوازع الديني إلى بروز السلوك الانحرافي ؟

5- هل للظروف المادية دور في انحراف الأفراد ؟

و تمثلت فرضيات الدراسة فيما يلي :

1- الظروف الأسرية لها دور في انحراف الأفراد .

2- لجماعة الأصدقاء علاقة بانحراف الأفراد .

3- المدرسة لها دور في بروز السلوكات الإنحرافية .

4- الوازع الديني يؤدي إلى انحراف الأفراد .

5- للظروف المادية دور في انحراف الأفراد.

و من خلال هذه الفروض توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

* فكما تعتبر الأسرة هي مصدر التكوين للأفراد، فهي أيضا من أهم العوامل المسببة للانحراف و الجريمة من خلال فقر الأسرة و ازدحام السكن و انعدام وسائل الراحة و الترويح و انخفاض مستوى التعليم والصحة بالإضافة إلى انخفاض مستوى المأكل و الملبس و المأوى و التعليم يولد لدى الفرد الشعور بنوع من النقص مما يهيئه للانحراف و الجريمة.

* كما توصل أيضا إلى أن لجماعة الأصدقاء علاقة بانحراف الأفراد عن طريق انضمام الفرد إلى جماعات منحرفة يكون معها عصابة منحرفة تدفعه للقيام بمختلف السلوكات الإنحرافية، فالعنف و المعاداة للمجتمع تبدأ عندما يميل المنتمون إلى هذه الجماعات إلى التمرد على المجتمع، و استخدام العنف في معالجة علاقتها بالمجتمع، و هكذا فإنهم يعتبرون العنف ضروريا للتغلب على الشعور بالنقص من أفرادها، كما يفيد في تحقيق الأهداف غير المشروعة و ممارسة العنف الجماعي وهنا فإن الفرد يجد نفسه غير قادر على مخالفة العصابة الإجرامية بسبب وسائل الضغط المختلفة التي تملكها تلك العصابة .

* وللمدرسة دور كبير في بروز السلوكات الإنحرافية من خلال إهمال الفرد لواجباته المدرسية و عدم اهتمامه بالتعلم، فالفرد إذا هرب من المدرسة ولم يعتني بكتبه وأدواته المدرسية أو أبدى صعوبة في استيعاب دروسه أو تمرده على نظام المدرسة هذا ما يؤدي به إلى الانحراف، فالمدرسة تعتبر من أكثر المؤسسات الاجتماعية فعالية في المجتمع و تعتبر الرداء الواقي للفرد عند دخوله إليها، و لكن ماذا إذا التقى بمعلم منحرف أو أصدقاء منحرفين أو نظام مدرسة غير مقبول هذا ما سيساعده على الانحراف بالتأكيد .

* أوضح الكاتب من خلال موضوع بحثه أن ضعف الوازع الديني له دور في بروز السلوكات الإنحرافية ، باعتبار الدين أهم وسيلة للضبط داخل المجتمع، فضعف الوازع الديني له دور في ظهور الجريمة و الانحراف فقد أكد الباحث أن المبحوثين الذين أجريت عليهم الدراسة يؤمنون بالعقيدة الدينية كفكرة، و لكنهم من ناحية أخرى كانت النتيجة عكسية فيما يتعلق بأداء الفروض الدينية، فلم يجد منهم من يتمسك بهذه الفروض كلية، كما بين الباحث أن نسبة كبيرة من المنحرفين و المجرمين لا يؤدون فريضة الصلاة . فالخروج عن المعايير الدينية و ضعفها يؤدي بالفرد إلى الانحراف و ارتكاب مختلف الجرائم .

* كما توصل الباحث أن للظروف المادية دور في بروز الجريمة و الانحراف فالفقر عامل لا يمكن إغفاله في رفع معدلات الإجرام خصوصا جرائم الاعتداء على الأموال و جرائم التسول و نقص الموارد و عدم إشباع الحاجات، الضرورية و السرقة كل هذه العوامل الرئيسية تجعل الأفراد يتوجهون إلى السلوك الإجرامي، كما توصل الباحث إلى أن صاحب الدخل الضئيل المحدود لا يستطيع أن يتجاوب مع القيم المقبولة و المرغوبة في المجتمع، ثقافية كانت أو اجتماعية، لأن وضعه الاقتصادي يحول بينه و بين التوسع في اهتماماته العقلية و النفسية و الاجتماعية

و في الأخير عرض الكاتب بعض الطرق في الوقاية من الجريمة و وضح كل من طريقة الوقاية و طريقة العقاب التي يفرضها رجال الشرطة على المجرمين الذين تمردوا على القانون و أبرز دور المؤسسات الترفيهية في الوقاية من الجريمة و الانحراف[1]

* دراســـة عبد الله شيخـــي

هي رسالة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاجتماعية تناول الباحث فيها موضوع "اللامعيارية(الأنومي) و مفهوم الذات و السلوك الانحرافي لدى المنحرفين و غير المنحرفين" دراسة ميدانية بمدينة الرياض، انطلق الباحث من التساؤل الجوهري التالي :

ما نوع العلاقة بين اللامعيارية و مفهوم الذات و السلوك الانحرافي ؟

و يتفرع عن التساؤل الجوهري، إلى الأسئلة الفرعية الآتية :

1- هل توجد فروق في اللامعيارية و مفهوم الذات بين المنحرفين و غير المنحرفين ؟

2- هل توجد فروق في اللامعيارية و مفهوم الذات على أساس المستوى التعليمي لدى أفراد عينة البحث ؟

3- هل توجد فروق في اللامعيارية و مفهوم الذات على أساس دخل الأسرة لدى أفراد عينة البحث ؟

4- هل توجد فروق في اللامعيارية و مفهوم الذات على أساس حالة السكن لدى أفراد عينة البحث ؟

5- هل توجد فروق في اللامعيارية و مفهوم الذات على أساس وظيفة الأب لدى أفراد عينة البحث ؟

و قد أجرى الباحث دراسته على عينة تتكون من عدد من المنحرفين و غير المنحرفين حيث ضمت العينة 400 مبحوث تتوزع على التوالي (100 منحرفين و 300 غير منحرفين).

وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي المقارن الذي يقوم على دراسة الواقع أو الظاهرة، كما توجد في الواقع و المقارنة بين المنحرفين و غير المنحرفين .وقد توصل إلى النتائج التالية :

1- العلاقة بين اللامعيارية و مفهوم الذات علاقة عكسية، فكلما كان مفهوم الذات ايجابيا و واقعيا انخفض مستوى اللامعيارية .

2- أسفرت الدراسة على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المنحرفين وغير المنحرفين في اللامعيارية ومفهوم الذات .

3- كما أسفرت نتائج التساؤل الثالث إلى ما يلي :

1- مدى اختلاف استجابات أفراد العينة باختلاف المستوى التعليمي لأفراد العينة .

أ- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة في اللامعيارية و مفهوم الذات الكلي بمحاوره .

ب- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة في الذات التعاملية على أساس المستوى التعليمي للعينة.

2- مدى اختلاف استجابات أفراد العينة باختلاف المستوى التعليمي للأب.

أ- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة في اللامعيارية و مفهوم الذات على أساس المستوى التعليمي للأب.

ب- أظهرت الدراسة على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة على أساس

المستوى التعليمي للأب في مفهوم الذات الكلي و اثنين من محاوره و هما الذات الاجتماعية و الذات التعاملية.

3- مدى اختلاف استجابات أفراد العينة باختلاف المستوى التعليمي للأم.

- أسفرت الدراسة على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة في اللامعيارية و مفهوم الذات الكلي بجميع محاوره على أساس المستوى التعليمي للأم.

4- كما توصل الباحث إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة في اللامعيارية و مفهوم الذات بمحاوره على أساس دخل الأسرة.

5- أما نتائج الدراسة عن الفروق بين أفراد العينة في اللامعيارية و مفهوم الذات على أساس السكن فقد أسفرت على ما يلي :

- على أساس حالة السكن :

-إنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين حالة السكن(مالك و مستأجر) في كل من اللامعيارية و مفهوم الذات الكلي و كذلك محاوره.

- على أساس نوع السكن :

- إنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة في اللامعيارية.

- أظهرت الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة في كل من مفهوم الذات الكلي و الذات الأسرية.

6- توصل الباحث من خلال دراسته إلى أنه هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد، العينة في كل من مفهوم الذات بجميع محاوره ما عدا الذات الاجتماعية، فهي غير ظاهرة

7- هناك علاقة طردية بين الذات التعاملية و المستوى التعليمي، أي أنه كلما زاد المستوى التعليمي كلما كانت الذات التعاملية تتسم بالارتفاع و الرقي.

و كخلاصة للنتائج فإن الباحث توصل إلى أمرين هامين هما :

أولا: اللامعيارية ظاهرة عالمية لا تعترف بحدود أو مكان أو دين بل لا يوجد مجتمع يخلو منها مثلها في ذلك مثل الجريمة.

ثانيا: إن أي ظاهرة إنسانية تتداخل أسبابها، بل إنه يصعب تحديد أسبابها بشكل كامل و دقيق واللامعيارية واحدة من تلك الظواهر.

واختتم الباحث دراسته بمجموعة من الحلول والمقترحات تتمثل فيما يلي :

- بعد أن أسفرت الدراسة عن وجود العلاقة العكسية بين اللامعيارية ومفهوم الذات لدى المنحرفين وغير المنحرفين فإن الباحث يوصي بإقامة برامج إصلاحية في المؤسسات الإصلاحية لتقوية المعايير الاجتماعية و مفهوم الذات لدى الأفراد المودعين في داخلها.

- مفهوم الذات له علاقة وطيدة و مؤثرة في اللامعيارية، و لذا يجب القيام بدورات مكثفة لتطوير مفهوم الذات و تعزيزه لدى الأسوياء (غير المنحرفين)

- إضافة مادة دراسية تهتم بتوضيح المعايير الاجتماعية الرسمية و غير الرسمية المنظمة للمجتمع، توضح أهميتها ووجوب لزومها وتبين الآثار الناتجة عن مخالفتها على الفرد و المجتمع، و تكون هذه المادة بعنوان"قواعد المجتمع"

- الاهتمام بتدريس مفهوم الذات في المراحل الدراسية، و ذلك من خلال الدروس التي تهتم بتعزيزه، افتخار الفرد بنفسه و دينه ووطنه، تندرج هذه المواضيع ضمن منهج التربية الوطنية مثلا.

– دراسة اللامعيارية إلى جانب متغيرات أخرى ذات علاقة فذلك يساعد على الاستبصار الكامل بجميع أبعاد الظاهرة[20].

* دراسة عزت مرزوق عبد الحفيظ

هي مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تحت عنوان"أساليب التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالسلوك الانحرافي" دراسة ميدانية في إحدى المناطق العشوائية بمدينة أسيوط

انطلق الباحث من خلال دراسته من التساؤلات التالية :

1– هل هناك علاقة بين أساليب التنشئة الاجتماعية وبعض مظاهر الانحراف الاجتماعي في المناطق العشوائية ؟

2– ما هي أهم أساليب التنشئة الاجتماعية التي تتبعها الأسرة في المناطق العشوائية ؟

التساؤلات العامة :

1– ما هي أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة في المناطق العشوائية؟

2– ما هي أشكال الثواب والعقاب التي تتبعها الأسرة في المناطق العشوائية ؟

3– هل هناك علاقة بين تنشئة رب الأسرة والطريقة التي يستخدمها في تنشئة أبنائه ؟

4– هل يقلد الأبناء السلوكات التي تصدر عن والديهم ؟

أ– هل تقوم الأسرة بتدريب الأبناء على الاستقلال والاعتماد على النفس؟

ب– هل هناك مظاهر للتفرقة بين الأبناء وعلاقة ذلك بالانحراف ؟

ج– هل هنا علاقة بين أساليب التنشئة وبعض مظاهر الانحراف الاجتماعي للأبناء ؟

وتمثلت التساؤلات الفرعية فيما يلي :

– هل تؤثر أساليب التنشئة على انحراف الأفراد ؟

– هل تشجع الأسرة أبنائها على الاعتماد على الغير ؟

– هل يؤدي عدم اتفاق الوالدين على أسلوب معين للتنشئة على انحراف الأبناء ؟

–هل تؤثر طموحات الآباء الزائدة على مستقبل أبنائهم ؟

– ما أهم أشكال الانحراف الصادرة عن الأبناء المقيمين في المناطق العشوائية ؟

–هل تتوافر احتياجات الأبناء الأساسية داخل الأسرة وخارجها ؟

– هل توفر الأسرة الاحتياجات الأساسية للأبناء من غذاء وكساء وعلاج ؟

– هل تتوافر احتياجات الأبناء داخل المنطقة العشوائية من مدارس ومؤسسات ترويحية ومؤسسات ثقافية؟

وقد اعتمد الباحث في دراسته على منهج دراسة الحالة والمنهج التاريخي والمنهج الوصفي من أجل تحليل موضوع بحثه، وقد توصل من خلال ذلك إلى النتائج التالية :

1- توصل الباحث إلى أن الغالبية العظمى من سكان المناطق العشوائية تميل إلى الأساليب التقليدية في تنشئة الأبناء والمتمثلة في القسوة والحرمان والإهمال والتدليل ويرجع ذلك إلى انخفاض الوعي الثقافي في تلك الأسر وزيادة حجم الأسرة مع تدني المستوى الاقتصادي وانخفاض درجة وعي الوالدين، مما قد تحدثه هذه الأساليب من سلوكات الأبناء من آثار غير سوية.

2- أكد الباحث أنه هناك علاقة بين الأسلوب الذي نشأ عليه الأب وطريقته في تنشئة الأبناء، حيث اتضح أن معظم أرباب الأسر تسير على نفس الأساليب التي نشئوا عليها في تنشئة أبنائهم.

3- كشفت الدراسة على أن التفرقة في المعاملة بين الأبناء تؤدي إلى صدور العديد من الأنماط الانحرافية الصادرة منهم، في الوقت نفسه أكدت الدراسة أن الغالبية العظمى من الأسر التي تقيم في المناطق العشوائية تفرق بين الأبناء في المعاملة كتفضيل الذكور على الإناث أو تفضيل الإناث على الذكور أو التفرقة بين أفراد الجنس الواحد، وتتم التفرقة في الغذاء والكساء والإشباع العاطفي وشراء الهدايا وغير ذلك.

4- توصل الباحث أن هناك علاقة بين إتباع الأسرة لأساليب التنشئة الخاطئة وتعرض بعض الأبناء إلى العديد من مظاهر السلوك الانحرافي كعدم اتفاق الأولياء على أسلوب التنشئة للأبناء، ومن حيث تشجيع الأسرة للأبناء على الاعتداء على الآخرين، ومن حيث الطموحات الزائدة للأبناء وتأثيرها على مستقبل الأبناء.

5- كما توصل الباحث إلى أن احتياجات الأبناء داخل الأسرة لها علاقة ببروز السلوك الانحرافي بالإضافة إلى احتياجات الأبناء خارج الأسرة كالمؤسسات التعليمية والثقافية والحاجة إلى العلاج[21]

* دراسة خيري خليل الجميلي :

يتضمن هذا الكتاب دراسة عن "السلوك الإنحرافي في إطار التخلف و التقدم " حيث تطرق الكاتب إلى توضيح أهم المفاهيم المتعلقة بظاهرة الانحراف والسلوك الانحرافي من خلال توضيح وجهات النظر السوسيولوجية لظاهرة الانحراف وأهم الأسباب المؤدية إلى ممارسة السلوكات الانحرافية كما وضح الكاتب مختلف النظريات التي عالجت الانحراف والجريمة وأثر الصراع بين الثقافة الفرعية والثقافة العامة في السلوك الانحرافي وأثر البناء الطبقي للمجتمعات المختلفة والمتقدمة

في السلوك الانحرافي، وقد حاول الكاتب توضيح مختلف السلوكات الانحرافية في اطار تعدد الثقافات وتباين المجتمعات سواء كانت متقدمة أو متخلفة، وتوصل إلى أن الانحراف في أي بلد يعتبر خروجا عن قيم وثقافة هذا المجتمع، وعن المعايير السائدة فيه، فتبرز بذلك الانحرافات حين يخرج الفرد عن القوانين التي يسنها المجتمع وعن العادات والتقاليد السائدة به[2]

هذه الدراسة توافق دراستنا من حيث أنها تتحدث عن الانحراف بصفة عامة وعن الأسباب التي أدت إلى بروز السلوكات الانحرافية في الوقت الذي خصصنا نحن دراستنا على الانحرافات داخل الأحياء الجامعية الخاصة بالبنات.

2.1.6.1.الدراسات الجزائرية

–دراسة بودهدير زهرة:

هي دراسة حول " الأسرة وتأثيرها على انحراف المراهقين المتمدرسين " دراسة ميدانية بثانوية بوقره بالبليدة وهي رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع العائلي جامعة الجزائر ، انطلقت الباحثة من أسئلة محورية حول الانحراف مضمونها :

– ما هي العوامل الأسرية الرئيسية التي تؤدي إلى انحراف أبنائها المتمدرسين؟
– هل المحيط والمسكن الضيق وغير المتوفر على الشروط الصحية يؤدي إلى هروب الطلاب إلى الشارع وانحرافهم ؟
– كيف يكون الشجار بين الزوجين كعامل نفسي اجتماعي يؤدي إلى انحراف طلاب الثانوية هروبا من المشاكل ؟
–كيف تسيطر السلطة الأبوية المتمثلة في الأوامر والنواهي على تلاميذ الثانوية وتؤدي إلى انحرافهم ؟
– كيف يؤثر توجيه الوالدين في انحراف الأبناء ؟
وكانت الفرضيات كما يلي :
1– إن ضيق المسكن وسوء شروط المعيشة تؤدي إلى انحراف المراهقين.
2– المشاكل الزوجية الناتجة عن تدني الأوضاع الاقتصادية قد يؤدي إلى انحرافهم.
3– طريقة التعامل السلطوية للوالدين مع الأبناء قد تؤدي إلى رد فعل ذا طابع انتقامي داخل الأسرة.

وقد استعملت الطالبة عينة من السنة الأولى ثانوي إلى السنة الثالثة ثانوي قدرها 120 تلميذا، عدد الذكور هو 95 تلميذ وعدد الإناث هو 25 تلميذة ينتمون إلى أسر مختلفة الدخل (2250-4500دج) ويعيشون في مساكن مختلفة الأنواع وأصل أبنائهم مختلف من الشرق والوسط والغرب.

كما استخرجت العينة بالطريقة العشوائية المنظمة مستخدمة في ذلك المنهج الوصفي التحليلي، أما التقنيات المستعملة في جمع المعطيات تمثلت في الملاحظة، الاستمارة، والمقابلة، وتوصلت إلى النتائج التالية:

- إن 88.33 %من المتمدرسين المنحرفين لهم منحرفون بجوارهم، وأن 41.17 %من أفراد العينة صرحوا أن السبب الرئيسي في انحرافهم يعود إلى ضيق المسكن ، وأن 72.5% من أسر المنحرفين كان يشتد الخصام بين الزوجين وكان الشجار أكثر تكرار واستمرار وأن 64.17% من أفراد العينة يؤذون أبنائهم ، و50 %من آباء أفراد العينة يستعملون أسلوب الضرب مع أبنائهم المنحرفين لعدم تجاوبهم معهم.

واستنتجت أن ظاهرة انحراف المراهقين المتمدرسين في الثانوية يعود إلى عدة عوامل متشابكة ولا يمكن إرجاعها إلى عامل واحد، منها ضيق المسكن والشجار بين الوالدين، السلطة الأبوية وأساليب التربية الخاطئة المستعملة عند بعض الأسر[22] هذه الدراسة توافق دراستنا فقط هي تحدثت عن انحراف المراهقين المتمدرسين في الوقت الذي عنيت دراستنا بالانحرافات لدى الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية.

* دراسة خليفي حفيظة

هي رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تربوي، ثقافي وإجرامي تحت عنوان " تغير الوسط الاجتماعي للطابة الجامعية المقيمة بالحي الجامعي وعلاقتها بسلوكها الانحرافي، دراسة ميدانية تحليلية وبحالات تدعيمية شملت كل من الأحياء الثلاث بن بوالعيد (البليدة) بن عكنون وبني مسوس (العاصمة)، انطلقت الباحثة من التساؤلات التالية :

- هل للسلوك الانحرافي علاقة بتقصير وتساهل المسؤولين عن الحي الجامعي ومن ثم موظفيه في قيامهم بمهامهم اتجاه الحي وادارة شؤونه، وبالتالي شؤون الادارة ؟
- هل واقع التسيير الاداري والمهني وبالتالي الخدماتي للإقامة الجامعية من طرف العاملين بها علاقة بالسلوك الانحرافي لدى الطالبة ؟

– أم له علاقة بغياب الأهل وبالتالي الرقابة، التوجيه، الضبط في ظل قلة زياراتهم لها بالحي وكذا زياراتها لهم بالبيت، وفي ضوء أساليب أخرى تتعلق بفجوى الزيارات لكل منهما، وما يتصل بها ؟ أم أن السلوك الانحرافي دى الطالبة له علاقة بعلاقتها مع الآخرين والأخريات داخل الحي وخارجه ؟ وكانت فرضيات الدراسة كما يلي :

الفرضية العامة : لتغير الوسط الاجتماعي للطالبة علاقة بسلوكها الانحرافي

الفرضية الأولى : لمقاييس تنشئة المعايير للطالبة داخل وسطها الأسري أثر في سلوكها الانحرافي.

الفرضية الثانية : لأساليب زيارات الأهل للطالبة بالحي واساليب زياراتها لهم بالبيت علاقة بسلوكها الانحرافي.

الفرضية الثالثة : لعلاقات الطالبة بالآخرين والأخريات داخل الإقامة الجامعية وخارجها أثر في سلوكها الانحرافي.

الفرضية الرابعة : للعاملين بالأحياء الجامعية علاقة بالسلوك الانحرافي لدى الطالبة.

وقد اعتمدت في دراستها على المناهج التالية، منهج دراسة الحالة، المنهج التاريخي، المنهج المقارن، المنهج الوصفي التحليلي، منهج تحليل المضمون، والمنهج الاحصائي.

توصلت الباحثة إلى أن أغلبية المبحوثات تلقين مقاييس تربوية غير سليمة من الصحة النفسية، وحيث لا تتضمن تحصينا منيعا ضد الاضطرابات والمشاكل، وأن الانزلاقات السلوكية، واين يظهر ذلك من خلال مقاييس المعاملة الأسرية، إذ سجلت نسبة 33% لمن عوملن بالتدليل و 27% لمن عوملن باللامبالاة، و24% من تلقين معاملة أسرية قاسية.

كما سجلت الباحثة أن نسبة 63% من المبحوثات تلقين رقابة معينة، فبالرغم من التغيرات الحالية، لا تزال الأسرة متمسكة بقيمها، وحيث تسلط رقابتها على ابنتها بهدف الالتزام بها، كما سجلت نسبة37% لمن لم يتلقين أية رقابة معينة، وهو ما يشير إلى ما قد يسبب غياب الرقابة على الاتجاهات والمواقف السلوكية للمبحوثات كنتيجة لغياب تحصين لديهن القواعد والحدود السلوكية، حيث يتجسد عندهن الشعور بالإهمال، ويتأثر غياب الرقابة يكون يكون البنت الكبرى بالأسرة، أو بالتفكك الأسري، كالصلاة أو عمل الأم.

توصلت الباحثة أيضا إلى وجود علاقة بين المقاييس المستعملة لتنشئة المعايير والسلوك الإنحرافي وفقا لعلاقة مقاييس المعاملة الأسرية، لعقد المبحوثات لعلاقات عديدة مع الجنس اللآخر، وحيث تلجأ لذلك نتيجة لمعاملة الأسرية يغلبها التدليل و اللامبالاة أو القسوة وهو ما قدر نسبة 85.14% حيث

يلجأن لتلك الممارسات كتعويض عن افتقادهن للاهتمام والعطاء الزائد عن حدة، بعد تغيرهن للوسط الأسري.

توصلت الباحثة أيضا أن غياب الأهل عن زيارة بناتهن بسبب الانشغلات اليومية أو معاناتهم أنفسهم من اللاستقرار الأسري، حيث ينسيهم ذلك حقوق بناتهم اتجاههم، وهو ما أدى بالمبحوثات بالشعور بالإهمال وبث فيهن العدواة اتجاههم، والتي أول ما يعبرون عنها، هو خلق مشكلات علائقية معهم، إذ ينقصن من التعامل معهم، والاتصال بهم، وأين يرمون بالثقة الأسرية عرض الحائط، والقيم الأسرية كذلك.

كما توصلت الباحثة ان الطالبة لا تستطيع العيش بمعزل عن الآخرين، ومن ثم لجأت لعقد علاقات صداقة مع كلا الجنسين وبنسبة 97.30% خاصة وأن التغير الاجتماعي والثقافي فسح مجالا واسعا للاحتكاك والاتصال بين الجنسين، وأن هذا التأثر بالآخرين والأخريات كان له الدور الكبير في انحراف الطالبة في الحي الجامعي.

أوضحت نتائج هذه الدراسة أن للعاملين بالحي الجامعي دور في بروز السلوك الانحرافي، من خلال ما أبرزته من وجود عدد كبير من الطالبات ممن يقمن بالحي رغم إنتهاء فترة إقامتهن به، وهذه الدراسة توافق دراستنا كونها تسعى لكشف الأسباب وراء انحراف الطالبات في الأحياء الجامعية (23).

* دراسة زينب حميدة بقادة

هي أطروحة دكتوراه دولة بعنوان "**أثر الوسط الاجتماعي في جنوح الأحداث**" دراسة ميدانية لدور الأسرة و المدرسة والحي في جنوح الأحداث (دراسة في علم الاجتماع العائلي) جامعة الجزائر، 2008/2007، انطلقت الباحثة من الأسئلة التالية:

- هل الظروف المعيشة السيئة التي تعيش فيها أسرة الأحداث تؤدي إلى جنوح الأبناء ؟
- هل يؤدي التفكك الأسري عن طريق الطلاق إلى جنوح الأحداث ؟
- هل التوتر الأسري والخصام الدائم بين الآباء يؤدي إلى جنوح الأبناء ؟
- هل تساهم التربية الأسرية الخاطئة المتمثلة في استعمال الآباء لأساليب القسوة والإهمال إلى جنوح الأحداث ؟
- هل يؤدي فشل الأحداث في تحصيلهم الدراسي إلى احتمال انحرافهم أو جنوحهم ؟
- هل تؤدي المعاملة السيئة التي تصدر عن بعض المعلمين في تعاملهم مع الأحداث إلى كرههم للدراسة، وبالتالي التخلي عنها، ومن ثم احتمال جنوحهم ؟

– هل تساهم الأحياء السكنية الناقصة المرافق الضرورية والمتميزة بنقص الضبط الاجتماعي وضعف الإشراف التربوي وانتشار الرذائل والانحرافات في إمكانية تكوين الجنوح ؟

– هل تساهم الظروف السيئة المحيطة بالحي السكني وسهولة الاتصال والاختلاط، بالأنماط السلوكية الجانحة، داخل الحي السكني، للأحداث على احتمال جنوحهم وانحرافهم؟

وتمثلت الفرضيات فيما يلي:

الفرضية الأولى: يوجد علاقة بين الحرمان المادي للأحداث الجانحين وحالات الجنوح ويتفرع هذا الفرض إلى:

–إن أسر الأحداث الجانحين تعيش في عوز واحتياج مادي كبير.

– إن أسر الأحداث الجانحين تعيش في ظروف سكنية سيئة.

الفرضية الثانية : توجد علاقة بين حالات الطلاق بين الوالدين وحالات الجنوح.

الفرضية الثالثة : يكثر الخصام والعراك بين الوالدين في أسر الجانحين.

الفرضية الرابعة : توجد علاقة بين أساليب التربية الخاطئة وحالات الجنوح.

الفرضية الخامسة : يكثر وجود بعض أنماط الانحرافات الأخلاقية في أسر الجانحين.

ويتفرع هذا الفرض إلى :

– يكثر الإدمان على المسكرات عند أسر الجانحين.

– يكثر تفشي الجريمة عند أسر الجانحين.

الفرضية السادسة : يوجد علاقة بين الفشل المتواصل في التحصيل الدراسي للأحداث وحالات الجنوح.

الفرضية السابعة : يوجد علاقة بين أسلوب القسوة والإهمال في معاملة المعلم للأحداث وحالات الجنوح.

الفرضية الثامنة : توجد علاقة بين طبيعة الحي الذي يسكن فيه الأحداث وحالات الجنوح.

الفرضية التاسعة : لا يصبح الحدث جانحا إلا بعد انتمائه إلى عصابة من نفس الحي الذي يسكن فيه.

وقد اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الإحصائي بالإضافة إلى منهج دراسة الحالة، أما التقنيات التي استخدمتها فهي المقابلة الشخصية والملاحظة المباشرة، المقابلات المقننة واستمارة المقابلة، ومن خلال هذه الدراسة فقد توصلت إلى النتائج التالية :

– إن نصف آباء الباحثين ينتمون إلى فئة العمال البسطاء حيث عبرت عليهم بنسبة(49.42%) والذين يتقاضون دخلا ضعيفا جدا وأن أغلب أسر المبحوثين تستدين قبل استكمال الشهر الذي قبض

فيه الدخل، كما توصلت أيضا إلى أن (71.35%) من دخل هذه الأسر تنفقه على المواد الغذائية على حساب النفقات الأخرى كالنفقة على الصحة واللباس والتعليم أي أن الباحثة توصلت إلى أنه هناك علاقة بين العوز والاحتياج المادي والحرمان الذي تعيش فيه أسر الجانحين وبين جنوح أبنائها.

– أكدت الباحثة أنه هناك علاقة بين المسكن السيئ للمبحوثين وحالات الجنوح ذلك لأن الظروف السكنية لأسر المبحوثين لازالت دون المستوى اللائق من الاتساع والنظافة والصحة والراحة والطمأنينة.

– توصلت أيضا إلى أنه هناك علاقة بين الطلاق الذي يحدث بين الوالدين وجنوح الأحداث ذلك أن عينة البحث دلت على أن (75.76%) من الجانحين كانت أعمارهم أقل من عشر (10) سنوات عند حدوث الطلاق وأن (86.37%) من آباء الأطفال أعادوا الزواج من بعد طلاقهم.

– أكدت الباحثة أن هناك علاقة بين الخصام والعراك المتواصل والمستمر بين آباء وأمهات الجانحين وحالات الجنوح وهذا ما اتضح من الدراسة الميدانية إذ أن (70.38%) من أسر المبحوثين كان الخصام يشتد بين والديهم وأن نسبة (80.93%) كان الخصام بينهما أكثر استمرارا وتواصلا.

– توصلت الباحثة إلى أنه توجد علاقة بين أساليب التربية الخاطئة وحالات الجنوح، كما توصلت إلى أنه يكثر الإدمان على المسكرات ومختلف الانحرافات عند أسر الجانحين إذ أكدت ذلك بأن نسبة(29.74%) من آباء الجانحين و (16.32%) من أمهاتهم و(42.57%) من إخوانهم و(11.37%) من أخواتهم ارتكبوا جرائم تمثلت أساسا في السرقة، الجرائم الجنسية وجرائم الضرب والجرح ألعمدي وجرائم المتاجرة بالمخدرات.

– للفشل الدراسي وأساليب القسوة والإهمال من طرف الأسرة والحي السكني السيئ وأيضا الانتماء إلى جماعة من العصابات كلها أسباب في حدوث حالات الجنوح[24]

من خلال هذه الدراسة التي قامت بها الباحثة فإنه يتضح لنا أنها تتفق مع دراستنا المتمثلة في السلوكات الاتحرافية لدى بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية، كون أن كلتا الدراستين تبحث عن الأسباب التي أدت إلى وقوع الطالبات والأحداث في مختلف السلوكات الانحرافية، وتختلفان كون أن الباحثة اختصت دراستها على الأحداث في الوقت الذي حاولنا نحن من خلال هذه الدراسة إعطاء أسباب الانحراف لدى الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية.

- دراسة سيد أحمد نقاز

هي رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع العائلي بعنوان " دور البيئة الأسرية بالاشتراك مع باقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى في ظهور السلوك الإجرامي" انطلق الباحث من التساؤل الجوهري التالي:

إلى أي مدى يمكن اعتبار الوسط الأسري بالاشتراك مع بقية المؤسسات الاجتماعية الأخرى مسؤول عن السلوك الإجرامي للأفراد؟

وتمثلت الأسئلة الفرعية فيما يـــلي:

1- هل للأسرة الجزائرية دخل في تنمية السلوك الإجرامي؟

2- هل للتغير الاجتماعي الذي يعيشه المجتمع الجزائري دور في بروز المظاهر الإجرامية للسلوك الفردي ؟

3- هل لنوعية وبنية العلاقات الأسرية دخل في ظهور السلوك الإجرامي ؟

4- كيف تؤثر الظروف المعيشية والاقتصادية في ظهور السلوك الاجتماعي ؟

5- كيف يؤثر الوضع الأمني في بروز السلوك الإجرامي ؟

6- كيف تؤثر المؤسسة الدينية، وخاصة المسجد في بروز السلوك الإجرامي ؟

وكانت الفرضيات كما يلي :

1- تمنح الأسرة الجزائرية لأفرادها تنشئة اجتماعية غير سوية ذات بعد اجتماعي، ثقافي، تربوي، يدفع بهم للجوء للجريمة.

2- يتأثر السلوك الإجرامي للأفراد بنوعية وبنية العلاقات الأسرية داخل الأسرة الجزائرية.

3- تدهور الظروف المعيشية والاقتصادية يؤدي إلى حدوث السلوك الإجرامي.

4- للوضع الأمني علاقة وطيدة بمدى انتشار السلوك الإجرامي داخل المجتمع..

5- تعمل المؤسسات التنشئية ومن خلال المسجد على انتشار السلوك الإجرامي، وذلك بترويجها لخطاب ديني يتناقص والمرجعية الدينية الأصلية.

اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الإحصائي بالإضافة إلى المنهج المقارن، وقد توصل الباحث إلى النتائج التالية:

تمنح الأسرة الجزائرية لأفرادها تنشئة اجتماعية غير سوية ذات بعد اجتماعي ، لثقافي ، تربوي، يدفع بهم إلى اللجوء إلى الجريمة، فقصور عملية التنشئة الاجتماعية تؤدي إلى بروز السلوك الإجرامي، إذ أن عجز الأسرة عن تأديبها للدور هنا من خلال قيامها بالتربية والتوجيه وتقويم السلوك الفردي، وما يمكن أن يؤكده الباحث من خلال دراسته أن تراجع الأسرة عن عملية التنشئة الاجتماعية

هذا أدى إلى حدوث خلل في العملية ككل وهذا ما انعكس على المؤسسات الاجتماعية الأخرى من جهة، ومن جهة أخرى خلق حالة من اللانسجام في أداء الدور التنشئي للمؤسسات الاجتماعية وأن التغير الذي حدث على مستوى الأسرة الجزائرية ومختلف أدوارها، أدى إلى بروز السلوك الإجرامي.

أبرز الباحث أن المؤسسات الاجتماعية تخلت عن أداء أدوارها التنشئية من جهة وحدوث تناقص في وظائفها مما فتح المجال أمام الانحراف منه السلوك الإجرامي، وهذا ما لاحظه الباحث من خلال المؤسسة الدنية المتمثلة في المسجد، حيث تعمل هذه المؤسسة على انتشار السلوك الإجرامي من خلال تراجعها عن أداء أدورها في تقويم وتوجيه سلوك الفرد المسلم كونها تقتصر على أداء الصلوات والاهتمام بالمواضيع العقائدية على حساب المواضيع الاجتماعية الهامة المؤثرة في العلاقات والعمليات الاجتماعية[8]

تتوافق دراسة الدكتور سيد أحمد نقاز إلى حد ما مع دراستنا كونه يعمل إلى محاولة معرفة الأسباب التي أدت إلى انتشار السلوك الإجرامي في المجتمع الجزائري، في الوقت الذي اختصت دراستنا على السلوك الانحرافي في وسط بيئة اجتماعية جزائرية تتمثل في الحي الجامعي للبنات، إذا كلا الدراستين تبحث عن الأسباب، تختلف دراسة الباحث كونها عمت المجتمع الجزائري في الوقت الذي خصصنا نحن الحي الجامعي للبنات تتوافق الدراسة أيضا كون الباحث أرجع الأسباب إلى ضعف عملية التنشئة الاجتماعية وأيضا تراجع دور المؤسسات الدينية وهي نفس الأسباب التي نحاول توضيحها من خلال هذه الدراسة.

3.1.6.1. الدراسات الغربية

* دراسة ديكسون وآخرون:DIXONE et Autres

هي دراسة تبين "العلاقة بين التنشئة الأسرية وتعاطي المخدرات" سنة1995 اهتمت الدراسة بتحديد العلاقة بين تعاطي المخدرات والعلاقات الأسرية حيث عنيت الدراسة بأسر المرضى الذين يعانون من اضطرابات وقد ضمت الدراسة مجموعتين:

المجموعة الأولى: شملت 101 مريضا ممن يعالجون من اضطرابات نفسية وفي الوقت نفسه يعانون من الإدمان.

المجموعة الثانية: شملت 78 من المرضى النفسين الذين يعانون من مشكلة المخدرات والإدمان عليها.

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الصفات المشتركة بين الأفراد الذين يعانون من مشكلة المرض النفسي والاعتماد على المخدرات معا هم الأول رضا عن أسرهم وعلاقتهم الأسرية، بالإضافة إلى أن

هؤلاء المرضى هم الأكثر طلب للعلاج الأسري والعائلي، وقد خلصت الدراسة إلى أن تعاطي المخدرات مرتبط بانخفاض درجات الرضا عن علاقتهم الأسرية وإلى أهمية العلاج العائـــــلي[25]

*دراسة بورت : عنوان الدراسة هي " البيئة الأسرية كمحدد للسلوك الإجرامي "

انطلق الباحث من التساؤل الجوهري : ما هو الدور الذي تقوم به العائلة في دفع أفرادها نحو السلوك الإجرامي؟ وكانت الفرضيات كما يلي :

- ينحدر المجرمون من أسر يكون بعض أفرادها ممن مارسوا السلوك الإجرامي أو السكر.
- إصلاح النماذج الإجرامية في العائلة يساعد على مكافحة الجريمة

واعتمد بورت في دراسته على المنهج الإحصائي، وتوصل إلى النتائج التالية :

-إجرام بعض عناصر الأسرة عامل أساسي ومحوري يدفع إلى الجريمة حيث أن نسبة الجريمة في أسر المجرمين تزيد عن خمسة أضعاف عن نسبة الأسر المجرمين[26]

2.6.1. صعوبات الدراسة

لا يخلوا أي موضوع بحث من الصعوبات سواء كانت في الجانب النظري أو الجانب الميداني

1- الجانب النظري

- صعوبة التحكم في فرضيات الدراسة كوننا انطلقنا من السؤال الجوهري: ما هي الأسباب التي أدت ببعض الطالبات إلى ممارسة سلوكات انحرافية؟ وبالتالي كانت هناك صعوبة في اختيار الأسباب كون أن الأسباب متعددة ولذلك تم حصرها في ثلاث أسباب هي التنشئة الدينية، جماعات الرفاق، والاحتياج المادي.

2- الجانب الميداني

- صعوبة إيجاد الحالات التي خصتهم الدراسة .
- الكتمان والسرية لدى بعض المبحوثات خصوصا حالات الإجهاض اللواتي لم يخبرننا بكل التفاصيل.
- صعوبة إجراء المقابلات مع بعض الحالات اللواتي لم يعطن أي أهمية للموضوع.
- صعوبة إجراء بعض المقابلات مع عمال الحي وذلك نظرا لحساسية موضوع بحثنا فقابلونا بالصمت والسرية والكتمان.

الفصل 2
ماهيـــــة الانحـــــراف

تمهيـــــــد

يعتبر الانحراف من أهم الموضوعات وثيقة الصلة بالجريمة لدرجة أن الكثيرين يعتبرونه بديلا لها، ويدللون على ذلك بمظاهر السلوك الانحرافي، كالإدمان الكحولي وتعاطي المخدرات والجنسية المثلية والشذوذ العقلي والانتحار...وغيرها، فالانحراف نسبي يختلف من مجتمع لآخر باختلاف القيم والثقافة، ويمكن أن يكون الانحراف من وجهة نظر معينة أكثر نماذج السلوك دفاعية من الناحية الأخلاقية، فقد يكون انحراف شخص معين بمثابة انتهاك لتوقعات اجتماعية تعتبر في الواقع غير عادلة أو غير ملائمة، فيبرز بذلك السلوك الانحرافي وهو ذلك السلوك الذي لا يمتثل للتوقعات الاجتماعية المألوفة، والذي يعتبر خروجا عن المعايير الاجتماعية والقيم الدنية والعادات والتقاليد، فضعف المعايير الاجتماعية التي تعتبر أقوى أدوات الضبط الاجتماعي ينذر بحدوث العديد من السلوكات التي لا تتوافق مع السلوكات السائدة والمسموح بها والتي لها آثار على الفرد والمجتمع. ومن أهم العناصر التي قمنا بتحليلها من خلال هذا الفصل الذي يتمثل في ماهية الانحراف فقد تطرقنا إلى إعطاء مفهوم الانحراف من الناحية الاجتماعية والقانونية ومن خلال ما عرفته الشريعة الإسلامية ثم تطرقنا في المبحث الثاني إلى توضيح أنواع الانحراف ونماذج عن المنحرفين ثم عالجنا وظائف الانحراف الايجابية ومعوقاته الوظيفية وتطرقنا بعدها إلى تحديدات المجتمع للانحراف ثم تحدثنا عن الانحراف والامتثال وفي الأخير وضحنا مختلف النظريات المفسرة للانحراف.

1.2. مفهوم الانحراف

"شهدت الستينات من القرن الماضي اهتماما متفجرا بمشكلة الانحراف فتدفقت البحوث الرامية إلى تحديد مكانة علم الإجرام من خلال توفير المادة، والمعلومات الكافية عن أحد الموضوعات وثيقة الصلة بالجريمة لدرجة أن الكثيرين يعتبرونه بديلا لها، وقد تتابع ذلك الاهتمام بظهور فيض من الدراسات التي تناولت الأفعال النادرة أو القليلة الوقوع، التي وإن لم يتم استبعادها دائما بواسطة

القانون إلا أنها تعتبر منافية للقيم الاجتماعية[19] ولقد أدى هذا إلى وضوح اتجاه يؤكد على ضرورة اعتبار مصطلح الانحراف كبديل يعبر عن كل ما يشير إلى الجريمة، بدلا من النظر إليه على أنه قائمة منفصلة تحتوي قدرا من العناوين والموضوعات، وكان التبرير الذي سبق آنذاك يتمثل في أحد جوانبه في أن الضغوط الواقعة من الممكن أن تولد إما الانحراف وإما الجريمة، الأمر الذي يتوقف على العوامل الفردية أو البيئية المحلية القائمة[19]

1.1.2. مفهوم الانحراف في ضوء المعايير الاجتماعية:

يتفق الباحثون على أن الإشارة إلى لفظ انحراف لا يتعلق بشيء خاص بالسلوك في ذاته، وإنما علاقة ذلك دائما بالمعايير الاجتماعية المستخدمة في التقييم، أي التوقعات التي يتقاسمها أفراد المجتمع بالنسبة للسلوك الملائم، وبالنسبة للسلوك الذي يفشل في التوافق مع المعايير الاجتماعية التي تنظم الفعل في موقف معين[4]

ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار درجة الخروج على المستويات المعيارية الاجتماعية التي يتضمنها مفهوم السلوك المنحرف، فالمنظرون يشيرون إل ذلك السلوك الذي يخرج بشكل واضح وجوهري عن المعايير بدرجة كافية تتجاوز حدود تحمل المجتمع، وبعبارة أخرى، فإنه لا يكفي أن نصف السلوك باعتباره منحرفا لمجرد أن هذا السلـــوك يمثـــــل خروجا على بعض المستويات، فالمعايير الاجتماعية لا تحدد أساسا نمطا معينا فقط مـــن المستوى باعتباره مقبولا أو مرغوبا فيه فالسلوك المعياري الاجتماعي، لا يمكن تمثيله بنقطة واحدة فقط، و إنما نجد أن المعايير الاجتماعية تسمح بنوع من التفاوت أو التباين و بنوع من بدائل السلوك في إطار حدود معينة، و أن صور السلوك التي تقع في ذلك الإطار تعتبر نماذج سلوكية مقبولة، وبعبارة أخرى فإن المعايير تتضمن مدى من السلوك المقبول، و تتفاوت صور السلوك التي تقع خارج هذا المدى في درجة تباعدها عنه، كما أن هده الدرجة من تباين السلوك الذي تقيمه المعايير الاجتماعية تتطلب بالتالي تحديدا لمستوى الخروج عليها[4]

وفي هذا يمكن القول بأن المعيار الملائم للسلوك المنحرف هو تلك الدرجة من السلوك المحتمل أن تثير استجابة عقابية من المجتمع أو فاعلية الهيئات القائمة على الضبط الاجتماعي وأن هذا من شأنه أن يحدد السلوك الذي يخرج بشكل كاف عن موافقة وتوقعات المجتمع ، والذي يقتضي وصفه بالانحراف أو بمعنى آخر ومن الوجهة العلمية، فإن المعاير الاجتماعية تتضمن مدى سلوكيا يكون مقبولا أو مناسبا أو متوقعا، ومن ثم فإن تقييم السلوك باعتباره منحرفا يقتضي خروج ذلك السلوك عن هذا النطاق، بمعنى أنه يمثل خروجا جوهريا، عما تعارف عليه المجتمع بأنه مقبول ومناسب والخروج

بمثل هذه الدرجة يثير هذه الاستجابات الاجتماعية الضابطة والإصلاحية، ومن ثم فإن السلوك المنحرف يتم تعريفه اجتماعيا باعتباره مشكلة، وذلك من قبل المجتمع كله، ومن قبل تلك القطاعات التي تواجهه.

ولذلك يمكن القول بأن الانحراف هو قضية نسبية بمعنى أن ما هو منحرف يتفاوت من وقت ومكان لآخر، فالانحراف موجود في كل المجتمعات مهما اختلفت ذلك أن الانحراف موجود في كل الأمكنة وفي مختلف الأزمنة.

2.1.2. مفهوم الانحراف في ضوء المعايير القانونية

المعايير القانونية هي مستويات من الموافقة تمت صياغتها في صورة لوائح ونظم تعمل على تنظيم نتائج الخروج على هذه المستويات[4]

وتشير المعايير القانونية إلى بعض من نماذج السلوك التي تمثل خروجا على المعايير الاجتماعية، وهذه النماذج المحدودة من السلوك تشمل تلك الصور التي تشكل تطرفا على الخروج على المعايير الاجتماعية، والتي تتضمن إلحاق ضرر بالآخرين أو إساءة خطيرة للتنظيم الاجتماعي، ولما كان العقاب الاجتماعي يميل لأن يعين على مجالات أشمل من السلوك عن تلك المجالات التي يشملها عقاب القانون، فإن التركيز على المعايير القانونية في تعريف السلوك المنحرف يعني الاقتصار على محدد فقط من المشكلة، وتجاهلا لمجال كبير من السلوك[4]

ولكي يكون الفرد منحرفا حقا، لابد أن يتسم سلوكه بالخطورة، والخطورة تعني احتمال قيام الفرد بارتكاب جريمة ما والتي قد تكون خطورة عامة تنذر بوقوع أي جريمة أو خطورة خاصة تنذر بوقوع جريمة بذاتها وهنا تصبح الجريمة من المنظور القانوني عبارة عن نوع من التعدي المتعمد على القانون الجنائي، يحدث بلا دفاع أو مبرر وتعاقب عليه الدولة.

وبهذا يمكن القول أن الانحراف من الناحية القانونية هو كل اعتداء على حرمة القانون، يرتكب الفرد من خلاله فعلا نهي عنه فيقابله بذلك نوع من العقاب سواء كان في صورة مخالفة أو جنحة أو جناية، فالمعايير القانونية التي سنها المجتمع أو إن صح التعبير التشريع المعمول به لدى كل دولة يعتبر كل فرد خالف هذه المعايير فهو بذلك يخالف مبادئ مجتمعه ويوصل بنفسه إلى نوع من العقاب الذي لا يملكه المفر منه مهما كانت الظروف.

3.1.2. مفهوم الانحراف في الشريعة الإسلامية

أصل كلمة الانحراف في اللغة "حرف" ويقال حرف الحبل أي أعلاه المحدب، ويقال فلان على حرف من أمره أي على ناحية منه، وتحريف الكلام عن مواضعه يعني تغييره[4]

فالانحراف إذن هو ترك الحق والوسيطة والاستقامة ويقتضي الانحراف منحرفا عنه ومنحرفا، والمنحرف عنه هو الصراط المستقيم، والصراط في لغة العرب هو الطريق،والمستقيم الذي لا اعوجاج فيه، لا انحراف وهو دين الإسلام ويسمى الدين طريقا لأنه يؤدي إلى الجنة فهو طريق إليها.

وأما المنحرف فهو الخارج عن منهج الله سبحانه وتعالى وهو دينه الذي ارتضاه للناس، بما تضمنه من أوامر ونواهي تنظم للناس أمور حياتهم، وبمعني آخر فإن المنحرف هو الذي يفعل ما نهى عنه الله ويترك ما أمر الله به.

2.2. أنواع الانحراف ونماذج المنحرفين

1.2.2. أنواع الانحراف:

قبل التطرق إلى تحديد أنواع الانحراف لابد أن نميز بين الأشخاص اللذين يكون سلوكهم مشكلة للآخرين و ليس لأنفسهم، و الأشخاص اللذين يكون سلوكهم مشكلة لهم و ليس للآخرين، وكذالك الأشخاص اللذين يكون سلوكهم مشكلة لهم و للآخرين، والسلوك ألانحرافي الواحد لشخصين قد يحمل خصائص غير مشابهة نظرا لاختلاف الظروف الشخصية و الاجتماعية لكل من هذين الشخصين و لهذا فإننا نصنف الانحراف من الناحية الوظيفية إلى ما يلي:

* الانحراف الفردي: بعض الانحراف يبدو على أنه ظاهرة شخصية لأنه يحدث مرتبطا بخصائص فردية للشخص ذاته، أي أن الانحراف ينبع في هذه الحالة من ذات الشخص وربما يصلح العامل البيولوجي والوراثة في تفسير هذا الانحراف، فإذا لم نجد سببا متصلا بذلك فان التفسير في هذه الحالة قد يرجع إلى المؤثرات الثقافية الاجتماعية في تفاعلها مع الخصائص الوراثية للشخص بصورة تؤدي إلى الانحراف،وليس بمعنى هذا أن الانحراف الفردي غير طبيعي بطبيعته أو أنه يحدث بعيدا عن المواقف الاجتماعية[27]

* الانحراف بسبب الموقف: في بعض صور الانحراف لا يجب أن ننظر إلى الفرد باعتباره عاملا تفاعليا في الصورة الكلية للانحراف، فالانحراف في هذه الحالة يمكن أن يفسر باعتباره وظيفة لوطأة القوى العاملة في الموقف الخارجي عن الفرد أو الموقف الذي يكون فيه الفرد جزءا متكاملا و بعض المواقف قد تشكل قوى قاهرة يمكن أن تدفع الفرد إلى الاعتداء على القواعد الموضوعة للسلوك،

و مثال ذلك أنه في بعض المجتمعات قد يضطر رب الأسرة إلى السرقة إذا تعرضت عائلته إلى خطر الجوع، أو تدفع فتاة نفسها إلى الدعارة لأن عملها لا يرضيها أو لأن الأجر الذي تتقاضاه لا يشبع مطامحها في الملابس التي تريدها[27]

وقد يتراكم الانحراف بسبب الموقف نتيجة للصراع الثقافي و الذي يظهر في صور متعددة مثل المسروقات التي تسرق في الفنادق و المطاعم و السيارات العامة و دورات المياه، على الرغم من أن اللصوص في هذه الأحوال ينظر إليهم باعتبارهم أفراد محترمين في المجتمع أو كالانحراف الجنسي الذي يأتي نتيجة لتأخير الزواج أو الجنسية المثلية التي تحدث في الأماكن التي يقطنها جنس واحد كالمدارس الداخلية و المعسكرات و السجون .

* الانحراف المنظم: يظهر الانحراف المنظم كثقافة فرعية أو كنسق سلوكي مصحوب بتنظيم اجتماعي خاص له أدوار ومراكز وأخلاقيات متميزة عن طابع الثقافة الكبرى، والتنظيم الاجتماعي الانحرافي داخل الثقافة يظهر تلقائيا في بعض المجتمعات الرأسمالية وذلك مثل مستعمرات العراء أو العصابات وغيرها من الجماعات التي تمارس حياة انحرافية تامة[27] كما يمكن تصنيف حالات الانحراف إلى ما يلي:

* الانحراف الايجابي والانحراف السلبي:

الانحراف الايجابي:هو الذي تبدو مظاهره في الأفعال والتصرفات الايجابية التي تصدر عن الفرد والصورة البارزة لهذا الانحراف هو قدرة الفرد على ارتكاب جريمة من الجرائم كالسرقة أو الضرب أو التلف أو إشعال النار عمدا[4]، وهنا يعد الفرد منحرفا من كافة التشريعات و تلك الصور من الصور البارزة للانحراف التي ينفعل لها المجتمع أكثر من غيرها، لأن الانحراف في هذه الحالات يمس سلامة المجتمع و طمأنينته مساسا مباشرا و خطيرا ويوجد وجه آخر للانحراف الايجابي و هو يتصل بمظاهر السلوك الايجابي للفرد كالاعوجاج الخلقي، و السلوك غير المتوافق و الاعتياد على الهرب من المدرسة أو المبيت خارج المنزل، ففي هذه الصورة يكون الفرد ايجابيا لأنه يرتبط بأفعال ايجابية تصدر عن الفرد و تعد مظهرا من مظاهر انحرافه.

الانحراف السلبي: ويشمل كافة الصور التي تعتبرها التشريعات الحديثة انحراف رغم أن الفرد يقف فيها موقفا سلبيا مجردا من السلوك الاجتماعي الشاذ وهي ليست إلا حالات اجتماعية يتواجد فيها الفرد رغم إراداته ويعتبر بسببها منحرفا في نظر القانون، وذلك الفرد محتاج إلى الرعاية الاجتماعية أو الحماية في التشريع كالطفل المهمل والطفل الذي ليس له عائل مؤتمن عليه، أو موت أحد الوالدين أو إيداع أحدهما في السجن أو فقد قواه العقلية[4]

* الانحراف الجنائي والانحراف المدني:

الانحراف الجنائي:هو حالات الانحراف الناشئة عن ارتكاب الجرائم

الانحراف المدني:هو حالات الانحراف التي تتصل بالحالة المدنية للفرد و هي بذاتها حالات الانحراف السلبي[4]

* الانحراف القانوني والانحراف المرضي

– الانحراف القانوني:هو الحالات التي تتناولها تشريعات الأحداث بالتنظيم سواء كانت الحالات الناشئة عن ارتكاب الجرائم أو فقدان الرعاية الأسرية لذلك الفرد.

الانحراف المرضي: هو الانحراف الذي تهدف تشريعات الأحداث إلى علاجه و شفاء الفرد من إدانته.

* انحراف الجرائم و انحراف التشرد

انحراف الجرائم : هو الذي يستند فيه الفرد إلى ارتكاب الجرائم كالقتل أو الضرب أو السرقة أو النصب أو خيانة الأمانة.

انحراف التشرد : هو الذي ينشأ عن تواجد الفرد في ظروف اجتماعية أو عن طريق ارتكابه عملا من الأعمال غير المتوافقة و التي لاتصل إلى مرتبة الإجرام.

2.2.2. نمـــاذج المنحرفيـــن

لقد حاول العديد من الباحثين تعريف الفرد المنحرف تعريفا دقيقا و تحديد مفهوم واضح من خلال إعطاء تعريف عن المنحرف الحقيقي من خلال عرض الأنواع المختلفة للمنحرفين، و بعض من هذه النماذج متداخلة وقد يختلط بعضها ببعض، و لكن معرفة وجود أنواع مختلفة من المنحرفين قد تساعد على التمييز بين شبه المنحرفين و المنحرفون الحقيقيون.

شبه المنحرفين: كثيرا من الراشدين ما يتباهوا بما يقومون به من أعمال طيش في فترة شبابهم التي عاشوها، و قاموا بهذه الأعمال دون إحداث ضرر ظاهر لأنفسهم أو للمجتمع، و هذه الأخطاء الكثيرة التي يرتكبها الشباب يمكن أن تندرج تحت اسم انحراف، و يقع في نطاق هذه الفئة الشخص المرح الذي قد يكسر زجاج نافذة أو يتلف سيارة أثناء اشتراكه في حفلة ليلية و لكن فيما عدا ذلك فهو يسلك سلوكا عاديا[6] و صور التجمع السريعة بين متفرجي الكرة حول تلفزيون في مكان عام وما

يحدث في حالة الانتصار بالمباراة أثر نشوتهم من تحطم للموائد والأواني الزجاجية أثناء سرورهم الطبيعي.

المنحرفون الحقيقيون:رغم من أنه ليس هناك تقسيم محدد ودقيق للأنواع المختلفة للمنحرفين الحقيقيين، فإن هناك اتفاقا على أنماط معينة من أساليب الاضطرابات السلوكية السيئة وهي تتضمن ثلاث تقسيمات[6]

المضطرب عاطفيا والمنحرف العصابي:ويتناول ما يلي:

المذنب وهو الذي أقمعت رغباته، ويظهر سلوكه القهري فيما يرتكبه من أعمال منحرفة كالسرقة أو إدمان الخمور أو تعاطي المخدرات.

العصابي الظاهري: وهو الذي يعاني من صراعات وتوترات تؤدي به لأن يسلك سلوكا عدائيا. هذا وبالإضافة إلى ما يميز هذان النمطان من قلق وعدم تحمل المسؤولية والاعتماد على الغير أي نوع من الكسل والخمول يجعلهم يرتكبون سلوكات انحرافية.

المنحرف الاجتماعي:وهو الشخص الذي ينحرف عما تمليه الذات العليا وإن كان سلوكه فيه نوع من الذكاء والصحة بما يتماشى والبيئة أو الجماعة التي ينتمي إليها، وهذا ما يؤدي لعدم مصاحبة القلق لهذا النوع من السلوك.

-المنحرف غير الاجتماعي :الشخص الذي اعتاد أن يظهر سلوكه بصورة عدائية كالدفاع ضد الأفراد حيث يعتبرهم من وجهة نظره أنهم حاقدين كما أنه يعمل بمفرده، ولا يظهر أنه يرتبط بصورة فعالة حتى مع من يوجدون في فئة المنحرفين[6] وهناك علماء الاجتماع المتخصصين في الجريمة والانحراف من رأوا نماذج أخرى للانحراف وقسموها إلى تقسيمات مختلفة إلا أنهم جميعا عملوا على إعطاء الصورة الحقيقية لهذه النماذج التي تفسر الواقع الاجتماعي الذي نعيشه[28]

3.2. الانحراف وعلاقته بالضبط الاجتماعي والتغير الاجتماعي

1.3.2 الانحراف وعلاقته بالضبط الاجتماعي

تسعى عملية الضبط الاجتماعي إلى تحليل العمليات التي توجد في النسق الاجتماعي وتميل إلى التصدي لهذه الاتجاهات، وتحليل الظروف التي تعمل في ظلها مثل هذه العمليات، كما أن نظرية الضبط الاجتماعي تشبه نظرية الانحراف من حيث أنها لابد أن تكون منسوبة إلى حالة معينة لتوازن النسق[32]

فالتوازن الثابت لعملية التفاعل هو الذي يمثل النقطة المرجعية الأساسية في تحليل الضبط الاجتماعي، علما بأن حالة التوازن الثابت هي نقطة مرجعية نظرية فقط أو أنها أساس للتحليل، حيث لا يمكن أن نعثر في الواقع الامبريقي على نسق اجتماعي يتميز بأنه في حالة من التوازن العام أو التكامل المطلق، وقد انصب اهتمام هذه النظرية حول جانب واحد من التفاعل وهو إحباط نماذج الاتجاهات الانحرافية[32]

يشير بارسونز إلى وجود علاقات وثيقة بين عمليتي التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، إلى درجة تمكننا من أن تتخذ من بعض عمليات التنشئة نقطة مرجعية لتطوير إطار نحلل من خلاله عمليات الضبط الاجتماعي فجوانب الضبط الاجتماعي المائعة تتكون من العمليات التي تعلم الفاعل ألا ينخرط في عمليات الانحراف أو يتورط فيه وهي تتمثل في تعليم الفاعل أن لا يفعل أفعال معينة أكثر مما تعلمه كيف يقوم بأفعال معينة لها طابعها الإيجابي، وفي نفس الوقت، تعتبر جوانب إعادة التوازن، حالة خاصة في عملية التعليم، إذا أنها تنطوى على تعلم العوامل الاغترابية في البناء الدفاعي[30]

وبذلك فإنه يوجد الطريق بين عمليتي التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، في الحقيقة التي تشير إلى أن كلا العمليتين تتألفان من عمليات للتوافق ضدا لتوترات، وقد انصبت عملية الضبط الاجتماعي التي تتميز بأنها أكثر كمونا وهي تتمثل في ثلاثة عناصر أساسية، يمكن تحديدها على النحو التالي: عنصر الصمود أو التحمل "وهو الذي ينطوي على استمرار الأنا في علاقة تضامن مع الآخر بالرغم من كل التضحيات، أي قدرته على الاحتفاظ بأمن العلاقة واستقرارها، ووقايتها من التوتر[30]

وفي هذا الصدد يعتبر استقرار اتجاهات الحب عند الأم في المراحل الحرجة للتنشئة الاجتماعية، نموذجا أساسيا على هذه الحالة، بينما يعتبر التوجه الجمعي عند المعالج، واستعداد لمعاونة المريض وتفهمه، ونموذجا آخر، ومن ذلك فإن عنصر الصمود لا يمكن أن يكون الصمود لانهائيا ومطلقا، لأنه سيتحول في هذه الحالة إلى شيء أشبه لمكافأة المنحرفين أما العنصر الثاني فهو التسامح: "فلا يمكن أن يكون الصمود فعالا كوسيلة لإعادة التوازن والعودة إلى حالة استقرار العلاقة ما لم يكن هناك تسامح في نسق النموذج الذي انحرف عنه الأنا، ومثال ذلك أننا لابد من أن تتوقع دائما أن الأشخاص اللذين يقعون تحت ضغوط معينة، ويتعرضون لتوترات شديدة نتيجة لهذه الضغوط سوف ينحرفون بطرق معينة وإلى درجة معينة أيضا، ويقولون أو يفعلون أشياء لا يسمح بها إذا كانت الظروف سوية أو كانت أوضاعهم ملائمة[30]، وينطبق ذلك على الطفل الذي يكون في حالة توتر أثناء عملية التعلم أما العنصر الثالث فهو:"عنصر التشدد والمقصود به تضيق حدود العلاقة أو جعل الارتباط جزئيا وفي هذا

الصدد تتمثل أكثر صور التشدد أهمية في رفض الآخر "أن يحقق بعض التوقعات التي طورها "الأنا" أو شكلها تحت ضغط قلقه أو تخيلاته الجامحة أو عدوانيته أو رغبته في الدفاع عن ذاته[32]

وعلى ذلك فإن الأهمية الأولى التي احتلتها عناصر الضبط الكامنة، حيث اهتمت عملية الضبط الاجتماعي بتفسير ميكانيزمات العزل من خلال وظيفتها في منع عوامل الصراع الكامنة في الثقافة والبناء الاجتماعي من أن تظهر في سلوك الأشخاص على شكل صراع مكشوف وهناك ثلاث ميكانيزمات للعزل أولا: "التكوين النظامي وهي عملية تتمثل إحدى وظائفها الأساسية في أنها تعاون على ترتيب الأنشطة المختلفة والعلاقات المتشبعة حتى تشكل نسقا منظما إلى درجة كافية، بهدف إلى خفض الصراع على المستوى الاجتماعي[32]

وهناك جانبان على درجة كبيرة من الأهمية لهذا الترتيب، يتمثل الجانب الأول في تصميم جدول زمني يحدد أوقاتا مختلفة للأنشطة المتباينة التي يقوم بها الأعضاء وهذا من شأنه أن يحول دون التداخل بين مطالب الأنشطة المختلفة، و أما الجانب الآخر فهو"عبارة عن وضع الأولويات النظامية، وهو جانب يحتل مكانة وأهمية خاصة في المجتمعات التي تتعرض للتغيرات السريعة، وحيث لا يكون هناك مفر من الاندماج في أدوار و مواقف لها مطالبها المتصارعة التي تعتبر مصادر لصراع كامن وخطير، لا يمكن التخفيف من حدته إلا بواسطة تصميم مقياس مشروع للأولويات ينبع من طبيعة النسق القيمي في المجتمع[32] و في المجالات التي لا يكون فيها مخطط الأولويات محددا بدقة يتعرض الأشخاص لانحرافات شاملة.

و ثانيا ميكانيزم مكافحة التوتر و هو يشتمل على مجموعة ظواهر فسرت على اعتبار أنها تقوم بوظيفتها كوسائل للتغلب على التوترات التي يتعرض لها الأشخاص في مناسبات معينة، مع محاولة خفض نتائجها المدمرة إلى الحد الأدنى وفي هذا الصدد تعتبر"الشعيرة"من الظواهر التي تتيح الفرصة للأشخاص لكي يعبرون بطريقة رمزية عن رغباتهم، وعن توتراتهم العاطفية المرتبطة بموقف التوتر، وهي تتميز بأنها عامة[32] و ثالثا ميكانيزم البراعة و هو ميكانيزم عازل، على مستوى العلاقات الشخصية يتمثل في التحاشي المقصود للتعبير عن بعض المشاعر أو إظهار بعض التساؤلات التي يمكن أن تدمر نسق العلاقة إذا طرحت على نحو مباشر.

2.3.2. الانحراف وعلاقته بالتغير الاجتماعي.

حدد "بارسونز" علاقة الانحراف بالتغير الاجتماعي عندما أشار إلى أن ميول السلوك الانحرافي البنائية التي لم تصحح بواسطة ميكانيزمات الضبط في النسق الاجتماعي تشكل إحدى المصادر الرئيسية للتغير في بناء هذا النسق.

ويشير بارسونز إلى نموذجين من نماذج التغير وهما:

أولا: سيطرة الحركة الثورية، وهي عبارة عن تغير مفاجئ في التوازن الكبير للنسق الاجتماعي، يحدث بواسطة تصاعد حركة "ثورية" تقوم بتنظيم مجموعة من التوجهات الدافعية الاغترابية المتصلة بالنظام السائد، أي الميول المضادة له[30]

وثانيا: التحول التوافقي للحركة الثورية، فبعد تسيطر الحركة الثورية وتصبح شاملة يبدأ النسق استيعابها، بواسطة تكيفها لمقتضيات الاستمرارية ذات المدى البعيد، والجدير بالذكر هنا أن هذين النموذجين يمثلان مرحلتين لنفس العملية التي يمكن أن تتمثل في الحركة السياسية التي تعيد تنظيم المجتمع العلماني أو الحركة الدينية على مستوى النسق القيمي الديني[30]

وهناك أربعة ظروف مواتية أو شروط ينبغي توافرها من أجل أن تنشر على نطاق واسع وتحقق أهدافها في النسق الاجتماعي وهي:

وجود عناصر دافعية اغترابية، تتميز بالانتشار على نطاق واسع وتكون موزعة بطريقة خاصة على فئات من الشعب تتميز بكثافة كافية. والمقصود بالعناصر الدافعية الاغترابية، مظاهر التوتر المتعددة ذات المصادر المختلفة والتي لا تعتبر أمورا عشوائية بالنسبة لبناء النسق الاجتماعي الذي تحدث فيه، بل إنها تمثل اغترابا عن نماذج نظامية خاصة، وعن رموز ترتبط بهذه النماذج، كما أنها مجرد دافعية كامنة نحو التغير، ولذلك فإن قوتها قد تتبدد بطرق عديدة من خلال التخيلات الجامحة أو الاستغراق في أحلام اليقظةأو التورط في الجريمة أو الإصابة بأمراض عقلية أو نفسية أو جسمية.

تنظيم جماعة أو حركة ثقافية فرعية انحرافية، وهذا هو المستلزم الثاني لنمو الحركة الثورية، وهو لا يتوفر إلا إذا فشلت ميكانيزمات الضبط الاجتماعي في مكافحة العناصر الدافعية الاغترابية الكامنة، وفي السيطرة عليها وفي هذه الحالة تتكون الجماعة الثقافية الفرعية الانحرافية، وتعمل على تقوية الميل الانحرافي، وتعزيزه وتبريره مما قد يؤدي إلى استغلال الدافعية الاغترابية الكامنة عند قطاعات أخرى في المجتمع، خاصة وأن اندماج من لديهم دافعية انحرافية في جماعة متكاملة[30]

إذ يمكنهم من تحاشي نسبة غير قليلة من جزاءات التفاعل الاجتماعي السوي، لأن كل منهم يعزز انحراف الآخر بواسطة توفير آخر التوقعات في الاتجاه الايجابي.

تطوير اديولوجية يمكنها أن تطالب بالشرعية لذاتها في حدود بعض رموز الايديولوجية النظامية السائدة، وفي هذا الصدد يبرز"بارسونز" امكانية تطوير ايديولوجية جديدة بواسطة استخدام ايديولوجية

قديمة بالإشارة إلى أن الايديولوجيات التي تتميز بها المجتمعات المعقدة تنفرد بخاصية هامة وهي الانفتاح أو المرونة، أي قابليتها لاستيعاب رموز ثقافية مختلفة في طبيعتها عن الرموز الأصلية لها، فالصيغة الايديولوجية غالبا ما تكون عامة جدا، و متميزة باستعدادها للتوافق مع الحركة الانحرافية، بحيث ألا تتميز هده الحركة بالعنف الشديد أو التطرف الواضح[30]

تحقيق الاستقرار لجوانب النسق الاجتماعي التي، اصطدمت بها الحركة والتي مستها للتوصل إلى توازن المجتمع وتتمثل النقطة المحورية هنا في تنظيم نسق القوة المتصل بالدولة ذاتها، فإذا أردنا تحديد أسباب عدم نجاح صورة اليسار في أية دولة من الدول الصناعية الكبرى، يتعين أن نشير إلى هذا الشرط الرابع ولا يمكن أن يتحقق الاستقرار في جوانب النسق الاجتماعي التي اصطدمت بها الحركة الثورية، إلا من خلال عمليةالتحويل التوافقي بهذه الحركة، و يتم ذلك بتوافر شروط معينة يمكن تحديدها على النحو التالي:

الاستعداد للقيام "بعملية التنازل" فطالما أن النسق العقائدي الثوري يتمثل على عناصر معينة، يتعين إذا تطوير بناءات توافقية تتميز ببعض التنازلات، وأما عن الشكل الذي سوف تتخذه عملية التنازل ونوع نظامها وعملياتها المختلفة فتلك مسألة مرهونة بمضمون الإيديولوجية ذاتها وحتى إذا كانت هذه الدرجة غير متطرفة، فإن الميل إلى التنازل، سيكون قويا، لأن نموذج الحركة غير الثورية الدافعي المسطر يتميز بأن يلزم قادتها التوجه نحو مبادئ واستعداد عقد التنازلات السوية لتحقيق مقتضيات النسق الاجتماعي الملائم[32]

القيام بعملية إعادة التنظيم من جديد حيث أن التركيب الدافعي لأية حركة ثورية، غالبا ما يتميز بأنه مزدوج في بنائه، فالمشاركة في الحركة الثورية ذاتها تسمح بتسيير الصراع ومع ذلك تحتاج نجاح الثورة إلى قيام ميكانزمات الدفاع والتكيف لعملها[32]

ومنه فإن الصراع الأساسي يتحول بين الحركة والمجتمع إلى صراع بين مبادئ الحركة ذاتها، وميل أعضائها إلى استخدام الضبط تجاه المجتمع من أجل إشباع حاجاتهم إلى الردع ، التي تتمثل إحداهما في الحاجة إلى الامتثال للنماذج التي كانت تسود المجتمع القديم الذي حاول هؤلاء القضاء عليه أو تغييره، وفي هذا الصدد تعتبر عملية ظهور الحاجة إلى استرجاع عناصر معينة للنظام القديم مصـــدرا هاما من المصادر الرئيسيـــة للميل إلى التحقيق من حدة النظام الراديكالي، يضاف إليه مصدر آخر وهو موقف الصراع مع العالم الخارجي والذي يترتب عليه إنهاء حالة الانفصال بين الحركة الثورية والوطنية وبذلك تتم العودة إلى الوضع السابق أي الرجوع إلى حالة الاستقرار في النسق.

4.2. النظريات المفسرة للجريمة والسلوك الانحرافي.

لقد حاولت العديد من النظريات تفسير الجريمة والسلوك الانحرافي تفسيرا علميا، سواء تغليب العوامل الفردية أو البيئية أو على الجمع بينهما، وهكذا تعددت مذاهب التفسير العلمي للمظاهرة الإجرامية، وتفاوتت بتفاوت الاتجاهات البيولوجية والنفسية والاجتماعية، وإنما سبقها محاولات علمية، ظلت تقوى وتتكامل حتى أخذت شكلها العلمي، وفيما يلي أهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف:

1.4.2.المدرسة البيولوجية في تفسير الجريمة والانحراف

تهتم هذه المدرسة أساسا بعامل الوراثة، ويعتمد أنصار هذه المدرسة بأن هناك علاقة بين السلوك الإجرامي من ناحية وتكوين الجسم الإنساني من جهة أخرى، ويتزعم هذه المدرسة "سيزاري لمبروزو" زعيم المدرسة الأنتروبولوجية الجنائية، وقد اهتم في كتابة عن الرجل المجرم وعن المرأة المجرمة بإبراز النموذج الجسمي المميز للمجرم، وأكد على أثر العامل الوراثي في نقل خصائص هذا النموذج من الآباء إلى الأبناء[18]

كان تركيز "لمبروزو" على بحث جثث الموتى وخاصة عظام هياكلهم، وجماجمهم وأوزان أدمغتهم في الجيش الايطالي،وكذلك في عدة مستشفيات للأمراض العقلية التي كان يشرف عليها، وقد توصل من خلال بحثه إلى تسجيل مقياس جماجم المجرمين السفاكين وخاصة وآذانهم وجباههم وشكل الفك الأسفل والأنف والأسنان وتناسق تقاطيع الوجه، كما توصل إلى الكشف عن العلاقة الايجابية بين هذه الصفات العضوية المحدودة وارتكاب الجرائم الفظيعة[33]

وقد فسر "لمبروزو" في كتابه "الرجل المجرم" أسباب السلوك الإجرامي على أساس الحتمية البيولوجية، كما أنه حصر السبب الأساسي المباشر للفعل الجنائي، فيما أسماه بالاندفاع الخلقي الذي يولد المجرمون وهو متأصل في تكوينهم، ولذلك فهم يستعصون على التغير عن ما هم عليه، مهما كانت الظروف البيئية التي تحيط بهم[33]

وقد اشتهر "لمبروزو" في وصفة للمجرم بتقريره بإمكانية التعرف عليه بواسطة صفاته العضوية الظاهرة كارتداد الجبهة، كبر حجم الأنف، طول شحمة الأذن أو انعدامها، قلة الشعر للرجال أو غزارته لدى النساء وغيرها من الأوصاف أو القياسات التي اعتمد بأن أصلها خلقي أو وراثي ووصف لمبروزو هؤلاء بأنهم متخلفون حضاريا وخلص إلى خمس طوائف[17]

المجرم بالولادة: يتميز عن الإنسان العادي من نواحي خلقية وعضوية متنوعة كاختلاف حجم وشكل الرأس عن النمط الشائع في السلالة كبر في أبعاد الفك وعظام الوجنتين وغيرها وخلص إلى أن

المجرمين بالميلاد أو بالفطرة لا يرى صلاح أمرها وهي شديدة الخطورة على المجتمع والسبيل الوحيد للوقاية من شرها هو إبعادها عن المجتمع نهائيا بإعدامها أو احتجازها مؤبدا.

المجرم المجنون : هو الشخص المصاب بنقص عقلي يفقده التمييز بين الخير والشر ويشبه في تصرفاته المجرم بالفطرة لكنه ينبغي أن يوضع في مصلحة عقلية ويصنف لمبروزو المصابين بأمراض عصبية إلى ثلاث فئات:

* المجرم المجنون: وهو الشخص المصاب بمرض عقلي، ويدخل في هذه الفئة حالات الهستريا والإدمان المزمن على الكحول والمخدرات.

* المجرم الصراعي: هو المصاب بصراع وراثي غالبا، وإذا تطور الصراع أو زادت مضاعفاته تحول إلى مرض عقلي صريح وأصبح المجرم مجرما مجنونا.

* المجرم السيكوباتي:هو شخص مصاب بتخلف في نمو الحاسة الخلقية ويدخل في هذه الفئة المجرم المصاب باضطرابات مزاجية بسبب ما يعانيه من خلل نفسي.

المجرم بالعادة : هو الشخص المصاب بضعف خلقي ويرتكب جرائمه تحت تأثير ظروفه الاجتماعية التي من أهمها الاتصال بالمسجونين وإدمان الخمر.

المجرم بالصدفة: وهو لا يرتكب الجريمة بسبب ميل أصيل لديه، وإنما لضعف خلقي يتم بهما يوقعه سريعا تحت المؤثرات الخارجية وقد يرتكب الجريمة بدافع حب التقليد أو الظهور ويعتبر أفضل جزاء يوقع عليه هو إرساله إلى مستعمرة صناعية أو زراعية لأجل غير مسمى وإلزامه بتعويض الضرر الذي تسبب فيه.

المجرم بالعاطفة: هو الشخص الذي يتسم بحساسية مفرطة تجعله سريع الخضوع للانفعالات العابرة و العواطف المتباينة كالحب والغضب والحقد والغيرة وقد يكون مثل هذا الشخص مصابا باختلال عقلي ويكفي لإصلاح هذا الشخص حسب لمبروزو هو إبعاده عن محيط الجريمة مع إلزامه بتعويض الضرر الذي أحدثه.

"ويعتبر الباحث الايطالي "رافاييلي جاروفالو" من رجال القانون، فضلا عن عمله الأكاديمي أستاذا للقانون الجنائي في جامعة نابولي، لم يتأثر كغيره بدراساته القانونية في تقصي أسباب الإجرام، فانه تأثر بآراء زميله "لمبروزو"البيولوجية المعدلة،ولذلك فقد اعتبر الإجرام ظاهرة اجتماعية شاذة لأناس شاذين خلقة يقومون بتنشئة اجتماعية شاذة تؤدي إلى تكوين نفوس شاذة لا ترتدع عن سفك

الدماء، ولذلك أكد ضرورة الاهتمام بالمجرم ببحث حالته، علميا يساعد على علاجه بدلا من إنزال العقاب التقليدي به"[33]

وفيما يتعلق بالعقاب ذاته رأى أن يكون هدفه ردع المجرم نفسه بما سماه المنع الخاص، وليس تخويف جميع أفراد المجتمع بما أطلق عليه المنع العام. وبناءا على ذلك يكون العقاب حدود مناسبة للخارج عن القانون وقد جمع "جار فالو" في نظريته بين العوامل العضوية الخلفية المتوارثة والعوامل الاجتماعية التطبيقية المكتسبة، فإنه يعد من أتباع مدرسة لمبروزو العضوية ويعرف "جاروفالو" بتصنيفه المجرمين تصنيفا ظهر في العامل العضوي فقسم المجرمين إلى ثلاث فئات السفاكون، مجرمو عنف،ولصوص[33]

ويعد "أنريكو فيري" ثالث العلماء البارزين في المدرسة البيولوجية درس القانون وتخصص في القانون الجنائي وعلم الإجرام ويعتبر "لمبروزو" هو من قرية إليه وشجعه كأحد أتباع مدرسته الفكرية وكان يناقش أراه في حضوره ، كما أنه أفاد منه ذلك أن"فيري" هو الذي أوحى إليه باصطلاح المجرم المطبوع أي الذي يولد مجرما بمعنى أنه يخلق في هذه الحياة ونزعة الإجرام متأصلة فيه وتظل كامنة حتى تظهر العوامل الاجتماعية، فتوقظها وتدفعها إلى الفعل ولكن "فيري" طور عمل زميله الجامعي الأكبر، فأبرز أهمية دور كل من البيئة الاجتماعية والطبيعية في كتابه الشهير"علم الاجتماع الجنائي[33] والذي شرح فيه أفكاره وتنظيره الجديد في إطار المدرسة العضوية نفسها.

ومن أبرز هؤلاء أيضا "دي تيلو" الذي يرى التكوين الإجرامي على أنه مرادف للشخصية الإجرامية، وينتهي إلى أن التكوين الإجرامي يتميز بالخصائص البيولوجية المرتبطة بأعضاء الجسم الخارجية، حيث يلاحظ "دي تيلو" أن المجرم مصاب بعيوب في الدماغ وفي شقي الجبهة، ومن ناحية وظائف الأعضاء فثمة عيوب، مصاحبة التكوين الإجرامي، منها عيوب في إفرازات الغدد الداخلية ولاسيما الغدة الدرقية وخلل في الجهاز البولي أو الدموي ومظاهر تسمم ترجع للإصابة بالسل الرئوي أو الزهري، واضطرابات في الجهاز العصبي، وأهم مظاهره التشنج، وهذه العيوب مرتبطة بالعيوب البيولوجية السابقة[18]

ومن الناحية النفسية فيتميز النمط أو التكوين الإجرامي بشذوذ في الغريزة الجنسية التي يصاحبها فساد خلقي وميل للعنف والكسل والمبالغة في استعمال المكيفات والشذوذ في غريزة القتال والدفاع وخلل في وظائف الجهاز العصبي يزيد من حدته وحساسيته[18] وقد تعرضت هذه النظرية إلى العديد من الانتقادات فمثلا من ناحية أسلوب البحث نلاحظ أنها قد أسرفت في تمييز المجرمين بصفات جسدية ونفسية معينة نتيجة اقتصار صاحبها على دراسة وترشيح جثث المجرمين دون سواهم، وقد أجريت

أبحاث جديدة لم يخلـــص أصحابها إلى وصف المجرمين بصفات جسدية ذات قدر ملحوظ تفوق غيرهم، فمن العسير تعميم هذه الدراسة على كافة الطوائف من المجرمين[4]

أما من حيث نطاق البحث فنلاحظ أن هذه النظرية قد تجاهلت تماما دور العوامل الاجتماعية في إنتاج ظاهرة الجريمة وعليه فإن الأفكار التي خلص إليها لمبروزو مشكوك في صحتها، وفيما يخص صحتها إلى حد البعيد فإن تشبيه المجرم بالإنسان البدائي هو تشبيه في غير موضعه إذ لم يثبت علميا قيام "لمبروزو" بدراسة تاريخ الجنس البشري حتى يستطيع تكوين فكرة صحيحة عن الإنسان البدائي، وأنه توجد حقيقة لم يقطع التاريخ بصحتها ألا وهي أن جميع أعضاء المجتمع البشري البدائي مجرمون وأن فكرة المجرم بالميلاد غير صحيحة على الإطلاق لأن الشخص لا يكون مجرما إلا بارتكابه سلوكا يؤثمه الشارع الوضعي لا بواقع ميلاده كانسان مشوه الجسم أو مختل النفس[4]

2.4.2.النظرية النفسية في تفسير الجريمة والانحراف

يفسر علماء النفس الجريمة في ضوء العوامل والتغيرات السيكولوجية مثل الغرائز والدوافع الشعورية واللاشعورية والصراع النفسي العميق والعقد النفسية والانفعالات وكذلك التكوين النفسي، مثل الميل إلى المغامرة وسهولة التأثير والإيجاد والميل إلى التخريب واحتقار الآخرين وغيرها، واعتبر البعض الجريمة ذات صلة وثيقة بصور الشذوذ العقلي والنفسي[1]

ولقد نشأت مدرسة التحليل النفسي بزعامة العالم النمساوي " "سيغموند فرويد" الذي يفسر السلوك الإجرامي بإرجاعه إلى الصراع الذي ينشب بين مكونات الشخصية ويؤدي إلى اختلافها، ذلك أن الشخصية في نظر فرويد عبارة عن بناء نفسي يتكون من ثلاثة أقسام[33]

- "الهو" (Id):

اللاشعـــوري الذي يحوي الحيوية المتدفقة (الليبيدو) (،Lipide) من نزعات فطريـــة ورغبات مكبوتة وشهوات محظورة، فمبدأه اللذة التي لا تعي شيئا عن الواقع، ولا تتقيد بقوانين بادئ الرأي العامة ولا تخضع لقيود الزمان والمكان.

- " الأناEgo :

الشعوري الذي يغلب "الهو" ويعتدل بتأثير الخبرة التي يكتسبها شعوريا عن طريق الحس، فيصبح واعيا بالواقع ومكوناته، متقيدا بالقوانين البديهية خاضعا لقيود العصر وضوابط المجتمع، فيجعله هذا الوعي المكتسب، مسؤولا عن صد"الهو"وكبح جماحه وكفه عن التنفيس عن مكبوتا ته، كما يمكنه من ضبط حركة الفرد الإرادية وحفظ ذاته، ومن طول إياه يطرق رد الفعل اللاوعي

- الأنا الأعلى Super-ego :

اللاشعوري إلى درجة بعيدة، الذي يتكون من اكتساب الطفل تدريجيا مثل الكبار الذين يقومون بتنشئته كوالديه أو من يقوم مقامهما، ومن يتعهدونه بالتعليم في المدرسة، ومن يقفون منه(من الكبار) موقف المربين، فهؤلاء جميعا يكسبونه القيم والمعتقدات والمثل العليا وهكذا يصبح"الأنا الأعلى" منذ تكوينه ضميرا ينمو مع نمو الفرد.

وينتقل فرويد بعد ذلك إلى تفسير السلوك الإجرامي بأحد الأمرين، إما إخفاق الذات في تطويع وتهذيب النفس أي عجزه عن تحقيق التكيف بين الميول الغريزة والنزعات الفطرية من ناحية والقيم والمبادئ السائدة في المجتمع من ناحية أخرى وإما انعدام وجود الضمير أو عجزه عن ممارسة وظيفية في السمو بالنزعات والميول الفطرية المتقدمة إلى مرتبة الإشباع الهادئ المشروع الذي يفصح عن الاحترام الكامل لقواعد الدين والخلق والقانون[4]

وفي كلتا الحالتين تنطلق النزعات الغريزية من مرحلة اللاشعور لتحقيق إشباعا جزئيا أو كليا إلى مرحلة الشعور ضارية بذلك صفحا عن كل القيود والضوابط الواجب احترامها[4]

ويذكر فرويد العديد من هذه الدوافع ومن ذلك مثلا "عقدة النقص" وهي عملية كامنة في اللاشعور، تنجم بسبب إحساس الإنسان بنقص في أعضائه أو هيبته أو مكانيه الاجتماعية أو الاقتصادية وتدفع بالإنسان إلى تعويض هذا النقص عن طريق أساليب تعويضه غير السوية[4]

أما عقدة الذنب فهي ذلك الشعور الذي ينتاب شخصا معنيا بعد ارتكابه سلوكا غير مشروع ولو من الناحية الأخلاقية أو الاجتماعية نتيجة لعدم ممارسة الضمير سلطته في ردع الذات أو عدم قدرته هذا الأخير على تطويع النفس ويكون ذلك نتيجة لاستعادة الضمير أي الأنا الأعلى وظيفته في التحكم في النفس والعقل معا.

بالإضافة إلى عقدة"أوديب" فهي ذلك الشعور المزدوج بالحب والكراهية الذي ينتاب شخصا معينا نحو أحد والديه من نفس الجنس مثل شعور الابن نحو أبيه بالحب لأنه يغمره بالحب والحنان وبالكراهية لأنه ينافسه في حب والدته التي يشعر بميل نحوها في مرحلة متقدمة من حياته، وعقدة "إلكترا" وهي كعقدة أوديب تفيد تعلق الابنة بالأب تعلقا جنسيا مما يحملها على بغض الأم والغيرة منها إذ تنافسها على حب الأب.

إلا أن هذه النظرية تعرضت إلى عدة انتقادات أهمها ما يلي:

ذهب البعض على أن ما اعتبرته هذه المدرسة أسباب للجريمة مثل الإحباط، الصراع، الكبت، القلق، لا تقترن بالضرورة بارتكاب الجريمة بل إن أثرها يتوقف على خصائص الفرد، فقد يكون قوي البنية وهنا يتخذ التنفيس عن هذه الأسباب صورة العدوان وإلا أخذ هذا التنفيس صورا أخرى مثل تعذيب النفس والانطواء وفقدان الثقة في النفس والاتكاليات[18]

كما قال "نيتزل" أن غرائز العدوان التي تنطوي عليها شخصية المجرم ليست كافية في ذاتها لدفع الفرد إلى ممارسة الجريمة بل لا بد من أن تتوفر مثيرات اجتماعية مختلفة.

أوضح "دفيد" سميث" أن نظرية الإحباط التي تقوم عليها نظرية التحليل النفسي قد فقدت كل قيمة لها وذلك لأن الإحباط لا يشكل شرطا كافيا للإجرام، كما أن الأمراض العقلية والاضطرابات النفسية التي ينسب لها علماء التحليل النفسي أهمية كبيرة في دفع الفرد إلى ممارسة السلوك الإجرامي قد تعود إلى الأمراض والمشكلات الاجتماعية القائمة في المجتمع أو البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد، وهنا يمكن إرجاع السلوك الإجرامي إلى محددات اجتماعية أكثر منها إلى محددات شخصية[18]

ومعنى ذلك أن هناك خلط كبير في التفسيرات النفسية بين السلوك الإجرامي أي ما هو جريمة وبين السلوك المرضي أي سلوك المريض عقليا.

3.4.2. النظريات الاجتماعية وتفسيرها للسلوك ألانحرافي

جاءت التفسيرات السوسيولوجية للجريمة والانحراف متأخرة بالنسبة للتفسيرات الأخرى السابقة لها، ويعتبر هذا الاتجاه الجريمة والانحراف موضوعا أو فعلا أو ظاهرة اجتماعية شاذة تعمل ضد المجتمع فهي سلوك متكرر الحدوث ويتصف بكل خصائص الظاهرة الاجتماعية من التلقائية والتكرار والجبرية والشيئية.

وقد كشف العلماء الذين أخذوا بهذا الاتجاه عن بيئة المجرم وأثارها السيئة وما يحيط به من ظروف اجتماعية واقتصادية وثقافية وحضارية وصور التنظيم الاجتماعي والثقافي التي تؤثر في تكوين شخصيته وتوجه سلوكه ومن مظاهر ذلك الحراك الاجتماعي والتدرج الاجتماعي، والجماعات السياسية والاقتصادية والدينية والصراع المعياري[1] وفيما يلي أهم النظريات التي فسرت السلوك ألانحرافي تفسيرا اجتماعيا:

1.3.4.2. النظرية الجغرافية وتفسير الجريمة والانحراف

لقد أكمل العالم "كتليه" ما سبق أن انتهى إليه"جيري" ووصل في نهاية الأمر إلى صياغة قانونين :

الأول: يتعلق بثبات الإجرام من عام لآخر ويطلق عليه قانون "ميزانية الجريمة" فكما توجد ضرائب مالية في المجتمع توجد كذلك ضريبة إجرامية يجب على المجتمع تحملها كل عام، ويمكن تحديدها كأي ضريبة وتتدرج في ميزانية الجريمة كل نوع من الجرائم المختلفة التي سترتكب كل عام بنفس العدد ونفس العقوبات وبنفس النسبة تحت تأثير نفس الوسط الاجتماعي والظروف التي يمر بها المجتمع[17]

والقانون الثاني هو قانون الحرارة الإجرامي والذي أكد فيه أن جرائم الأشخاص تغلب في المدن الجنوبية لأوربا حيث يكون الطقس حارا، بينما تغلب جرائم الأموال في الأقاليم الشمالية لأوربا حينما يكون الطقس باردا.

فالنظرية الجغرافية أرجعت الجريمة والانحراف إلى العوامل الطبيعية كحالة الجو من حرارة وبرودة وكمية الأمطار ونوع الرياح وصلة هذه العوامل بالإنسان، فالطبيعة الجبلية تساعد على ارتكاب الجرائم في المناطق السهلية، إلا أن هذه النظرية قد تعرضت إلى انتقادات بسبب تحليلها وتفسيرها للجريمة بتأثير الظروف الطبيعية وذلك لأن الظروف الطبيعية ليست سببا كافيا وحده على تفسير الظاهرة الإجرامية، كما تعرضت إلى العديد من التناقضات خاصة في مسألة بعض الجرائم والتي حاولت هذه المدرسة إثبات انتشارها في فصول دون الأخرى خاصة مثل الجرائم الجنسية والجرائم الفيزيقية، وعموما يمكننا القول أن النظرية الجغرافية كغيرها من النظريات الاجتماعية حاولت تقديم تفسيرات علمية للسلوك الإجرامي إلا أنها بقيت سجينة للنظرة الأحادية والتفسير السببي وإهمالها للعوامل الاجتماعية والثقافية والنفسية والبيولوجية في فهم الجريمة والسلوك الانحرافي[17]

2.3.4.2 اللامعيارية والجريمة عند "دوركايم"

على خلاف ما ذهبت إليه المدارس التكوينية، العضوية والنفسية منها، فإن دوركايم يرى أن الوسط الاجتماعي هو التفسير المنطقي للجريمة والانحراف، وحتى لو وجدت أسباب في الفرد ذاته فهو صناعة اجتماعية، وتفسيره على ذلك أن الجريمة في نظره هي ظاهرة عادية في المجتمع شأنها شأن بقية الظواهر الاجتماعية الأخرى.

كما يرى دوركايم أن الأنوميا (اللامعيارية) هي حالة أو شرط مجتمعي حيث تكون فيه المعايير غير قادرة أو فاعلة في تنظيم السلوك الإنساني أي أنها تصاب بالاضطرابات أو عدم القدرة على القيام بوظائفها، ويشير دوركايم أيضا إلى أن اللامعيارية تنتج من التعارض بين الطموحات الإنسانية ومقدرة

الناس على تحقيق ذلك أو تلك الطموحات وبالتالي ربط دوركايم بين الطبقة الاجتماعية والانتحار، فكلما ازدادت المكانة الطبقية كلما ازدادت معدلات واحتمالات الانتحار[17]

كذلك من بين الأسباب التي يكون وراء انتشار الجريمة والانحراف حسب دوركايم القهر والتسلط الذي يمارسه بعض الأفراد ضد الأخر، وهذا ما بينه بوضوح في كتابة تقسيم العمل الاجتماعي فالفقر باعتباره انعكاسا صارخا لانعدام وغياب العدالة الاجتماعية بين مختلف أفراد الطبقات ينتج عنه معارضة ورفض للقيم والمعايير الاجتماعية والأخلاقية التي يؤمن بها أغلبية المجتمع. وعليه فقد تكون الجريمة بأشكالها المختلفة صورة من صور الرفض الاجتماعي، والفرد الذي لا يصل إلى تحقيق أهدافه وطموحاته عن طريق الوسائل المعترف بها والشرعية، يلجأ إلى طرق إجرامية لتحقيق هذه الطموحات مثل الإقبال على السرقة والرشوة وغيرها من الطرق الأخرى والتحدث عن أن قوى التضييع والتحضر قد أدت إلى التزيد في تقسيم العمل مما أسهم في انهيار هذا الشكل من التضامن. وأهم الانتقادات التي وجهت إلى نظرية دوركايم كما يلي:

منذ نشر دراسة الانتحار ظهرت عدة بحوث تعارض منهجية دوركايم ولاسيما استخدامه الإحصاءات الرسمية ورفضه المؤثرات غير الاجتماعية في الانتحار وإصراره على تصنيف جميع أنواع الانتحار بعضها مع بعض.

كذلك تجد العديد من الدراسات جاءت لتنفيذ مزاعم دوركايم حول ما أسماه باللامعيارية وعلاقتها بالسلوك الإجرامي الانتحار بالخصوص وإهماله للعديد من أشكال الانحراف[17]

كذلك نجد أن دوركايم جاء لتأسيس علم الاجتماع وأغفل على أن شروط التأسيس لأي علم تكون في الاعتماد على المقارنة المتعددة الأبعاد، بمعنى عدم الاعتماد في التفسير على عامل واحد، وتطبيق مبدأ العوامل المتعددة والمتداخلة والمتضامنة فيما بينها، وهذا عالم يقيم به.

أعطى للجريمة الطابع الطبيعي وحب تفسيراته لها ولا داعي لردع ومحاسبة الجاني، وهناك نجده قد عطل دور علم العقاب ومؤسسات العقاب لمكافحة الجريمة، ولم يقدم الدليل فيما يخص التعامل مع الجريمة ولكن رغم هذه الملاحظات والانتقادات إلا أن دوركايم يبقى الرائد والمؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع العربي وهذا بفضل إسهاماته العديدة في النظرية الاجتماعية.

3.3.4.2.اللامعيارية عند "ميرتون" وتفسير الجريمة والانحراف

مع أن مفهوم اللامعيارية الذي استخدمه "ميرتون" كانت أوسع من حيث التوجيه وأكثر تحديدا من حيث التطبيق، لقد أعاد "ميرتون" صياغة فكرة دوركايم بأن حالة اللامعيارية يمكن أن تنشأ من

تعارض الطموحات وانهيار المعايير النظامية في مبدأ عام بأن البنى الاجتماعية تمارس ضغطا محددا على أشخاص معنيين في المجتمع ليشتركوا في سلوك انحرافي مفضلين ذلك السلوك الامتثالي[34]

عرض ميرتون نظريته أولا في مقال بعنوان البناء الاجتماعي واللامعيارية عام 1938 موضحا أن الهدف منها هو الكشف عن صور معينة من البناء الاجتماعي تنشأ عنها الظروف التي تكون فيها مخالفة القواعد الاجتماعية استجابة سوية وكيف تمارس بعــض البنى الاجتماعية ضغطا محددا على أشخاص معينين في المجتمع يشاركون في السلوك اللامتثالي مفضلين ذلك على السلوك الامتثالي[34]

يرى "ميرتون" أن السلوك الجانح في غالبيته لا ينشأ نتيجة بواعث ودوافع فردية للخروج على الضبط الاجتماعي، ولكنها على العكس تشكل جنوحا اجتماعيا هو حصيلة تعاون كلا من النظام الاجتماعي وثقافة المجتمع على نشوئه وتطوره[4]

إن ميرتون يرى أن الجريمة و الانحراف هما استجابة طبيعية للأوضاع التي يعيشها الأفراد، وقد ميز بين خمسة ردود أفعال محتملة اتجاه التجاذب والتوتر بين القيم السائدة والمشتق عليها، وقلة الإمكانيات أو الوسائل المتاحة للأفراد لتحقيق هذه الطموحات والرغبات وهم("الامتثاليون" الذين يقبلون القيم المتفق عليها على العموم، و"المبتكرون"المبدعون إلى القيم المتواضع عليها اجتماعيا في حين ينصاع الطقوسيون للمقاييس المقبولة اجتماعيا مع أنهم لا يأبهون للقيم الكامنة وراء هذه المقاييس، أما"الانسحابيون" هم من تخلو على المنافسة والتطلع إلى الأمام بصورة كلية والمتمردون هم العصاة الذين يرفضون القيم القائمة والوسائل كليهما غير أنهم ينشطون في مساعيهم للاستعاضة عليها ببدائل جديدة).

و بناءا على ذلك فإن نظرية ميرتون عالجت موضوع الجريمة أو السلوك الجنائي، وهي نظرية عامة فهي ترى أن المجتمع يؤكد على أهداف ثقافية بنائية من جهة ومن جهة أخرى يضع الوسائل المقبولة والمشروعة لتحقيق أهداف المجتمع مثل التعليم والعمل وجمع المال، إلا أن هذه النظرية تعرضت إلى انتقادات، فيجب الإشارة هنا إلى الوسائل المشروعة التي تكلم عنها ميرتون ليست بالضرورة هي الوحيدة لتحقيق أهداف المجتمع، فهناك دائما وسائل غير مشروعة، وقد تكون متوفرة وأكثر فعالية، وثانيا أن الكثيرين ممن تحدثوا عن ميرتون وكتبوا عنه لاستخدامه لمثال عن المال كهدف أسمى في المجتمع الأمريكي، ولكن ميرتون استخدمه كمثال فقط على النجاح[17]

4.3.4.2. نظرية المخالطة الفاصلة

وضع هذه النظرية العالم الاجتماعي الأمريكي "سذرلاند" الذي اهتم خصوصا بدراسة رجال الأعمال واشتهر عالميا من خلال دراسته عن اللص المحترف وقد حاول "سذرلاند" وضع نظرية

تفسير السلوك الجانح بشكل متكامل، إذ أنه لم يكن راضيا قط على دراسات العوامل السائدة، فهي في رأيه ليست نوعية، فالفقر والمرض وتفكك الأسرة....الخ قد يؤدي إلى الانحراف، ولكنها ليست خاصة به، ولذلك يجب تجاوزها[17]

ينطلق "سذرلاند" من أن السلوك الإجرامي لا يرد للعوامل الوراثية، وإنما يربطه بالبيئة الاجتماعية أساسا ، كما أنه يجعل من السلوك الإجرامي سلوكا يحتاج إلى التعلم والتدريب ولا يحدث صدفة، وهذا التدريب والتعلم يحتاج إلى وقت ، وبالتالي فإنه يتم بالاحتكاك والاتصال المستمر والمباشر بالآخرين ممن يحبذون الجريمة، وينتهجون السلوك الإجرامي، إذا فإن دوام التواصل بأوساط الجريمة واستمراره هو الذي يحدد تحول الفرد إليها وانتهاجها، كما أن هذا الاتصال، لا بد أن يكون مباشرا وحتميا حتى يأتي أثره في تحول الأفراد نحو السلوك الإجرامي، بحيث أن الاتصال غير المباشر مثل الاتصال عن طريق أجهزة الإعلام كالصحافة والتلفزيون والسينما وغيرها لا يمكن أن يؤتي أثر الاحتكاك المتصل[18]

فسذرلاند ينطلق في نظرية الاختلاط التفاضلي من عدد من النظريات التي ترى أن السلوك الإجرامي سلوك مكتسب يتم عن طريق التعلم، بمعنى أن الفرد لا يصبح مجرما بدون خبرة إجرامية سابقة وتدريب كاف على السلوك الإجرامي وأن عملية تعلم السلوك المنحرف يحدث حينما يتعرض الفرد لقوتين متعارضتين من الجاذبية الأولى: ضرورة احترام الأنظمة والقانون والأخرى تجذبه لعدم احترامها وخرقها، ومن ثم ارتكاب الجريمة[35]

فسذرلاند يلخص نظرية المخالطة الفاصلة في أن السلوك الإجرامي كأي سلوك آخر يعد سلوكا مكتسبا بالتعليم عن طريق المخالطة والاتصال بأنماط السلوكات الإجرامية مع الابتعاد عن أنماط السلوك السوية، إذ يعتمد اكتساب الفرد وتعلمه للسلوك الإجرامي على مدى تزايد درجة تعرضه، واتصاله بالأنماط السلوكية الإجرامية، وخاصة داخل نطاق الجماعات التي تتميز بدرجة على أن التعليم هو العامل الأساسي في تفسير السلوك الإجرامي، ويغفل الظروف الاجتماعية المحيطة بالفرد، أو ما قد يصيب الفرد من قصور بيولوجي، أو اضطرابات نفسية قد يدفعه إلى ارتكاب السلوك الإجرامي[36]

إلا أن هذه النظرية تعرضت إلى انتقادات ذلك أن فكرة المخالطة وإن كانت تصلح لتفسير بعض طوائف الأشخاص، إلا أنها قصرت على تفسير إجرام سائر طوائف الأشخاص، فالمخالطة تقوم على فكرة تعلم السلوك الإجرامي والتدريب عليه، ولا يملك تعلم أو تدريب هذا السلوك سوى طائفة

الأشخاص الأسوياء أما الأشخاص غير الأسوياء استثناء إلى فكرة المخالطة، بل ينبغي بحث إجرامهم في العوامل الداخلية (العضوية أو النفسية) التي يعانون منها وهو ما يرفض سذرلاند[37]

إن المخالطة قد تفسر صنفا معين من صنوف الجرائم، إلا أنه تعجز عن تفسير صنوف أخرى، فهناك جرائم الأحداث التي يرتكبها الشخص في سن مبكرة دون أن يحظى بعد بفرص المخالطة وإمكانية تعلم السلوك الإجرامي أو التدريب عليه، كما أن المخالطة لا تصلح لتفسير طائفة الجرائم العاطفية أو الانفعالية، وهي جرائم تحدث استجابة لمؤثرات انفعالية عارضة، ولا ترتبط في ذلك بتعليم سابق أو تدريب على ارتكابها[37]، وهذه الانتقادات الموجهة لنظرية سذرلاند عن المخالطة الفارقة لا تنقص من القيمة العلمية لها.

5.3.4.2.نظرية التقليد والمحاكاة

يعتبر "جابريل تارد" رائد هذه النظرية حيث يرى أن الجريمة ظاهرة اجتماعية تتكون تحت تأثير البيئة الاجتماعية، وهي بذلك تشكل جزاء من النشاط الاجتماعي[38]

ويعتقد "تارد" أن التقليد ينتقل من الأعلى إلى الأسفل أي من الطبقات العليا إلى الدنيا وتحدث بتأثير العادة والذاكرة و الاختلاط كما يحدث عن طريق الزحام الفضولي أو الفرجة أو التجمهر فمثلا لو حدث انفعال في التجمهر، فسوف ينتقل ذلك الانفعال إلى بقية المتجمهرين، أو إلى صفوف الحاضرين، فالانتقال يصبح جماعيا، كذلك يعدو السلوك جماعيا وليس فرديا، بفعل التقليد[39]

تؤكد هذه النظرية التي نادى بها "تارد" أن اكتساب السلوك المنحرف ناتج عن المحاكاة والتقليد، ذلك أن الفرد يتعلم الأنماط السلوكية الإجرامية من خلال عملية التقليد، لا تختلف في طبيعتها عن تعلم أي مهنة أو حرفة أخرى يتعلمها الإنسان من خلال اختلاطه بالآخرين وتقليدهم، وتتم هذه العملية بشكل غير آلي لأنها عملية نفسية واجتماعية، بمعنى أن نظرية "تارد" عن التقليد ترى أن السلوك الإجرامي ما هو إلا سلوك منحرف، ويقول "تارد" إنه لابد من وجود مثال أو قدوة لأي نمط من أنماط السلوك الاجتماعي يسعى الفرد لتقليده، فالمجرم يجد مثلا أو نمطا في مجرم آخر[18]

وقد صاغ "تارد" ثلاث قوانين للتقليد: الأول أن الأفراد يقلدون بعضهم البعض بصورة أكثر ظهورا كلما كانوا متقاربين والثاني أنه في الغالب يقلد المرؤوس رئيسه الأعلى، والثالث أنه في حالة تعارض الأذواق والموديلات « Modèle » فإن الإنسان يقلد الحديث دون القديم[40]، تضح مما سبق أن "تارد" لا يرجع السلوك الإجرامي إلى العوامل العضوية والنفسية، وإنما يرده إلى العوامل النفسية الاجتماعية كالتوجيه والإرشاد التي تقوم على التقليد . وما يمكن قوله عن نظرية التقليد عند "جابريل

تارد" أنه للتقليد شأن في الحياة الاجتماعية، إلا أنه لا يمكن تفسير السلوك الإجرامي والانحرافي بإرجاعه إلى عملية التقليد ذلك أن "تارد" بقي متشبثا بقانونه الأخلاقي الذي ربطه بالجريمة والانحراف واعتبر أن مستوى الإجرام هو مؤشر حقيقي للأخلاق ودائرة القانون، في حين أن هذا التلاؤم لا يصدق إلا على جانب ضئيل من الجرائم التي تمس الشعور العام بالعطف والاستقامة لتبقى الجرائم الاعتبارية والاصطناعية التي تكون من وضع المشروع في ظروف ومكان معينين بعيدة عن هدا التحديد.

ومع هذا يؤخذ على هذه الآراء في تفسير السلوك الإجرامي والانحرافي أن احتراف الإجرام قد يصلح تفسيرا بالنسبة لفئة من المجرمين، وهم معتادي الإجرام فقط ولكن لا يصلح بالنسبة لبقية فئات المجرمين يضاف إلى ذلك أن ظاهرة التقليد التي تحدث عنها "تارد" لا تقدم لنا تفسيرا عن نشأة التصرف الأول الذي تم تقليده[41]

ولكن رغم هذه الملاحظات إلا أنه لا يمكن أن ننكر إسهامات هذا العالم المتعدد المواهب خاصة في حقول العلوم المتصلة بالجريمة وبالخصوص علم الاجتماع الجنائي وعلم الاجتماع القانوني، حيث انكب العديد من العلماء في إعادة دراسة أفكاره وهذا نظرا لغزارتها وأهميتها بالنسبة للنظرية السوسيولوجية.

6.3.4.2. نظرية الثقافة الفرعية الجانحة

رائد هذه النظرية هو العلامة "ألبرت كوهين" حيث انطلق من وجود خاصة جانحة أو فرعية جانحة لدى جماعات معينة، لم تجد في الثقافة العامة السائدة ما يلي حاجاتها وتحقق أهدافها، فتلجأ إلى بلورة نمطها الثقافي الخاص بها بما يحمله من قيم ومعايير وسلوكيات لتحقيق أهدافها، كما ربط بين ظهور هذا النوع من الثقافة والطبقة الدنيا والعاملة في المجتمع، وذهب إلى أن الحدث الذي يفقد المكانة في الجماعة المرجعية السوية كالأسرة،فإنه يصبح عضوا في جماعة مرجعية جانحة وغالبا ما يحدث ذلك بين أحداث الطبقةالعاملة والطبقة الدنيا، وقد رد ذلك إلى أسباب أهمها[36]

إن حدث الطبقة الدنيا بعد سنوات قليلة من دخوله المدرسة يصبح مدركا لحقيقة أساسية بالنسبة لأسرته، وهي أن أبواه فاشلان، بمهنتهما من مهن الدرجة الدنيا، ومستوى تعليمهما منخفض، كما يرى أنه يعيش في سكن ذي مستوى اقتصادي منخفض.

تجد حدث الطبقة الدنيا أنه غير قادر على تحقيق النجاح في المدرسة، الأمر الذي يعزز لديه الشعور بالدونية وعدم القدرة والكفاءة.

عندما تفشل الجماعات الأخرى في إشباع رغبة الحدث المتمثلة في تحقيق المكانة فإنه يتجه إلى جماعة مرجعية أخرى منحرفة قد تشبع رغبته في تحقيق المكانة.

عادة ما يجد الحدث في تلك الجماعات المرجعية المنحرفة الأخرى آخرين مثله يعانون من فشلهم في تحقيق المكانة الاجتماعية داخل جماعتهم المرجعية السوية (الأسرة) ولذلك فإن الجماعة المرجعية المنحرفة تمثل له بديلا عن جماعة مرجعية سوية فشلت في تحقيق المكانة لأحداثها.

ومن ثم فإن هذه النظرية تؤكد على فرض أساسي مؤداه أن غالبية السلوك الإجرامي علاقة بالثقافة الفرعية والصراع الثقافي، حيث ارتفاع معدل القيم المنحرفة المشتركة بين أعضاء الجماعة يرتبط بارتفاع معدل المعلومات عن الألفاظ اللغوية، حيث يصنف هؤلاء الأفراد ذوي الدرجة العالية من الثقافة باعتبارهم ذوي درجة عالية من الاتفاق على الألفاظ والرموز المشتركة وقيامهم بأعمال غير مشروعة وارتباط القيم المنحرفة والسلوك غير المشروع والألفاظ الملائمة يمثل الحد الأدنى لنمط الثقافة الفرعية المنحرفة إذ أن الثقافة الفرعية المنحرفة في شبكة التفاعل الحادثة بين مجموعات من الأفراد سواء كانت معلقة أو غير معلقة والواقع أن لكل عنصر من عناصر الثقافية الفرعية المنحرفة قضايا أساسية مميزة عن القضايا الأخرى[42]

ويرى "كوهين" أن الانحراف يتحدد في إطار نموذج ثقافي محدد له بعض الملامح المميزة وهي كالتالي:

* الإحساس القوي بالتضامن مع العصابة والعداء مع العالم الخارجي، حيث تنمو الجماعة إلى حد كبير في تضامنها .
* تتسم أفعال العصابة بالانفعالية وترتكب الأفعال للرغبة في المتعة السريعة
* توافر عنصر السلبية والحقد وتعمد الأذى بينهم[30]

7.3.4.2. نظرية الوصم الاجتماعي عند هوار بيكر وادوين لامرت

تبنى هذه النظرية رأيها على فكرة مهمة لم تتطرق لها النظريات الاجتماعية السابقة فتقول:أن الانحراف الاجتماعي ناتج عن نجاح مجموعة من الأفراد بالإشارة إلى أفراد آخرين بأنهم منحرفون، فإذا ألصقت الطبقة الرأسمالية المسيطرة في أوربا مثلا فكرة التخلف بالأفارقة وكرروها في وسائلهم الإعلامية أصبح الأفارقة جميعهم متخلفين في المرآة الاجتماعية الأوروبية[43]

ترى نظرية الوصم أن الجريمة لا ترجع إلى ظروف المجرم أو المنحرف والأسباب المادية وغير المادية التي تقوده إلى الجريمة، بل ترجع إلى النظرة السلبية التي يحملها المجتمع نحوه لأنه في وقت ما ارتكب جريمة أو مخالفة بقيت عالقة في أذهان الآخرين حيث تستند هذه النظرية إلى خمسة مبادئ رئيسة هي كالأتي:

إن وصم الفرد بالجريمة قد يكون صحيحا أو غير صحيح، إلا أن المجتمع قد كون هذه النظرة عنه، وبقيت النظرة مترسخة في المجتمع حياله.

وجود علاقة مليئة بالشكوك والشبهات بين المجرم والمجتمع الذي وصفه بالجريمة والانحراف.

إن وصم المجتمع للفرد بالجريمة قد تجعله يشعر بأنه مجرم، إذ أن تقييم المجتمع للفرد يؤثر في تقييم الفرد لذاته.

الجرائم تصنف إلى صنفين: جرائم أولية وهي جرائم قد افتعلها الفرد حقيقة كالقتل والسرقة والغش والجرائم الثانوية التي يقوم بها الفرد نتيجة للنظرة السلبية التي يحملها المجتمع عنه، ويبقى يحملها في فترة سابقة قد ارتكب جريمة معينة.

إن أسباب السلوك الإجرامي والانحراف في السلوك لا تتعلق بالجرم نفسه أو بالظروف الموضوعية التي يمر بها وإنما تتعلق بوصم المجتمع للمجرم بالجريمة، هذا الوصم الذي يدفع الفرد إلى الجريمة والجنوح[44]

وتقسم هذه النظرية الانحراف إلى قسمين:

* الانحراف المستور : وهذا الانحراف الذي يرتكبه أغلب الأفراد في فترة ما من فترات حياتهم ويبقى مستورا دون أن يكتشفه أحد، فقد يسرق الطفل مالا من أبيه ولكنه يتحول بعد البلوغ إلى فرد معتدل في حياته الاجتماعية اللاحقة، وقد يتحايل فرد ثري مرة واحدة على دفع الضريبة الحكومية، ولكن سلوكه العام مقبول من الناحية الاجتماعية، وقد يحدث فرد لنفسه بانحراف فكري، ولكنه سرعان ما يعود إلى رشده ويبقى سلوكه الاجتماعي مستقيما.

* الانحراف الظاهر: فعندما يتهم نفس هؤلاء الأفراد بالانحراف علنيا، يتبدل الوضع النفسي والاجتماعي للمتهمين تبدلا جذريا، فإذا ألصقت تهمة السرقة بشخص مثلا وتهمة التحايل بشخص آخر، وتهمة الزندقة بشخص ثالث، يشعر هؤلاء الأفراد بالإهانة والذل، لأن الآثار المترتبة عن انحرافهم تظهر[45]

يقول "هوارد بيكر" : الجماعات الاجتماعية تخلق الانحراف بواسطة صنع القواعد على من ينتهكونها أو يخرقونها، يصبح من الممكن إطلاق مصطلح" خارجون outsiders"
عليها، ولذلك فالانحراف لا يعتبر خاصة لفعل يقوم به شخص، وإنما هو نتيجة لتطبيق قواعد وجزاءات على الشخص "المذنب" والمنحرف وهو الشخص الذي طبقت عليه هذه التسمية بنجاح، والسلوك الانحرافي هو السلوك الذي أعطاه الناس هذا الاسم[43]

وعموما فإن هذه النظرية ترى أن الانحراف يخضع لتعريف الجماعة والتي تضع من يخرج عن قيمها وأهدافها منحرفا، لذلك فالانحراف لا يتحدد بذاته، وانما بما يراه الآخرون فيه، كما أنه لا ينشأ من مصدر واحد بل نتيجة لعدة مواقف وظروف، وقد يحدث الانحراف نتيجة تعارض مصالح الأفراد وتصارع قيمهم وينكر الأفراد المنحرفون انحرافهم، ويرون في سلوكهم اعتيادي وعملية الوصم لا تحتاج إلى أكثر من ارتكاب جريمة واحدة فقط.

خلاصـــــة الفصل

من خلال تطرقنا لهذا الفصل توصلنا إلى أن الانحراف هو كل خروج عن المعايير الاجتماعية أو الأهداف العليا للمجتمع سواء من جانب الأشخاص أو النظم الاجتماعية أو التنظيمات المجتمعية، فالخروج عن الأهداف العليا للمجتمع هو انحراف على مستوى النظم الاجتماعية والتنظيمات، فقد توصلنا إلى توضيح أنواع الانحراف ونماذج عن المنحرفين فيما يخص المنحرفين وشبه المنحرفين ومختلف نماذج الانحراف الأخرى ولأن للانحراف وظائف إيجابية خاصة به، كما له معوقات وظيفية فقد تم توضيحنا لهذين العنصرين الأساسين.

ولأن المجتمع يتميز بنوع من التسامح والتشدد والصمود فقد تم توضحنا لعلاقة الانحراف بالضبط الاجتماعي، وكونه يعيش تغيرات دائمة ومستمرة فقد تم توضح علاقة الانحراف بالتغير الاجتماعي وفي الأخير تطرقنا إلى توضيح مختلف النظريات التي أعطت تفسيرا للجريمة والانحراف والتي أرجعتها إلى أسباب مختلفة منها من ربطها بالعامل البيولوجي وأثر الوراثة في تكوين السلوك الإجرامي ومنها من فسرت الجريمة والانحراف تفسيرا نفسيا موجودا في شخصية الفرد والصراع الذي يحدث داخل هذه الشخصية في حين ترى النظرية الاجتماعية أن الجريمة هي نتاج المجتمع وأن الظواهر الاجتماعية هي التي تؤدي بالأفراد نحو ارتكاب السلوك الإجرامي ، لقد تناولنا فصل حول الانحراف والسلوك الانحرافي من خلال توضيح مختلف عناصره والتفسيرات المقدمة له وسنحاول التطرق في الفصل الذي يليه إلى علاقة التنشئة الاجتماعية بالسلوك الانحرافي

الفصل3
التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالسلوك الانحرافي

تمهيـــــــد

تعتبر التنشئة الاجتماعية العملية المحورية التي يقوم عليها المجتمع، وقد تمر هذه العملية بعدة أزمات وفترات متعاقبة تؤثر سلبا، كما تؤثر إيجابا على حياة الفرد، وعلى العلاقات الاجتماعية داخل النسق الاجتماعي العام، لهذا اهتم علماء التربية والاجتماع بها أي اهتمام، فكل العمليات الاجتماعية قائمة في آخر تحليلها على هذا المفهوم من أبسطها تركيبا كالعلاقات الفردية إلى أكثرها تعقيدا كالعلاقات السياسية والإعلامية وغيرها.إلا أن سوء عملية التنشئة الاجتماعية، تؤدي ببروز العديد من المشاكل التي لها أثر على الفرد والأسرة، فضعف عملية التنشئة الاجتماعية قد يؤدي إلى الجريمة والانحراف، وقد تم تخصيص فصل حول هذا الموضوع وهو" التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالسلوك الانحرافي" حيث تطرقنا من خلاله إلى ماهية التنشئة الاجتماعية وأهم العوامل المؤثرة فيها وفي المبحث الثاني تطرقنا إلى توضيح مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية ثم بعدها وضحنا دور كل من الأسرة وجماعة الرفاق في بروز السلوك الانحرافي، كما وضحنا دور المدرسة ووسائل الإعلام في بروز السلوك الانحرافي وفي الأخير تطرقنا إلى دور المؤسسات الدينية والاقتصادية في بروز السلوك الانحرافي.

1.3. ماهية التنشئة الاجتماعية والعوامل المؤثرة فيها

1.1.3. ماهية التنشئة الاجتماعي

1.1.1.3. تعريف التنشئة

1.1.1.1.3 التعريف الاصطلاحي:

تشمل التنشئة جميع الجهود والنشاطات والوسائل الجماعية والفردية التي تعمل على تحويل الكائن العضوي عند الولادة إلى كائن اجتماعي، فهي عملية تعلم وتعليم يشارك فيها كل من الفرد

والجماعة، الفرد بما هو عليه من تكوين بيولوجي ثم نفسي، الجماعة بما توفره من ظروف اجتماعية مادية[46]

وعملية التنشئة الاجتماعية تتضمن اكتساب الأشياء التالية: [47]

- القدرة على التفاعل وبناء العلاقات مع الآخرين.
- القدرة على التكيف مع البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية للجماعة.
- أنماط السلوك والرموز الخاصة بجماعة أو مجتمع أو حضارة، بما ينطوي هذا على اكتساب أنماط الفعل والفكر والشعور، إضافة إلى اكتساب هوية.
- المعرفة والمهارات اللازمة لشغل دور أو أكثر، علما أن هذه المعرفة والمهارات متغيرة وتختلف باختلاف الأدوار.
- السن ووسائل تطوير المعارف والمهارات والجوانب الثقافية الأخرى.

كما تتم هذه العملية من خلال تفاعل الفرد ضمن جميع مستويات العلاقات الاجتماعية وبهذا تحدث في إطار الجماعات الأولية والثانوية والمرجعية، علما أن أهمية كل هذه الجماعات تختلف باختلاف مرحلة نمو الفرد، والواقع الاجتماعي الثقافي للجماعة، أو المجتمع، فإذا كان الدور الأهم للجماعات الأولية، كالأسرة وجماعات اللعب والجيرة في مراحل العمر الأولى وفي الجماعات البسيطة البدائية، فإن الأمر قد ينتقل من حيث الأهمية إلى الجماعات الثانوية بعد مرحلة الطفولة المبكرة، وفي المجتمعات الحديثة بشكل عام[47]

وفي هذه المجتمعات تلعب الجماعات الثانوية كالمدرسة ووسائل الإعلام والأندية ومؤسسات الترويح والعمل دورا مهما في عملية التنشئة، هذا إضافة إلى ازدياد أهمية الجماعات المرجعية كالأحزاب والروابط الدينية الفنية.

2.1.1.1.3. التعريف السوسيولوجي للتنشئة

اتفق معظم العلماء خاصة علماء الاجتماع على أنها "عملية تعليم وتعلم تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاه مناسب لدور اجتماعي معين وتمكنه من مسايرة جماعته والتوافق معها، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية[48]

وهي أيضا السيرورة الذي يتم من خلالها اندماج الفرد في المجتمع من خلال استنباطه للقيم والمعايير والرموز، ومن خلال تعلمه للثقافة في مجملها بفضل الأسرة، المدرسة، وكذلك اللغة والمحيط...الخ[49]

وهي العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل، والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد، منذ طفولتهم، حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة،ويدخل في ذلك ما يلقنه الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليد ومعلومات ومهارات[50]

فالتنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم هدفها إعداد الطفل في مختلف أطواره، للاندماج في النسق الاجتماعي، والتوافق مع المعايير الاجتماعية والقيم السائدة واكتساب لغة الاتصال، واتجاهات الأسرة التي ينتمي لها، ثم التوافق مع الجماعات المحيطة به كما يستوعب الحقوق والواجبات المرتبطة بالمركز التي يشغلها، وما يتناسب معها من أدوار ومن خلال ذلك يتفهم أدوار الآخرين، وطرق التعامل معهم، والمواقف الاجتماعية المختلفة[51]

ويعرفها صالح محمد أبو جادو "بأنها عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم علـــى التفاعـــل الاجتماعي،وتهدف إلى إكساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي، وتسير له الاندماج في الحياة الاجتماعية، وهي عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد، وعملية إدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية، وتطبيع المادة الخام للطبيعة البشرية في النمط الاجتماعي والثقافة ، وبمعنى آخر هي عملية التشكيل الاجتماعي لخامة الشخصية، وهي كذلك عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي، وإكساب الإنسان صفة الإنسانية[11]

ويعرفها قراسل وآخرون " إن التنشئة الاجتماعية هي سيرورة التعلم والنضج التي تقود إلى التكيف والاندماج الاجتماعي للفرد...إنها مجموعة من التفاعلات التي تبدأ منذ الولادة وتساهم في بلورة الأنا عند الطفل وتشكيله للعلاقات الاجتماعية الخاصة به، والتي تبدوا عاملا جوهريا في تكوين الفرد[52]

ويرى لافون أن التنشئة الاجتماعية هي عملية اندماج الطفل في المجتمع أثناء نموه العقلي، وتدخل في ذلك وسائل الاتصال والكلام والثقافة طبقا للعادات والأخلاق والمعتقدات... ويعرفها بيارون أنها "الاندماج الاجتماعي للطفل أثناء نموه، أين تمنح له وسائل إيصال الكلام وأنواع المعارف ليكتسب قواعد الحياة والعادات، ، المعتقدات والأهداف المطابقة للوسط الاجتماعي الذي يتربى فيه[53]

والتنشئة الاجتماعية هي أدق عملية اجتماعية يواجهها الفرد ويخضع لها بدءا بميلاده وانتهاء بوفاته لكي يصبح شخصا اجتماعيا مواكبا للمراحل العمرية التي يعيش فيها، فهي إذن عملية لا يمكن تجاوزها أو إنكارها في أية مرحلة يواجهها أو يعيشها الإنسان[54]

فهي إذن عملية تفاعل الفرد بما لديه من استعدادات وراثية مع البيئة التي يعيش فيها، ومن خلالها يتم تكوين ونمو تدريجي لشخصيته الفريدة من جهة، واندماجه في الجماعة من جهة أخرى[55]

لقد اهتم بهذا المفهوم، علماء النفس والاجتماع والأنتروبولوجيا...الخ كل وفق منظوره وأطلقت عليه تسميات مختلفة، كالتعلم الاجتماعي، الاندماج الاجتماعي، التطبع الاجتماعي، ولا تخرج كل هذه التسميات في نظر " نيوكمب" عن كونها عمليات نمو وارتقاء اجتماعي، يتطور خلالها الأداء السلوكي للفرد وفقا لما يكتسبه من خبرات سارة أو مؤلمة خلال تفاعله مع المحيطين به في البيئة التي يعيش فيها، متأثرة بما تتميز به شخصيته من خصائص بيولوجية يختلف فيها عن غيره من الأفراد[55]

وعموما يمكن القول أن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية يكتسب من خلالها الطفل الحكم الخلقي والضبط الذاتي اللازم لهم حتى يصبحوا أعضاء راشدين مسؤولين في مجتمعهم، وهي عملية تساهم أطراف عديدة فيها كالأسرة والمدرسة والرفاق والمسجد وغيرها، إلا أن أهمها هي الأسرة فهي عملية دمج الفرد داخل المجتمع، ودمج المجتمع في الفرد، وهي عملية تعلم من حيث أصولها تؤهل الفرد للتكيف مع معايير الجماعة وتصوراتها وعاداتها، وقيمها وفق المحيط العام، فهي عملية نمو تحول الطفل من الاعتماد على غيره والتمركز حول الذات، والبحث عن الحاجات الفزيولوجية فقط إلى فرد راشد يدرك مفاهيم المسؤولية ويتحملها ويعتمد على نفسه وله القدرة على ضبط انفعالاته، والتحكم في سلوكه، وإشباع حاجاته وفق ما تتطلبه المعايير الاجتماعية والقيم التي يفرضها المجتمع، وقادر على إنشاء علاقات مع غيره من الأفراد المحيطين به في علاقات اجتماعية سوية[51]

2.1.1.3.أهمية التنشئة الاجتماعية

تعتبر التنشئة الاجتماعية مهمة بالنسبة للفرد والمجتمع ، بوصفها عملية تلقين الفرد مقاييس ومفاهيم المجتمع الذي يعيش فيه، كي يصبح متدربا على إشغال مجموعة أدوار تحدد نمط سلوكه اليومي، إذ أن الفرد بدون أهداف عليا وبدون الوسائل الضرورية التي تساعده في اكتساب الخبرات والتجارب والمعلومات التي تتطلبها حياته الخاصة والعامة، ولا يمكن أن يطور نفسه وينمي قدراته التي يحتاجها المجتمع ويؤنس الفرد أو يربي من قبل الذين يحيطون به، فيكتسب منهم الأدوار الاجتماعية التي تكون مكملة لأدوارهم[56]

كما تعتبر التنشئة من أولى العمليات الاجتماعية ومن أكثرها شأنا في حياة الفرد، لأنها الدعامة الأولى التي تركز عليها مقومات الشخصية الإنسانية[57]

وتعتبر الأسرة من العوامل المؤثرة في تنشئة الأفراد، فهي الحضن الذي يتعلم فيه الفرد أنماط الحياة ويكتسب من خلالها العادات والتقاليد التي تعمل بها الجماعة في أي مجتمع كان، وتتميز بالاستمرارية مدى الحياة، كما أن للأسرة تأثيرا بالغا في عملية التطبع الاجتماعي، على أن لكل أسرة سلوكها الذي تطبع طفلها عليه، بما تنقله إليه من قيم واتجاهات.

إضافة إلى المدرسة، تلك المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظائف التربية ونقل الثقافة المتطورة لمجتمعه، وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسميا وانفعاليا واجتماعيا[58]

وتعد المجال الاجتماعي الذي يحتك فيه الطفل مع زملائه خارج مجال الأسرة، وبالتالي يتفاعل مع أشخاص آخرين ليخرج من التفاعلات البسيطة داخل الأسرة إلى مجال أوسع كماتسمح وسائل الإعلام المختلفة من تلفزيون وجرائد، مجلات وغيرها بما تقدمه من أخبار وأفكار تؤثر في عملية التنشئة، فالفرد في حاجة ماسة إلى إشباع حاجاته المختلفة، إذ لا يمكنه العيش بمفرده دون الاتصال والتعايش مع الآخرين ضمن المجال الاجتماعي الذي يحيط به كالشارع، المسجد ومقر العمل مثلا[59]

كما تلعب جماعة الرفاق ودور العبادة أهمية كبرى في عملية التنشئة الاجتماعية لما لها من آثار فعالة في تكوين شخصية الفرد وتنمية قدراته الذاتية وتمكينه من اكتساب دور فعال في المجتمع.

3.1.1.3.أهداف التنشئة الاجتماعية

بغض النظر عن نوع المجتمع ، بدويا كان أم ريفيا، حضريا كان أم صناعيا، معلوماتيا كان أم عسكريا، فإن الفرد فيه لا يستطيع أن يأخذ مكانته ما لم يتم تعليمه عناصر ثقافة مجتمعه، ويكتسب خبرة اجتماعية لكي يعيش بشكل سوي من خلال تعلمه كيف يتفاعل مع الأفراد الذين يعيشون معه ويبلور ذاته من خلالهم، ولأجل تحقيق هذه المسائل الاجتماعية وضعت التنشئة الاجتماعية، أهدافا لها في كافة مراحلها العمرية والمجتمعية والمهنية والأولية والثانوية، لكي تحققها وتنتج في مسعاها عندئذ تثبت وجودها في النسق الأسري والبناء الاجتماعي[10]

فالتربية كعملية تشكيل للفرد على نحو تؤكد فيه مكانته ودوره الاجتماعي، فعملية التنشئة الاجتماعية تسعى للوصول إلى ما يلي:

* التدريبات الأساسية لضبط السلوك وأساليب إشباع الحاجات وفق للتحديد الاجتماعي، فمن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب الطفل اللغة والعادات والتقاليد السائدة في مجتمعه والمعاني المرتبطة

بأساليب إشباع رغباته وحاجاته الفطرية والاجتماعية والنفسية، كما يكتسب القدرة على توقع استجابات الغير نحو سلوكه واتجاهاته[11]

* اكتساب المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك وتوجهه:تنبثق المعايير الاجتماعية من أهداف المجتمع ، وقيمه ونظامه الثقافي بصفة عامة، فلكي يحقق المجتمع أهدافه وغاياته فإنه يقوم بغرس قيمه واتجاهاته في الأفراد، كما يضع المعايير الاجتماعية التي تساعد الفرد في اختيار استجاباته للمثيرات في المواقف الاجتماعية [11]

* التوافق الاجتماعي الذي يتم من خلال تغير سلوك المنشأ ليكون متسقا مع العادات والتقاليد والالتزامات الاجتماعية، هذا التغير لا يقتصر فقط على مرحلة الطفولة فحسب بل مرحلة الصبا والشباب والنضج ليوافق بذلك الحاجات الاجتماعية المتطورة، ومستجدات العلاقات الاجتماعية ومتطلبات الأدوار والمواقع المكانية وفقا لتوقعات المجتمع.

* تعلم الأدوار الاجتماعية: لكي يحافظ المجتمع على بقائه واستمراره وتحقيق رغبات أفراده وجماعاته، فإنه يضع تنظيما خاص للمراكز والأدوار الاجتماعية التي يشغلها ويمارسها الأفراد والجماعات، تختلف المراكز باختلاف السن والجنس والمهنة، وكذلك باختلاف ثقافة المجتمع، فقد تشغل المرأة مركزا يشغله الرجل في نظام ثقافي آخر.

* اكتساب المعرفة والقيم والاتجاهات والرموز وكافة أنماط السلوك بحيث أنها تشمل أساليب التعامل والتفكير الخاصة بجماعة معينة أو مجتمع معين، يعيش فيه الإنسان.

* اكتساب العناصر الثقافية للجماعة، والتي تصبح جزءا من تكوينه الشخصي وهنا يظهر التباين في أنماط الشخصية، على أساس درجة تمثل الفرد للأنماط الثقافية، بالإضافة إلى الفوارق الفردية والاجتماعية.

* تحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، حيث يكتسب الفرد صفته الاجتماعية، وتحويل الفرد كذلك من طفل يعتمد على غيره في نموه إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية .
بالإضافة إلى اكتساب العادات المتصلة بالعمل والإنتاج والاستهلاك ومختلف أنواع السلوك الأخرى.

2.1.3. العوامل المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية

هناك العديد من العوامل التي من شأنها أن تؤثر في عملية نمو وتنشئة الفرد تنشئة صحيحة ومن بين هذه العوامل نذكر ما يلي:

* حجم الأسرة : يؤثر حجم الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية وخاصة في أساليب ممارستها حيث أن تناقص حجم الأسرة يعتبر عاملا من عوامل زيادة الرعاية المبذولة للطفل، ويمكن النظر إلى حجم الجماعة باعتباره طرفا محددا لمقدار ونوعية الاتصال بين أعضاء الجماعة ، حيث يؤثر في طبيعة الاتجاهات الشخصية المتبادلة تجاه كل منهما، للآخر وفي خصائص هؤلاء الأعضاء، فيؤكد "بيلز" على خاصية الحجم وعلاقتها بمتغيرات أخرى مثل الاتصال والقيادة وحل المشاكل[60]

* نوع العلاقات الأسرية : تؤثر العلاقات الأسرية في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث أن السعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة، مما يخلق جوا يساعد على نمو شخصية الطفل بطريقة متكاملة.

* ثقافة المجتمع: يكون للمجتمع والثقافة المميزة له، صلة وثيقة بشخصيات من يحتضنهم من أفراد، فلو كنا نشأنا في صقيع الاسكيمو، لكانت لنا عادات وتقاليد ومثل تختلف في الكثير عما نحن فيه، وإن كان ذلك لا يعني أن الثقافة العامة في المجتمع هي المؤثرة في عملية التنشئة، بل إن للثقافات الفرعية أيضا أثرها في تلك العملية، فخصائص المجتمع المحلي، وكذلك خصائص الأسرة من الناحية الاقتصادية والتعليمية وغيرها يكون لها دور كبير في ذلك[60]

* الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة: تعد الطبقة عاملا هاما في نمو الفرد، إذ أنها تصيغ معظم النظم وتشكل وتضبط نمو الشخصية، فالأسرة التي تعتبر أهم محور في
نقل الثقافة، تنقل إلى الطفل ألوانا عديدة من القيم الطبقية التي تصبح جزءا جوهريا من الشخصية، ويغرس الوالدين في الطفل قيمها الطبقية سواء عن وعي أو دون وعي[60]

* الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة: تؤكد نتائج بعض الدراسات التي أجريت حول الوضع الاقتصادي، بأن هناك ارتباط ايجابي بين الموقف المالي للأسرة وأنواع الفرص التي تقدمها لنو الأطفال والوضع الاقتصادي يعتبر واحدا فقط من بين العوامل المسؤولة عن شخصية الطفل ونموه الاجتماعي.

* نوع الطفل(ذكر أو أنثى): تعتبر التنشئة الاجتماعية من ناحية تخصيص أدوار للذكور وأخرى للإناث واحدة من أهم التجارب التعليمية للطفل الصغير، فالأنثى عموما وخاصة في المجتمعات الشرقية تكون نتاجا للتنشئة الاجتماعية التي تؤكد فيها التبعية، فهي لا تتعود منذ الصغر على القيادة أو

المسؤولية ولا اتخاذ القرارات، ومن التفاعل بصوره المختلفة مع الآخرين يتعلم الطفل نوع السلوك الذي يكون ملائما لكل جنس[60]

* المستوى التعليمي والثقافي للأسرة: يؤثر المستوى التعليمي والثقافي للأسرة على مدى إدراكها لحاجات الطفل وكيفية إشباعها، والأساليب التربوية التي يتبعها في معاملة الطفل وإشباع حاجاته، كما يؤثر هذا المستوى أيضا في إقبالهم على الاستعانة، بالجهات المتخصصة ومكاتب الاستشارات في تربية الطفل.

2.3. مؤسسات التنشئة الاجتماعية

يقيم المجتمع من خلال تحقيق أهدافه المؤسسات الاجتماعية لتلبية احتياجاته الأساسية المتصلة بإعداد الفرد لمتطلبات العضوية الاجتماعية والمؤسسة الاجتماعية هي كل التنظيمات الاجتماعية المختلفة التي يقيمها المجتمع لتنظيم علاقات الأفراد لتحقيق حياة أفضل لهم.ونظرا لأهمية المؤسسات الاجتماعية ودورها التكاملي في بناء شخصية الفرد وكيانه الاجتماعي، فسوف نتعرض فيما يلي لأبرز مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

1.2.3. الأســـرة

تعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى، السؤولة عن التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، فهي اتحاد تلقائي يتم نتيجة الاستعدادات والقدرات الكامنة في الطبيعة البشرية التي تنزع إلى الاجتماع، وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري واستمرار الوجود الاجتماعي[61]

فالأسرة هي الوحدة الأساسية في التنظيم الاجتماعي لأننا نبدأ فيها حياتنا الأولى ونتعود عليها، بمعنى أننا نتطبع بعادات المجتمع، كما يجد الآباء والكبار أيضا داخل الأسرة العديد من وسائل الرضا ويساهمون في استمرارية الحياة نفسها، ولكن على الرغم من ذلك تتسبب الأسرة في خلق العديد من المشاكل الشخصية والاجتماعية بسبب أهميتها[62]

ومن ثم ينظر الكثير منا إلى الأسرة على أنها تشكل أول خبراتنا عن الحياة الاجتماعية في حين ينظر إليها البعض الآخر على أنها أكثر الجماعات استمرارية وبقاء ويذهب فريق ثالث إلى أن الأسرة هي بالضرورة وحدة بيولوجية وأن مهمتها الأساسية هي التناسل وحفظ الأنواع، بينما يرى فريق رابع أن الأسرة لها طبيعية اجتماعية ثقافية، وأنها تشتق أساسا من المجتمع[62]

فالأسرة تحتل مكانة اجتماعية وتربوية هامة، كونها جماعة أولية تشكل منطلقا أوليا للحياة الاجتماعية من جهة وكونها مسرحا يتلقى فيه أفرادها أصول العلاقات الإنسانية والتنشئة الاجتماعية كالجنس، والاسم والدين وغيرها[63]

والأسرة تنشأ استجابة لحاجة ضرورية دون أن تفرض على أحد، إذ أن الطبيعة قبل ظهور الإنسان هي التي أنشأت الأسرة، ولقد استمرت بصورة أو بأخرى دون انقطاع، وطوال التاريخ منذ نشأتها حتى الآن، فهـــي كخلق عجيب تستحق أن تصلح موضـــوعا للدرس وهذا وفق ما أورده العالم الاجتماعي"بوجاردوس" أي ضرورة دراسة الأسرة والبحث في أصولها.

ويرى الكثير من المفكرين والفلاسفة أن وظائف الأسرة يمكن أن تتحول إلى هيئات أخرى، إذ يرى هؤلاء أن الشباب يجب أن يسمح للذكور أو الإناث بتكوين أسر مستقلة، وإنما يجب أن يعيشوا في مجتمع كموني أو شيوعي، ولا يقوم الآباء بتربية أطفالهم، وإنما يتلقون هذه التربية عن طريق جهات متخصصة في المجتمع[64]

والأسرة عند قيامها بعملية التنشئة الاجتماعية تتبع أساليب نفسية واجتماعية، يمكن إجمالها فيما يلي:

- التدريب على أساليب وكيفية تناول الطعام.
- التدريب على كيفية قضاء حاجاته وضبطه زمنيا ومكانيا.
- التدريب على آداب الجنس وضبط السلوك الجنسي.
- التدريب على الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس.
- التدريب على ضبط العدوان[59]

وهنا يجب الإشارة إلى أن الأسرة لا تنفرد لوحدها في عملية التنشئة الاجتماعية، وإنما هناك مؤسسات اجتماعية أخرى تشارك الأسرة في هذا المجال كالمدرسة وجماعة الرفاق، المسجد، وسائل الإعلام، وغيرها...

2.2.3. جماعـــة الرفـــاق

إن عملية التنشئة الاجتماعية لا تقتصر على الأسرة والمدرسة والمسجد، بل تنعطف على مدار أخر وهو مدار أصدقاء المنشأ خارج هذه المؤسسات الاجتماعية التي غالبا ما تمثل الجماعة الأولية وليس الثانوية الرسمية لأنها تمتلك تدرجا اجتماعيا ولا تمارس سلطة واقعية، ولا تكون علاقة أفرادها من النوع السطحي بل مـــن النوع المتعمق تكاد تصل إلى درجة معرفة كل شيء عن كل شيء، لأن المنشأ يتعلم الكثير من نفسه وعن زملائه ويجد المتعة والسعادة والرضا عند وجوده بين أفرادها ومن

خلال تفاعلاتهم معهم ينمي مهاراته وفنونه وقدرته الطموحية، بل حتى تساعده على حل مشكلاته العلائقية مع المحيطين به في أسرته أو مدرسته أو عمله، وعندما يبدأ إدراك مثل هذه المكاسب الاجتماعية والنفسية يشعر عندئذ بأنه اكتسب رؤى ومنطلقات فلسفية حول وجوده ويدرك أهميته في النسيج الاجتماعي لأنه يرى ذاته في هذه الجماعة[10]

فجماعة الأصدقاء تتكون من أفراد متقاربين في أعمارهم وهواياتهم، ورغباتهم ومصالحهم وحاجاتهم إلى أصدقاء من شريحتهم العمرية تكون ماسة ليتبادلوا معلوماتهم ولكي يتعلموا أشياء حول طفولتهم وأوضاعهم وكيف يواجهون عقبات الحياة وتطوراتها وهو في مرحلة عمرية ناشئة وكيف يتهيؤون للمرحلة العمرية القادمة، لذا تكون هذه الجماعة مصدرا قويا ومؤثرا في تغذية أعضائها بالمعلومات والقرارات[10]

ويتوقف مدى تأثير الفرد مع جماعته على مدى ولائه لهم ودرجة تقبله لمعاييرها وقيمها واتجاهاتها، وعلى تماسكها ونوع التفاعل القائم بين أعضائها، ومن أهم خصائص جماعة الرفاق ذات الأثر في عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي، تقارب الأدوار الاجتماعية، ووضوح المعايير السلوكية، ووجود معايير مشتركة، ووجود قيم عامة.

ومن أهم أشكال جماعة الرفاق نذكر ما يلي:

جماعة اللعب: وتتكون تلقائيا بهدف اللعب واللهو غير المقيد بقواعد أو حدود معينة.

جماعة اللعبة: وهي عكس الأولى، إذ تشارك فيها الجماعة مع المحافظة على قواعد اللعبة وأصولها.

الثلة أو الشلة: وهي جماعة قوية التماسك، وثيقة الروابط، تجمع بين أفراد متباينين في المكانة والوضع الاجتماعي، كما تستبعد بعض العناصر خارجها.

العصبة: وهي جماعة أكثر تعقيدا، يميزها الصراع مع مصدر السلطة أو مع جماعات أخرى، ولها رموزها الخاصة والمشتركة.

جماعة النادي: وتنشأ في وسط رسمي يشرف عليه الراشدون وتتيح فرصة النشاط الجمعي والنمو العقلي والتفريغ الانفعالي والتعلم الاجتماعي.

وعموما فإن المقصود بجماعة الأقران جماعة الرفاق الذين يشبهون الطفل في المستوى الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي والسن والجنس" ويبرز تأثير الرفاق في سن ما قبل المدرسة حيث

يطرأ على سلوك اللعب عند الطفل تغير ظاهر يتمثل في الانتقال من اللعب الانعزالي إلى اللعب الاجتماعي ويلاحظ أن هناك تفضيلا للعب مع الرفاق عن اللعب مع الكبار[65]

ومن الجوانب التي اهتم بها الباحثون في مجالات التفاعل مع الأقران، التغيرات التي تطرأ على السلوك الاجتماعي والسلوك العدواني لدى أطفال هذه المرحلة، إذ تشير الدراسات إلى هؤلاء الأطفال الأقل ميلا إلى استخدام الأساليب العدوانية العنيفة ذلك أن لديهم من الطرق الأخرى للحصول على ما يريدون ما يجنبهم الأساليب العدوانية[11]

ونظرا لأهمية جماعة الأقران في النمو النفسي والفكري للفرد فقد استخدمت جماعة الأقران حديثا في مجال العلاج النفسي بافتراض " أن الاختلال الوظيفي في المهارات الاجتماعية ينشأ من انحراف مسار التنشئة الاجتماعية عن مسلكها السوي نتيجة للظروف غير السوية التي عانى منها الفرد في نشأته مع أسرته ويعاني منها الآن في مواجهته لمشكلات المجتمع، وتتطلب عملية تصحيح مسار نموه الاجتماعي وجوده لبعض الوقت في بيئة تحميه من صراعات المجتمع الخارجي التي لم يعد يحتملها أو يقوى على مواجهتها[66]

والجدير بالذكر أن الباحثين أشاروا إلى وجود معايير تحكم سلوك الأفراد المشكلين لجماعة الرفاق وعلى رأسها المساواة والتعاطف والتعاون ...الخ وهي عوامل تساعد على انسجام أفراد الفريق وتماسكه وكل من يتمرد عليها يطرد من الجماعة.

3.2.3. المدرســـة

إن مؤسسة التعليم جزء من المجتمع، اتفق المجتمع على إنشائها بقصد المحافظة على ثقافته ونقلها من جيل إلى آخر، أي أنها تقوم بتوفير فرص النمو المناسبة، وهي بهذه الصورة تعتبر من أنشطة عوامل التأثير الاجتماعي، التي غالبا ما تبدأ التنشئة فيها للمنشأ بعد سن السادسة من عمره، بتحديد أدق، تبدأ بعد تنشئة الأسرة وجماعة الرفاق، ومن المعروف عن شخصية المعلم(المنشئ) في المدرسة هي أقوى الشخصيات تأثيرا في عملية التنشئة المدرسية على التلاميذ، حيث بتعهدهم منذ الصباح الباكر ويمضي معهم أغلب النهار، وهو الذي يعلمهم ويلقنهم المبادئ المختلفة ويقوم بإرشادهم .

والأفراد في هذه السن يكونون كالعجينة التي يسهل تشكيلها، لذا يقوم الأفراد بمحاكاة المعلم في كل شيء وهنا تتطبع شخصيتهم بطابع المعلم[67]

هناك فرق جوهري بين المدرسة وغيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية وهي أن المدرسة" هي المؤسسة الوحيدة المختصة بالتنشئة أي ليس لها أدوار أخرى، فالأسرة مثلا تقوم فضلا عن التنشئة بوظائف بيولوجية واقتصادية مثلا أما المدرسة فيقتصر دورها وعملها على التنشئة وما يرتبط بها[68]

ولكون المدرسة المكان الثاني الذي يقضي فيه الطفل مدة طويلة لذا فمن المناسب ملاحظة الأحداث التي قد تسبب السلوك المضطرب في المدرسة ذلك أن أغلب اضطرابات السلوك لا يمكن معرفتها إلا بعد دخوله المدرسة.

ويرى "جون ديوي" أن المدرسة بإمكانها أن تغير نظام المجتمع إلى حد معين وهو عمل تعجز عنه سائر المؤسسات الاجتماعية[11]

ومن أهم العوامل المدرسية التي تؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية نذكر ما يلي:

* شخصية المدرس: فهو بمثابة السلطة والمثل الأعلى ومصدر المعرفة ومن ثم فإن الفضائل والرذائل الاجتماعية التي ينطوي عليها المثل الأعلى الذي سيندمج فيه الطفل سوف يجد طريقه إلى بنائه الاجتماعي والتكوين المعرفي للمدرس له بالغ الأثر في توجيه الميول العقلية للطفل نحو العلوم والفنون والآداب المختلفة[69]

* الامتحانات: إن أسلوب الامتحانات الممارس في المدارس كأسلوب لاختبارات قدرات الطفل من ذكاء، خيال، قدرة لغوية، مدى اكتسابه لمختلف المهارات والمعارف قد تعرض التلميذ للفشل أو النجاح، وتعرض الطفل للفشل من شأنه أن يولد لديه الشعور بالإحباط والنقص والانزواء على نفسه وإذا قاده إلى النجاح من شأنه أن يولد لديه حب الذات والكبرياء والشعور بعزة النفس والرغبة في التحدي...الخ.

ولعله من المفيد الإشارة إلى أن الجو المدرسي السليم والملائم من شأنه أن يدفع للتعلم، فعندما يشعر المتعلم أن المدرسة بيئة مرغوبة لديه وأنه يحظى فيها بالتقدير والاحترام من طرف المعلمين والزملاء فإنه يضاعف من نشاطه وإنتاجه ومبادرته والعكس حينما تصبح المدرسة بيئة غير مرغوب فيها لديه وأنه لا يحظى بالتقدير والاحترام من طرف المعلمين والزملاء فإنه لا يبذل أي جهد ويصبح ناقما على هذا الوسط بما فيه من معلمين وزملاء، لذا فإن أبرز المشكلات التي تواجهها المدرسة كمؤسسة اجتماعية تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية مشكلة التسرب المدرسي الذي تترتب عنه ضياع الأبعاد المتعددة للعملية التعليمية[69]

4.2.3. المؤسســـات الدينيـــة

تعمل المؤسسات الدينية دورا هاما في تنشئة وتهيئة الفرد للمحيط الخارجي فالمؤسسات الدينية لها دور فعال ووظيفة أساسية في عملية التنشئة الاجتماعية لما تتميز به من خصائص فريدة أهمها إحاطتها بهالة من التقديـــس وثبات وايجابية المعايير السلوكية التي تعلمها للأفراد والإجماع على تدعيمها[70] وتلعب المؤسسات الدينية دورا هاما في التنشئة الاجتماعية للفرد من خلال:

– تعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية والمعايير السماوية، التي تحكم السلوك بما يضمن سعادة أفراد المجتمع والبشرية جمعاء.
– إمداد الفرد بإطار سلوكي، نابع من تعاليم دينية.
– الدعوة إلى ترجمة التعاليم السماوية إلى ممارسة عملية، وتنمية الضمير عند الفرد والجماعة.
– توحيد السلوك الاجتماعي، والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية.
وتتبع دور العبادة الأساليب النفسية والاجتماعية في غرس قيمها الدينية التي لها أثر كبير في التنشئة الاجتماعية مثل :

* الترغيب والترهيب والدعوة إلى السلوك السوي، طمعا في الثواب ورضا النفس والابتعاد عن السلوك المنحرف تجنبا للعقاب وعدم الرضا عن النفس.
* التكرار والإقناع والدعوة إلى المشاركة الجماعية.
* الإرشاد العملي وعرض النماذج السلوكية المثالية[11]

ومن شأن المؤسسات الدينية أن تولد بين الأفراد مشاعر وعواطف مشتركة كمعاني الأخوة الدينية ففي المجتمع الإسلامي مثلا نجد أن صلاة الجماعة مفضلة عن الصلاة الفردية حتى يحدث نوع من التعارف بين المسلمين ويمن من خلالها تجسيد معاني المساواة والإخاء بينهم وتتمثل المؤسسة الدينية الرئيسة في بلدنا أي الجزائر في المسجد باعتبار أن الجزائر بلد مسلم والذي يلعب دورا هاما بما أنه منبر هام يحترمه الجميع لأنه يجسد العامل الدينـــي الذي استغل في كثير من الأحيان من قبل الأنظمة السياسية في المجتمعات الإسلامية بغية الحفاظ على ديمومة النظام واستمراره والاهتمام بالمواطن كفرد داخل هذا النظام[66]

وللمسجد دور كبير في تنشئة الفرد وحفظه من الانحراف ويساعد الأسرة والمدرسة في العملية التربوية بمفهومها الشامل الواسع فالمسجد هو الذي يفسر للفرد سبب وجوده في الحياة وعلاقته بالعالم الطبيعي والاجتماعي ويحدد له دوره في الحياة ويفسر له كل ما يحيط به[71]

فالمسجد كان دوما مجالا لتوطيد العلاقات وفك الخصومات وتليين القلوب وسمو الوجدان وكان مهدا ومصدرا للعلم والمعرفة ولا يزال على ذلك. " ومنه خرج كبار العلماء والفقهاء فالإمام مالك بن أنس تعلم في المدينة المنورة وأبي حنيفة النعمان تعلم في مسجد الكوفة ومساجد بغداد وكذلك الإمام الشافعي وغيرهم من أئمة العلم والأدب والفلسفة والطب والحكمة[66]

ومن الجزائر اتخذ رائد الإصلاح العلامة "عبد الحميد بن باديس" من المسجد منطلقا لحركته الإصلاحية في محو الأمية وتعليم القرآن وعلومه ومحاربة البدع والخرافات التي كان الاستعمار الفرنسي يشجع على نشرها لبسط سيطرته على الشعب الجزائري وهكذا فإن الإمام عبد الحميد بن باديس صال وجال في مساجد الجزائر في معركته ضد الاستعمار وضد الجهل والخرافة.

إن المسجد هو مصدر المثل والأخلاق وبه ترتقي الأمم وتتطور لأنه مركز التعاليم الصحيحة والدقيقة وفيه ينشأ الفرد تنشئة سليمة بعيدة عن السلوكات المضادة للمجتمع لأنه بواسطة المسجد يتعلم الفرد التعاليم الدينية التي تنير له الطريق وتجعله يستقيم استقامة توصله إلى أهدافه وطموحاته ومن خلال هذه التعاليم أيضا يعرف الفرد كيفية المحافظة على نفسه وعلى أسرته وعلى المجتمع ككل.

5.2.3. وسائـــل الإعـــلام

إن التطور الذي يشهده العالم في مختلف الميادين والذي انطبع بصورة العولمة إذ جعل العالم قرية صغيرة نتيجة للتغيرات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية الحاصلة إنما هو ثمرة من ثمرات وسائل الإعلام المختلفة سواء كانت سمعية أو مرئية فقد ساهمت في تكوين شخصية الفرد وتطبيعه الاجتماعي على مختلف الأنماط السلوكية السائدة في المجتمع والتي تتبع أسلوب الجاذبية والتكرار وعرض النماذج.

إن الإعلام لا يعبر عن الرأي العام فقط كما يعتقد البعض بل إن الإعلام هو الذي يوجه الناس، وبالتالي يصنع الرأي العام وفق مشيئة القائمين على الوسائل الإعلامية انطلاقا مما يؤمنون به ويلزمونه من مبادئ[72]

يلاحظ الباحثون أن وسائل الإعلام تشكل مصدرا هاما من مصادر التنشئة الاجتماعية بحيث تقوم بنشر المعلومات المتنوعة في كافة المجالات والتي تناب كل الاتجاهات والأفكار بإشباع الحاجات النفسية لدى الأفراد، مثل الحاجة إلى المعرفة والترفيه والتسلية والأخبار والثقافة العامة ودعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم والمعتقدات أو تعديلها أو التوافق مع المواقف الجديدة[73]

وقد تلعب وسائل الإعلام دورا هاما كمنشئ اجتماعي من خلال قيامها بوظائف ثلاث هي: -
إكساب الفرد معلومات
- الإقنـــــاع.
- الترفيـــــــه.

وهذه الوظائف ليست مستقلة عن بعضها البعض بل تتفاعل فيما بينها، فوسائل الإعلام تعد أحد المصادر الهامة في تنشئة الأفراد، ولكن يتوقف الحجم الذي تسهم في التأثير على سلوكهم على عوامل معينة منها ما يختص بالأفراد أنفسهم أو بطبيعة المادة الإعلامية أو السياق النفسي الاجتماعي الذي تقدم فيه، ولعل أكثر وسائل الإعلام تأثيرا في العمليـــــة التنشئة الاجتماعية هو جهاز التلفزيون الذي أصبح وسيلة ضرورية من وسائل الحياة التي لا تستطيع أن تستغني عليها أية عائلة مهما كان وضعها الاقتصادي.

لقد بينت الدراسات أن الطفل يقضي من الوقت في مشاهدة التلفزيون ما يعادل الفترة الزمنية التي يقضيها الطالب في الجامعة وذلك قبل دخوله المدرسة[74]

ومن المعلوم أن وسائل الإعلام أصبحت تلعب دورا خطيرا وكبيرا في عملية التنشئة الاجتماعية وتتمثل خطورة وسائل الإعلام في التصادم مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى كالأسرة والمدرسة والمسجد، وهذا ما جعل البعض يعتبرها المسؤولة عن زعزعة النظام الداخلي للمجتمع مثل الدكتور "عبد الغني مغربي" الذي رأى بأن : وسائل الإعلام مثل التلفزيون، السينما، المذياع، الكتب، الجرائد، ...تساهم في زعزعة النظام الداخلي للعائلة خاصة على مستوى النسق القيمي، وهذا مع العلم أن القيم والرموز التي تبثها هذه المسائل خاصة التلفزيون والسينما من نتائج دائرة ثقافية أخرى تختلف عن المعادلة الاجتماعية أو البنية التقليدية للمجتمع الجزائري وعن معطياته السوسيوثقافية[66]

في حين يري الأستاذ "عبد الحميد حفري": أن المشاهدين الجزائريين يجدون أنفسهم اليوم أكثر فأكثر عرضة لآثار تكيف جماعي يحدد تصرفاتهم على المدى البعيد، إنه يمكن أن يلاحظ اليوم بمئات الكيفيات ظاهرة هذا التأثير وإلا كيف يمكن شرح مواقف متصلة بمجموعة من الأعمال وتصرفات وعقليات مستلبة من المناخ المدسوس لأنماط الحياة والتفكير التي تأتي بها الأفلام والمسلسلات[66]

من خلال عرضنا لوسائل الإعلام ودورها الكبير في عملية التنشئة الاجتماعي نستنتج أن وسائل الإعلام قد غزت على عقول الكبار قبل الصغار ولها تأثيرها الذي عادة ما يكون سلبيا خصوصا ما

تقدمه التلفزيون التي أصبح البعض مدمنون عليها من خلال ما تبثـــه من برامج متنوعة كالمسلسلات والرسوم المتحركة، لذا نجد المشتغلين بحقل التربية طالما حذروا من التأثيرات السلبية لوسائل الإعلام.

3.3..دور الأسرة، جماعة الرفاق في بروز السلوك الانحرافي

1.3.3. دور الأسرة في بروز السلوك الانحرافي

سبق وتطرقنا فيما سبق إلى الدور الرئيسي الذي تلعبه الأسرة في عملية التنشئة باعتبارها المؤسسة الأولى التي تتلقى الطفل وليدا وتوفر له جميع وسائل الراحة والرفاهية من أجل نموه واستمراره ومن أجل تطبيعه اجتماعيا.

يرى العالم "وليام أجبرن" أنه نتيجة لفقدان الأسرة لوظائفها القديمة المتمثلة في (الوظيفة الاقتصادية والوظيفة التعليمية ووظيفة منح المكانة ووظيفة الحماية والوظيفة الدينية والترفيهية) فقد أصبحت مفككة والدليل على ذلك هو زيادة عدد الأسر المنهارة بسبب الطلاق، إلا أن هذه النظرة تعرضت لنقد كون أن "أجبرن" أعطى تفسيرا لوظائف الأسرة من المحتوى التقليدي فقط باعتبارها وظائف تقلص أداؤها بالنسبة للأسرة[75] وكما أن الأسرة هي مصدر التكوين الأساسي للأفراد، فهي أيضا من أهم العوامل المسببة للانحراف والجريمة، حيث أن غالبية السلوك السيكوباتي يخرق المعايير الاجتماعية فلا عجب أن يوجه كثير من الباحثين اهتمامهم إلى الأسرة باعتبارها المنظمة الأولى الخاصة بالتطبيع الاجتماعي لمثل هذا السلوك فكثير من الجانحين قد خبروا مأساة فقدان أحد من أرباب الشخصيات المضادة 60% الأبوين أو كليهما فلقد وجد" جرير" أن هناك عدد من أفراد المجتمع قد فقدوا أحد الأبوين خلال سنوات الطفولة، هذا ما سبب انحرافهم[76] وتعتبر الأسرة العامل المشترك الذي يقف عنده كل باحث في أسباب الجريمة والانحراف ففقر الأسرة وانخفاض مستواها الاقتصادي وازدحام السكن وزيادة الكثافة وانعدام وسائل الراحة والترويح وانخفاض مستوى المأكل والملبس والمأوى والتعليم والصحة يولد لدى الفرد الشعور بالدونية والنقص مما يهيئه للانحراف والجريمة[1]

وهناك نوع من الآباء الذين يرتفع معدل جنوح أبنائهم وهـــم الآباء الذين يعانون مـــن البطالة، ويعتمدون على برامج إعانة الدولة، وتبين من أغلب الدراسات أن الأسرة الفقيرة تنجب المجرمين بدرجة أكبر من الأسرة الأيسر حالا أو الغنية، هذا وموقع الفرد من أسرته له انعكاساته على شخصيته وتصرفاته، فإذا كان وحيد والديه يكون أكثر من غيره عرضة للقلق والخوف والأنانية، أما إذا كان واحدا من بين عدد من الإخوة، فإنه يكون أكثر من غيره عرضة للغيرة التي تدب عادة في صدر

الأكبر حين يشعر بتجاهل لصالح الأخ الأصغر، أو في صدور الإخوة الذكور تجاه البنت الوحيدة بينهم أو بين الإناث تجاه الولد الوحيد، فيهم سواء على المستوى المادي أو مستوى توزيع العواطف" وكذلك فإن تعدد الأولاد في الأسرة إلى حد يتجاوز حدود الطاقة العاطفية للوالدين أو أحدهما يكثر من المشاحنات ولا يتهيأ لكل ابن من جانب أبيه أو أمه القدر الذي كاد ينشده من العطف والحب والعناية، لأن عاطفة الأبوة أو الأمومة قد تتشتت وتتوزع على جمع لا يسعها معه أن تحتضن على حده وبالقدر الكافي لكل فرد من الأفراد وشيوع التوتر في الأسرة وازدياد الصراعات بين الأزواج يتلف العلاقات القرابية ويولد فيها أخطر ردود فعل، ومنها الفعل الإجرامي، وقد ينجم التوتر بين الأبوين عن الاختلافات والمشاجرات الدائمة بينهما، فيقل الاحترام، وتهدر حقوق أفراد الأسرة وقد تنتج عن مركز "الدونية أو العبودية" الذي يوجد في أحدهما إزاء الآخر مما يولد صراعا نفسيا قد يصل إلى حد القتل أو الانتحار[77]

ويعد جو المنزل المتوتر إلى بيئة غير صالحة لتنشئة الطفل، فيكون حائرا بين خضوعه للأب أو خضوعه للأم، وقد يلجأ الطفل إلى أن يستخدم أحد الأبوين ضد الآخر، وقد يستخدم أحد الأبوين الطفل بنفس الطريقة، أو قد يهمل كلا الأبوين الطفل وعندها يصاب الطفل بالتوتر الانفعالي الذي يعوق نمو الشعور بالأمان وبالتالي يهيئ الطفل للانحراف[1]

وقد يتمثل الخلاف في الأسرة بين الابن وأبيه، أو الابن وأمه ، فالابن الذي جاء على غير رغبة أبويه، أو الابن غير الشرعي أو الشاذ الطبع أو التكوين، قد يسيء أبواه معاملته أو ضربه مما يقوده إلى الجريمة.

وينطبق نفس الحال على العلاقة بين زوجة الابن وحماتها، مما قد يدفع إلى العدوان والسلوك الإجرامي، ومما لا شك فيه أن الطفل المرتبط بوالديه يكون أقل عرضة لارتكاب السلوك الجانح، فقلة مظاهر الإشباع العاطفي بين الزوجين أو بين أفراد الأسرة على وجه العموم، أو انخفاض درجة الاعتماد بينهم لا تغرس في الطفل حب الآخرين له، إلا إذا ظفرت نفسه الغضة الناشئة بالحب من شخص يرعاه، إلا من لم يعرف للحب طعما لا يرجي الحب منه، وفاقد الشيء لا يعطيه، وهكذا يقع مثل هذا الطفل للمشتغلين والمجرمين إذا ما وجد دارا تتولى أمره، مما يهيئ له الطريق للانحراف والإجرام[78] ، هذا وتعتبر التربية الخاطئة والفاسدة وجهل الآباء بالقواعد الصحيحة للتربية السليمة من أهم العوامل الأسرية المؤهلة للانحراف والجريمة، فمغالاة الآباء في العناية بالأطفال بحرمانهم من مواجهة المشكلات التي ينبغي أن يواجهوها لينضجوا وينموا، إذ يشعر الطفل بأنه مسلوب الثقة، وأن بيئته المنزلية تسبب له اختناقا مما قد يسبب له أزمة نفسية فيتحول بذلك إلى منحرف أو مجرم.

وقد يكون الأب مسرفا في الطغيان والصرامة، والقسوة والعدوانية، ومثل هذا المنزل تكون إقامة الوالدين ومعظم الأطفال إقامة خالية من أي رابطة أو عاطفة فتتسم علاقة الطفل بوالديه بالضعف مما يولد له شعورا بالإحباط قد يصل إلى درجة أن يكره أباه.

وقد يكون الأب أو الأم مسرفان في اللين والحب والتدليل والوداعة مما يخنق الطفل ويجمد أنفاسه، وقد يكونا متقلبين بين العنف والتساهل، أو مبالغين إلى حد عدم الاكتراث والتهاون والسلبية[79]

وقد لا يهتم الأب بشؤون أسرته، ويغيب عنها، وغياب الأب عن الأسرة في الفترة من عمر الطفل التي تقتضي تواجده ليوازن بين السلطة والحزم، وبين حنان الأم وعطفها يقضي إلى آثار سيئة على شخصية الطفل.

وقد تبتعد الأم عن أطفالها إما للعمل أو الزيارات العديدة، مما يؤدي إلى انحراف الأطفال لانعدام عنصر الملاحظة الأسرية، بعكس الأمور التي يسودها التفاهم والعطف، وقد ينصرف أحد الوالدين إلى علاقة غرامية تلهيه عن الآخر وعن مقتضيات رعاية الولد.

ويدفع الانهيار الخلقي والمستوى الخلقي المتدني للأسرة، الأبناء إلى ممارسة سلوكات انحرافية، ويقصد بالانهيار الخلقي: انعدام القيم الروحية وفقدان المثل العليا، واختلال المعايير الاجتماعية داخل جدران المنزل، مثل هذه الأسرة تكون الحياة فيها مجردة من معاني الشرف والفضيلة أو السلوك الطيب، وتصبح فيها الجريمة والاعوجاج وسوء الخلق أمرا عاديا لا يرى فيه أفراد الأسرة غضاضة، ولا يحسون فيه معنى الفضيلة، وأهم عوامل الانهيار الأخلاقي داخل الأسرة هو انحراف الوالدين أو كلاهما، أو انحراف أكبر الأبناء أو أكبر البنات، فالأب المجرم أو المنحرف يمكن أن يمارس تأثيرا إجراميا على الطفل الابن من خلال المعاشرة والتقليد أو قد يدفع الابن إلى الإقتداء به، وقد ثبت أن هناك ارتباط وثيقا بين تعاطي المخدرات ووجود أب متعاطي وكثيرا ما نجد الآباء المدمنين يشركون أبناءهم في تحضير جلسة التعاطي، مما يشجع الأبناء على التعاطي.

ومن المقطوع به أن الأسر المفككة أو المتصدعة يتولد عنها اضطراب نفسي لدى الأطفال قد يدفعه إلى الانحراف والجريمة والأسرة المتصدعة هي تلك الأسرة التي تفقد الأب أو الأم بسبب الموت أو الهجر أو الطلاق أو الوفاة أو السجن أو المرض وقد يقال الأسرة المتصدعة ماديا أو اجتماعيا أو نفسيا، وقد تبين أن نصف صغار الجانحين ماتوا من إهمال وجداني يرجع إلى موت الأبوين أو أحدهما

أو السجن أو المرض أو انفصال الأبوين أو طلاقهما، فالطلاق بالنسبة للابن هو حرمان من حنان وعطف الوالدين أو أحدهما، حيث يجد الفرد بيتان بيت أبيه وزوجته وبيت أمه وزوجها[80]

ورغم كل هذا فليست كل البيوت المحطمة تؤدي إلى الانحراف فقد اتهم اثنان من الأحداث بالسرقة، وتبين من بحث حالتهما أن كليهما فقير ويسكن في بيئة متواضعة ، ليس معنى ذلك أن الفقر وتواضع البيئة هما سبب السرقة في الحالتين بل من المحتمل أن يكون إقدام أحد الحدثين على السرقة يرجع لعوامل أخرى لا صلة لها بفقره وتواضع بيئته، وإذا ما ثبت أن اثنين من الأحداث في نفس المستوى من البؤس الاقتصادي، وقد توفي والد كل منهما، وخرجت والدتهما للعمل، ثم تساوت الظروف الأخرى، ليس معنى ذلك أن هذين الحدثين ينتظرهما مصير واحد، بل من الممكن أن ينحرف أحدهما ولا ينحرف الآخر.

وأخيرا يمكننا القول أن الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع، إذا صلحت صلح المجتمع كله وإذا فسدت فسد المجتمع كله، هذه حقيقة بديهية، ولكننا ننساها للأسف في كل مخططاتنا الاجتماعية والاقتصادية وهذا الإهمال لأهمية الأسرة ودورها يقف وراء الكثير من مشكلاتنا ومن بينها بروز مختلف السلوكات الانحرافية بشتى أنواعها.

2.3.3. دور جماعة الرفاق في بروز السلوك الانحرافي

يقول رسول لله صلى الله عليه وسلم " مثل الجليس الصالح، وجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحديد"، وإذا ما سادت الجماعة مبادئ سليمة انعكس ذلك على سلوكهم، وغرائزهم، فيصدر عنهم السلوك السليم، وإذا ما كانت الجماعة غير سوية صار الفرد منحرفا، فالصديق السيئ الفاسد قد يحرقه معه بناره ويختار الفرد أقرانه من بين المجرمين لعزوفه عن العمل في سبيل الرزق الحلال أو العجز عن العثور على عمل من هذا القبيل ويرجع نشأة هذه الجماعات أو الصحبة الإجرامية إلى نوعين من العوامل: [1]

– عوامل طرد: تتعلق في وجود أسباب تتعلق بالأسرة والمدرسة تجعل منها مجالا للطرد أي غير مرغوب بالنسبة للطفل، فيلجأ إلى الهرب منها والبحث عن مكان يجد فيه ملاذا، أي هروبا من الواقع الذي يعيش فيه.

– عوامل جذب: تتمثل في أن الصحبة الإجرامية تتميز ببعض الصفات التي تجعل منها بديلا للبيت والمدرسة وتتلخص هذه الأوجه فيما يلي :

* مبدأ اللذة : أي يفعل كل من أعضائها ما يحلوا لهم من تصرفات وعلى هذا يتسع مجال حريتهم، ويتجه نحو تحقيق الحاجات الشخصية، دون أن يتجه تفكيرهم إلى المستقبل، فهم يعيشون لحظة الحاضر والحاضر عندهم ما يلذهم، فإذا ما سرقوا فإنهم يبددون حصيلة سرقتهم في اللعب واللهو وشراء ما شعروا بالحرمان منه[1]

* مبدأ العنف أو المعاداة للمجتمع : يميل المنتمون إلى هذه الجماعات إلى التمرد على المجتمع، واستخدام العنف في معالجة علاقتها بالمجتمع، وهكذا فالعنف ضروري للتغلب على الشعور بالنقص من أفرادها، كما أنه يفيد ضرورة الوصول إلى تحقيق الأهداف غير المشروعة وممارسة العنف الجماعي.

وفي كثير من الحالات لا يقوى المجرم أو المنحرف على مخالفة العصابة المنحرفة بسبب وسائل الضغط المختلفة التي تملكها، وكثيرا ما تكون لهذه العصابة زعيم يخضع له جميع أعضائها ويفرض عليهم إرادته، ويوجههم حيث يشاء، وكيفما يطلب، فإذا انحرف الفرد ونفذ أوامر زعيمها غير القانونية ولو مرة واحدة ارتبط بها دون أن يقدر على الانسحاب منها بسبب الخوف من بطشها، أو الخوف من فضح الأعمال التي ارتكبها[81]وقد تكون الجماعة في صورة ثنائية وتتكون الثنائية من الموكل والوكيل أو الأصل والنائب وهو تعبير قي علم الإجرام، لما يطلق عليه من قانون العقوبات"الاشتراك أو المساهمة الجنائية" في هذه الصورة يكون الأصل هو النظم أو المحرض، أما النائب فهو المنفذ وهذا يعني أن ثمة مشروعا إجراميا يقتضي تقسيما للعمل بين خلق الفكرة الإجرامية ومرتكب الفعل الإجرامي، والصورة القريبة إلى الذهن هي صورة المرأة التي تحرض عشيقها لقتل زوجها[82]

إن انتماء الطفل إلى عصبة أطفال جانحة يرجع بالدرجة الأولى إلى فشل أسرته في ضبطه من جهة، وإلى فشل مجتمعه المحلي في تهيئة بعض الوسائل الترويحية السليمة، التي تشغل أوقات فراغه من الجهة الأخرى. وعلى الرغم أننا لا نتوقع أن تتجـــه جميـــع عصابات الأطفال بوجه عام إلى ارتكاب الجريمة والجنوح ومختلف الانحرافات الأخرى فإن طبيعة العيش في هذه العصابات وتنظيم أفرادها تشكل أرضية صالحة لنمو الجريمة والانحراف فالعصابات غالبا ما تتألف من أفراد هاربين من بيوتهم ولذلك فهم من دون رقابة وبدون ضبط عائلي، ولذلك أيضا فليس أقرب إليهم من الانحدار إلى هاوية الجريمة عند أول فرصة مناسبة أو إغراء من أي نوع كان وهذا ما يشكل الغالبية العظمى من الحالات فالانحراف في هذه العصابات تقليد جمعي يشارك فيه أعضاء العصبة[83]

4.3. دور المدرسة، وسائل الإعلام في بروز السلوكات الانحرافية.

1.4.3. دور المدرسة في بروز السلوك الانحرافي:

المدرسة مؤسسة تساهم مع البيت والدين والدولة في تحمل بعض المسؤولية في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد وإعداده لمواجهة الحياة فهي كمؤسسة تربوية تعمل بكامل أجهزتها المتيسرة لها على تهيئة الفرص المناسبة لخدمة أغراض التربية والتعليم، إلا أن المدرسة لا يمكنها أن تصل إلى جميع الأفراد بطريق واحد، فهي لا تستطيع أن تعلم الفرد فوق طاقته، وبما يفوق قدراته العقلية على اكتساب المعارف، كما وأن المدرسة لا تلزم كل فرد من أفراد المجتمع بقبول قسط كبير من التعليم.

ولذلك كله فقد لا تصبح المدرسة مسؤولة مسؤولية مطلقة، بقدر ما هي مسؤولة نسبيا تقوم على قدرة المؤسسات التربوية على دعم عملية التعليم، وجعلها ذات فائدة عامة، وذات جدية وايجابية نافعة، ومن الثغرات التقليدية التي يوجه من خلالها النقد إلى المدرسة أن هذه المؤسسة الحيوية لا تعتني بالأطفال عناية مناسبة، بحيث تقيهم من التعرض إلى مشكلات معينة في الوقت المناسب ولذلك فهم يتركون لوحدهم ليلقوا مصيرهم من الضياع والانحراف والجريمة[83]

تشير العديد من الدراسات إلى إهمال المدرسة في حل مشكلات أطفالها، في وقت كان بإمكانها أن ترشدهم إلى سبل صحيحة عن طريق الإرشاد والتوجيه، ولذلك فلـــم تعتـــن المدرسة بهؤلاء الأطفال الأمر الذي تركهم للانحدار إلى هاوية الجنوح والجريمة، وغالبا ما تخفق المدرسة في تحقيق أهداف كثيرة وذلك لضيق سعتها وضعف أجهزتها ولعدم توفر الخبرة للقيام بهذه الوظائف العلاجية المتخصصة.

فالمدرسة مؤسسة اجتماعية لا تعمل وحدها وفي فراغ تام إنها جزء من الثقافة العامة للمجتمع الذي تعمل فيه، ظروفها هي ظروف ذلك المجتمع فإن هي وجدت في مجتمع جانح متفكك وفي أحياء خربة ومتصدعة فإنها لا شك لا تجد من حولها من يحميها من أثر هذه الظروف الاجتماعية غير الملائمة وبالتالي هي أعجز من أن تحمي أطفالها من التعرض إلى تلك الأنماط السلوكية الجانحة التي تشيع من حولهم[83]

وقد يكون للمدرسة نافذة أخرى يتسلل منها الانحراف ذلك أن ظاهرة الهروب من المدرسة هي الخلفية التي تقف وراء غالبية حالات الانحراف والجريمة، وتقول إحدى الدراسات الخاصة بهذه الظاهرة أن هروب الطفل المتواصل من المدرسة كان من الحالات الشائعة من الأطفال الجانحين قدموا للمحاكم الأمريكية[83]

وتجدر الإشارة أن كراهية بعض الأطفال لمدرستهم بوجه عام ولبعض مدرسيهم بوجه خاص، قد لا تقع على عاتق المدرسة لوحدها بل على ظاهرة واحدة تشكل جزءا من الإطار الثقافي الذي يطبع حياة الطفل في بيئته وفي أسرته، وبين عصبة أقرانه.

ولكن هذه الظاهرة غالبا ما يشار إليها من خلال محيط المدرسة بوجه خاص، وذلك لأن طبيعة النشاطات والفعاليات التي تقدمها المدرسة هي التي تكشف كراهية الطفل للمدرسة بصورة واضحة رغم أن أسباب الكراهية هذه قد ترجع إلى ظروف ومواقف خارجية، تبلورت بعيدا عن محيط المدرسة وظروفها، ومهما قيل في تفسير طبيعة الهروب من المدرسة ، فإن الهروب كواقعة تشكل المناخ المناسب لنمو السلوك الجانح أو الانحرافي، أو تجسيده أو تطويره، فالطفل خارج المدرسة يكون بعيدا عن كل حماية أو رقابة، وغالبا ما يهرب الطفل إلى أحضان جماعة جانحة، ينتمي إليها بسرعة ويقلد أنماطها السلوكية الجانحة[83]

ولعل استعمال العقاب في المدرسة هو من أكثر الأسباب المؤدية للعنف والعدوانية لدى الأطفال وفي هذا المجال قال"جون لوك" إن العقوبات المطبقة في المجال التربوي محفوفة بالمخاطر لأنها تدفع الطفل إلى مقت ما يجب أن يحبه[84]

وقد احتقر "مونتاني" من قبل العقوبات الجسدية والنظام القاسي الذي كان سائدا في المدارس الداخلية في زمانه فقال معاتبا المدرسين الذين يستعملون العنف" انزعوا القسوة والقوة إذ لا شيء في نظري أقتل للطفل وأخطر على الطبيعة السليمة منها[85]

إن تدهور دور المدرسة و العنف الذي يمارس على الطفل إنما هو تجسيد لنوع من الإحباط الذي يصيب الطفل والذي يجعله ينبذ المدرسة والمدرسين ويجعله يعيش حالة من عدم الطمأنينة والأمان، مما يجعله شخصا عدوانيا قد يمارس أنواعا مختلفة من العنف وهذا أيضا ما يوصله إلى الهروب من المدرسة، هذا الهروب الذي قد يؤدي به إلى عالم الضياع، وبالتالي الجريمة والانحراف.

2.4.3. أثر وسائل الإعلام في بروز السلوك الانحرافي

إن وسائل الإعلام بمختلف أشكالها (التلفزيون، الراديو، السينما، مجلات الأطفال، الكتب الهزلية، الصحف، المجلات...الخ) أصبحت تعتبر الوسائل البديلة التي حلت محل المواجهة الشخصية المباشرة ومن هنا يبدأ الحديث عن دورها الإيجابي أو السلبي، في التأثير على الأنماط السلوكية أو عن القيم أو المعايير أو على الاتجاهات النفسية الخاصة بأفراد المجتمع الكبير ومن هنا أيضا يأتي الكلام عن دور هذه الوسائل في زيادة معدلات الجريمة والانحرافات.

والحقيقة أن الحديث عن مدى إسهام هذه الوسائل في زيادة الانحرافات أو في تطوير وسائل ارتكاب الجريمة، يكاد يشيع على كل لسان، وهذا ما قد يسمونه اليوم، إعلامـــا أو إرشادا، أو توجيها أو دعاية، أو توعية، أو أي تسمية أخرى، ولكنها جميعها تقوم على نوع من التخطيط الهداف الذي يحقق أغراضا سياسية أو اقتصادية، أو اجتماعية أو دينية، أو تربوية أو ثقافية.

ويظهر أن انعزال الفرد عن جماعته الأولية التقليدية زادت من اعتماده على هذه الوسائل الثانوية الذي يمكن أن تطرد عنه شبح هذه العزلة، إنها الطريقة الوحيدة للتواصل مع الآخرين الذين يعيشون معه في مجتمعه الكبير، ومع هذا فقد لا يتأثر الأفراد بكيفية آلية ميكانيكية واحدة، إذ أن الأفراد يتباينون في مدى استجابتهم للكلمة التي يسمعونها أو يقرؤونها أو يرونها وهذا بالذات هو محل اختلاف بين علماء النفس والاجتماع والمشرعين ورجال القضاء، حول مدى تأثير هذه الوسائل على تكوين السلوك الانحرافي فالتلفزيون، الراديو، السينما، مجلات الأطفال، الكتب الهزلية، الصحف، والمجلات جميعها تصف الجريمة والمجرمين بأسلوب مسرحي مثير، يعتمد على عنصر التشويق وبهدف تسويق سلعة معينة هي أخبار الجريمة وبيع الصحيفة أو الإعلان عنها، إن هذه الوسائل تعتمد على فن الإعلان التجاري، الذي يقوم على المبالغة والمغالاة والإثارة وتصوير الحقائق، بأسلوب قد يفقدها بعض جوانبها الايجابية الواقعية الأخرى[83]

فالجريمة التي تظهر على صفحات الصحف أو المجلات أو على شاشة التلفزيون كخبر صحفي مثير لا شك ستعكس انطباعات شتى في نفوس الجمهور مما قد يضاعف استعدادهم ويلهب غريزة العدوان الكامنة فيهم أو قد يهيئ لهم الإطار الذي يبرر لهم ارتكاب الجريمة أو أي سلوك منحرف.

– <u>الصحف والسلوك الانحرافي</u>: يكاد لا يمضي يوم واحد دون أن يهب الناس في كل مكان على خبر الفزع من أخبار الجريمة والعدوان، لقد أصبحت الجريمة ضرورة من مستلزمات العمل الصحفي، وحقلا من حقوله الأساسية، وفيما يلي نبرز حقيقة الدور الذي تلعبه الصحيفة في زيادة معدلات الجريمة والانحرافات [83]

– إن الصحف تعلم الأفراد أساليب جديدة لارتكاب الجرائم، وخير مثال على ذلك هو ما تنشره الصحف بين حين وآخر من أحدث الوسائل الفنية لسرقة السيارات وكيفية تغيير معالم ملكيتها الحقيقية وطرق تزوير وثائق تسجيلها.

– إن الصحف تجد في أخبار الجريمة عنصرا صحفيا مشوقا يزيد من لهفة القارئ إلى قراءة الصحيفة، فهي إذن تجعل الجريمة ظاهرة اعتيادية لا مناص من وجودها في المجتمع ولذلك فلا ضرر من عرضها بهدف توعية القارئ بوجودها في كل وقت.

– وقد تقوم بعض الصحف بإثارة خيال الأطفال والمراهقين بشكل يدفعهم إلى تقليد بعض المجرمين المعروفين، أو تقليد بعض أنماطهم الإجرامية وهذا بدوره يقود إلى ارتكابهم الجريمة أو التورط في مغامرات وانحرافات يعاقب عليها القانون.

– وقد تقوم بعض الصحف بإظهار جدوى الجريمة في نهاية المطاف فهي تبرز أحيانا كيف يعيش بعض المجرمين المحترفين وكيف يسرفون على متع الحياة.

– وقد تسهم بعض الصحف في إضفاء طابع البطولة على شخص المجرم حيث تجسد أدواره البطولية، التي قام بها في ظروف شتى، الأمر الذي يجعل منه نموذجا حيا لأكثر من طفل أو مراهق، أو بالغ.
– كما قد تسهم بعض الصحف في تنمية الشعور الجمعي بالعطف على المجرمين، وذلك عن طريق إبراز بعض الصور الإنسانية البائسة التي يعيش فيها بعضهم وتعاسة ظروف عيشهم.

– وقد تسهم بعض الصحف أيضا في بلورة الشعور العدواني ضد أجهزة العدالة والشرطة ورجال القانون وذلك بقيامها بدور الحكم الفاصل في شرعية بعض النصوص القانونية من جهة، أو بتقييم مواقف بعض رجال القانون أو القضاء أو الشرطة في حالات معينة من الجهة الأخرى.

إن الصحيفة التي نشتريها دوما والتي تبدوا في الواقع مجموعة من الأخبار التي تصلنا عن مجتمعنا الذي نعيش فيه هي في الواقع من أهم المصادر الإعلامية التي أثرت وبشكل كبير في حياة الأفراد والجماعات ولها دور في بروز السلوكات الانحرافية نظرا لما تحمله من أنباء خطيرة والتي عادة ما يستعمل فيها الصحفي أسلوب التشويق من أجل إثارة مشتريها معتمدا في ذلك على الطابع التجاري.

– <u>الراديو، السينما والتلفزيون والسلوك الانحرافي</u> : إن جهاز المذياع هو آلة قديمة، حديثة، قديمة لفوات مدة طويلة على اختراعها، وحديثة لأنها وسيلة معاصرة لا زالت تعيش بيننا وتفرض وجودها ليلا ونهارا ولعل أهميتها تفوق غيرها من الوسائل العصرية الأخرى ويساهم الراديو من خلال بعض برامجه الثقافية والفنية في بروز السلوك الانحرافي من خلال ما يسمعه من أغاني وقصص عن المجرمين والمنحرفين كما أنه قد يقدم بعض المناهج السيئة التي لا تهدف إلى خدمة أهداف اجتماعية أو إعلامية أو ثقافية أو دينية أو تربوية معينة .

أما السينما والتلفزيون فهما أكثر تأثيرا على الأفراد من الكلمة المسموعة فهما يمثلان الكلمة المسموعة المشفوعة بالصورة المرئية المعبرة والمفسرة، إنه ولا شك أن ارتباط الفكرة بالصورة في سياق قصصي روائي يشد المرء إلى متابعة المشاهد بانفعال وتعاطف وجدانيين شديدين فالمعروف أن الصورة أكثر تعبيرا من الكلمة المسموعة إذ هي لا تحتاج إلى جهد كبير لفهمها وقد كانت السينما هي من سبقت التلفزيون بسنين طويلة، فالسينما صناعة كبيرة وتجارة أكبر[83]

فالسينما ذات تأثير كبير على المراهقين والأطفال إذ هي تعرض كل ما يتعلق بالجريمة والمجرمين بشكل مشوق ومثير وتجعل من حرفة الجريمة عملا وتجارة ذات كسب مضمون، وتبرز جوانب الجريمة البطولية ، وتعرض أساليب ارتكابها بغرض فني دقيق يتناول كل جوانب التحضير والتخطيط والتنفيذ وهي تعلم الناس كيف يحملون السلاح، وكيف يستخدمونه وكيف يخالفون القانون دون أن ينالهم أذاه أو عقابه، هذا بعض ما تقدمه أفلام الجريمة، ورغم أن غالبية هذه الأفلام تصر على عدم جدوى الجريمة وفوز العدل والقانون ولكن مثل هذه الأهداف النهائية غالبا ما تضيع في غمرة انفعال المشاهد بمواقف البطولة والشجاعة والمروءة والأعمال الخارقة التي تعرض لها المجرم من خلال مشاهد قصة الفيلم[83]

أما التلفزيون فهو ذلك الجهاز السحري الذي استطاع أن يتسلل بهدوء إلى كل بيت فهــو الذي أوشك أن يأخذ العبء الأكبر من هذه المسؤولية التي توجه إلى باقي وسائل الإعلام الأخرى، فهو على خلاف السينما لا ينحصر نطاقه في موضوع معين أو هدف واحد إنه يعالج كل قصة وكل موضوع بل يتناول كل جانب من جوانب الحياة في مجتمعنا اليوم، وربما للتلفزيون أكثر من جانب ايجابي واحد ومنافع متعددة إلا أنه في المقابل يساهم في انتشار الجريمة والسلوك الانحرافي، إن مقدار ما يعرضه التلفزيون من أخبار الجريمة وقصص المجرمين في أكثر أقطار العالم يكاد يفوق اليوم حدود الخيال، لقد أصبحت الجريمة وأخبارها الوجبة التي يقدمها التلفزيون في كل وقت وفي كل مكان، وهي تناسب بذلك كل من الأطفال والمراهقين والبالغين[83]

إن وسائل الإعلام تحتل مكانة هامة في المجتمع ولا يستطيع أي مجتمع التخلي عنها فهي عملية اتصال وتواصل بين أفراد المجتمع بل والعالم ككل وتلعب دورا هاما في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد ولها ايجابياتها كما لها سلبياتها التي قد توصل إلى الجريمة والانحراف وممارسة السلوكات العدوانية إذا ما خرجت عن نطاق السيطرة.

5.3. دور المؤسسات الدينية والاقتصادية في بروز السلوكات الانحرافية

1.5.3. دور المؤسسات الدينية في بروز السلوكات الانحرافية:

إن الدين بوجه عام يدعوا إلى الأخلاق الحميدة، والسلوك الطيب الخير، وإلى اجتناب الإثم والخطيئة، تلك هي أنساق أخلاقية مثالية تتضمنها غالبية التعاليم الدينية المقدسة، سواء السماوية منها أو الأديان الأخرى غير السماوية.

ويبدوا أن الجريمة ليست إلا نتيجة أو حصيلة إخفاق بعض المؤسسات الاجتماعية في أداء وظائفها، بغرس بذور السلوك القويم في نفوس أفراد المجتمع، والدين هو أبرز هذه المؤسسات العامة في ميدان الضبط أو الرقابة الاجتماعية ومن هنا ينطلق دعاة وأنصار الإصلاح الاجتماعي إلى طلب المزيد من الوعي بأصول التربية الدينية الصحيحة، لتكون سدا منيعا يقف في وجه الجنوح أو الانحراف بوجه عام[83]

فالدين هو أقوى وسائل الضبط الاجتماعي، وهو يحمي الأفراد من مختلف الانحرافات، ولكن تراجعه يساهم بشكل كبير في بروز الجريمة والانحراف.

إن المجتمع يستخدم أسلوبين لحماية نفسه من السلوك الانحرافي والجريمة وهما وسيلة منع ووسيلة ردع، أي وسيلة تمنع المجرم إذا نزع الشيطان في قلبه وهم بارتكاب اعتدائه، فهي وسيلة حماية المجرم والمجتمع على حد سواء، فلا أصبح المعتدي مجرما ولا نال المجتمع اعتداء على مصلحة من مصالحه، وسبيل تحقيق هذا الهدف هو تمكين الأسباب التي تحول بين الانحراف ووساوس الشيطان، وتمنع من تحول النزعات إلى سلوك ضار بزرع الوازع الديني في سلوك الأفراد، فيسلكون السلوك السوي ابتغاء رضوان الله عز وجل، ولكن الإنسان بما فيه من نزعات الشر والحسد والطمع التي توسوس له الاعتداء، لهذا كانت الجريمة إحدى الظواهر التي لا يمكن أن يخلوا منها أي مجتمع، ولهذا كان لا بد من الالتحاق إلى الوسيلة الأخرى وهي الوسيلة الرادعة[85]

وعندما يغيب الدين كعنصر أساسي في تكوين الأسرة يصبح الجو مهيئا لكل انحراف وهذا ما يحدث الآن لدى الشباب الذين انقطعت صلتهم بدينهم، ولأن الأسرة هي الحاضن الأول للإنسان ولنشأة القيم عنده، فقد نشأ هؤلاء الشباب المنحرفون في أسر لا تشعر بعمق الارتباط بالدين الإسلامي مثل معرفتهم بأحكام الحلال والحرام وممارسة هذه الأحكام في الحياة اليومية المعاشة، فمن المثير للاستغراب مثلا أن حرمة الخمر لم تخالط وجدان الشباب، كما أن حرمة الاختلاط بالجنس الآخر أو

إقامة علاقة غير شرعية معه، لا تجد لها أثر في ضميرهم، وبالتأكيد فإن ذلك راجع للضعف في الوازع الديني عند أسر هؤلاء الشباب وعدم تقيدهم بتعاليم الدين[86]

إن الإسلام بتعاليمه الشاملة هو الأمن والحماية للأبناء، وحين لا يكون هو المرشد الهادئ فإن الأسرة تتعرض للخطر، ويلاحظ أن أغلبية أسر هؤلاء الشباب المنحرفين هي أسر غنية وتتبنى قيم الحضارة الغربية في الحياة وهي ما يجعل ارتباطها بالإسلام ضعيفا، ويجعل أبنائهم قابلين للاختراق.

- تراجع دور الدين في المدارس والجامعات

تتحمل المدرسة قسطا كبيرا من مسؤولية تربية النشء وإعداده لمواجهة المستقبل، وغرس القيم والأفكار والمعتقدات التي تعلي من شأن الدين، ولذلك فعندما طفت إلى السطح قضية الشباب المنحرف أشارت أصابع الاتهام إلى حصة الدين في المدارس، لما لها من دور في توعية الأطفال والمراهقين وتفقيههم في أمور دينهم، فالتربية الدينية ليست مسائل اجتهادية، لكنها قضية أساسية ومهمة لتكوين الفرد المسلم والذي يبدأ منذ الطفولة، وبهذا تكون حصة الدين في المدرسة أمرا أساسيا في تكوين الأجيال، فلا تأتي الفضائل إلا عن طريق الدين[86]

ولا تنمو الرذائل إلا في غيبة الدين، فإذا وجدنا مجتمعا شاعت فيه الرذيلة علمنا أن الدين غائب، ومناهج تعليم الدين الإسلامي الموجودة حاليا من الابتدائي حتى الثانوي، لا تصلح لتنشئة فتى أو فتاة على معرفة بدينهم، والوضع هو الذي جعل المدارس نفسها تلغي حصة الدين في كثير من الأحيان، أو تتحول إلى حصص لمراجعة المواد الأخرى من العلوم والرياضيات والإنجليزية وغيرها، ونتج عن ذلك أيضا عدم توافر المدرس المتخصص في التربية الدينية خصوصا أنها مادة لا يأخذ فيها التلاميذ دروسا خصوصية مثل باقي المواد، مما يقلل من إقبال المدرسين على تدريسها، وبذلك أصبحت حصص الدين على دكة الاحتياط غالبا.

إن المنهاج المدرسية في مادة التربية الدينية تعتمد على تلقين الطفل بعض الآيات القرآنية التي يحفظها دون أن يفهم معانيها، فتكون النتيجة تخريج ببغاوات تحفظ ولا تفهم، وبهذا تناسى من يضعون هذه المناهج أهمية إعطاء الطفل أو الشباب فرصة التعبير عن رأيه والدخول في حوارات أو مناقشات حتى يصل إلى درجة الإقناع بكل ما يقدم إليه من مفاهيم دينية[86]

كل هذا أدى إلى تدهور الثقافة الدينية وتراجع حصيلة الطلاب والطالبات من هذه المعارف، التي تمثل أحد خطوط الدفاع التي تحضن الشباب ضد الانحراف، للأسف الشديد فإن المواجهات الحاصلة مع الانحرافات أثرت بشكل سلبي ليس فقط على النشاط الديني، ولكن أيضا على موقف السياسة

التعليمية من هذه الناحية، وهكذا همشت مادة الدين الإسلامي وأصبحت بلا قيمة في بناء إسلامي صحيح، وهذا ما شجع وبدرجة كبيرة السلوكات الانحرافية داخل المؤسسات التعليمية، فتلاشى دور الدين وحلت محله التقاليد الغربية الخاطئة، وهذا ما نلاحظه في الاقامات الجامعية من خلال طريقة اللباس التي يقلدن فيها الغرب وهو ما يسمونه" بالمودا ".

يضبط الدين سلوك الفرد في المجتمع بالثواب والعقاب، ولا في الحياة الدنيا فحسب بل في الدار الآخرة أيضا، فالطاعة وتجنب المعاصي التي نهى عن فعلها، أمر يرضي الرب الذي يثبت العبد الطائع في الدنيا بالبركة، واتساع الرزق والعافية واستجابة الدعاء، وطول العمر، وبالخلود في الجنة في الآخرة، أما العبد الذي يعصي أمر الله ويتمادى في ذلك، فإن الله يغضب عليه، ويعاقبه في الدنيا بزوال النعمة وضيق العيش وسوء الطالع، وفي الآخرة يعذبه في نار جهنم[85]،وللمسجد دور هام فمثلا خطبة الجمعة التي لن تحقق هدفها ما لم يكن اهتمامها الأول بالمشاكل التي يعيشها الفرد في هذا العصر، ووسائل معالجتها بما جاء في الكتاب والسنة فالله تعالى يقول" ما فرطنا في الكتاب من شيء"، وعلى الإمام أن يكون في سلوكه مطابقا لما ينادي به ويدعوا إليه، لا أن يحرم الدخان ثم يتعاطاه بمجرد الخروج من المسجد أو يحث على إخراج الزكاة وهو من الذين يكنزون الذهب والفضة وكل أموالهم ولا ينفق منها شيئا في سبيل الله أو حتى يخرج زكاتها.

هذا ويعتبر نقص التوجيه الديني الصحيح من أهم العوامل المؤثرة في الجريمة والانحراف، فالإرهابي مثلا يكون تحت شعارات دينية مشبعا بفكرة أنه وكيل أو ممثل الله في الأرض يفرض تعاليمه وإرادته بين الضالين والكافرين بتلك التعاليم، وبالتالي يستحقون الإبادة في الدنيا إن ظلوا سائرين على هذا المنوال، وعذاب النار في الآخرة ويفرض الإرهابي الديني أفكاره حتى ولو لم يتقبلها أغلب الشعب[87]

فالدين عماد الحياة وبه تقوم الأمم على قواعد سليمة، فالحديث عن الدين في الجامعات هو أمر أدهى وغريب جدا، فلا توجد أية ثقافة دينية، حيث تخلوا مناهج التعليم الجامعي من مواد التربية الدينية تماما، إلا ما كانت الدراسات الدينية من صلب المنهج فيها.

إن سياسة التعليم الجامعي الحالي والتي انتهجت نفس نهج الإعلام والثقافة وغيرها من المؤسسات التي تصورت أن الحكومة في حالة خصام مع الدين، أو في حالة حرب مع مظاهر التدين، جعل الجامعات تترك الحرية المطلقة للطلبة والطالبات حيث يفعلون ما يحلوا لهم من مظاهر الانحراف، اعتقادا منهم بأن هذا الأسلوب هو الذي سيقضي على مظاهر التدين داخل الجامعات[86]

وهذا ما نلاحظه أيضا لدى بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية حيث نسوا أو بالأحرى تناسوا التعاليم الدينية التي حث عليها ديننا الحنيف فتراهم ينزعون الحجاب ويتشبهون في ردائهم برداء الرجال ويمارسن سلوكات منافية للدين، كالزنا والسحاق والبغاء وغيرها من العلاقات غير الشرعية التي حرمها الدين الإسلامي، متشبعين بذلك بالثقافة الغربية التي لم يستطيعوا تقليدها إلا فيما هو ليس بأخلاقي.

يؤكد الدكتور"إسماعيل إبراهيم" أن غياب المناهج الدينية داخل الجامعات كان وراء تفشي ظاهرة الانحلال الخلقي داخل أسوار الجامعة وخارجها، حيث أصبح شباب الجامعة بلا هوية ولا انتماء، كما أن غياب الأنشطة الطلابية داخل الجامعة كان سببا من أسباب توجه الشباب إلى إقامة حفلات ورحلات دون أن تكون عليهم رقابة من الأسرة أو الجامعة[86]، وبذلك أصبحت الأحياء الجامعية تهدف إلى تسلية أعضائها لا إيوائهم والعمل على تحسين مستواهم عن طريق جلسات أو منتديات علمية.

2.5.3. دور المؤسسات الاقتصادية في بروز السلوكات الانحرافية

يتضمن الاقتصاد مجموعة التنظيمات التي تضعها المجتمعات لتنسيق جهود أفرادها وتنظيم أعمالهم وتوفير الطاقات البشرية، واستخدام المصادر الطبيعية المتيسرة في البيئة لإنتاج ما يحتاجه الأفراد من مختلف السلع والخدمات المطلوبة لتلبية متطلباتهم المعيشية، وإنتاج السلع وتوزيعها باستخدام الوسائل الفنية التي يعتمدها الأفراد في سبيل مضاعفة قابليتهم الإنتاجية، أو تطوريها[83]

ولا شك أن لكل مجتمع تنظيماته الاقتصادية التي تسهل لأفراده عملهم فيه، وتنظيم نشاطاتهم المختلفة، ولا شك أن المجتمعات الإنسانية مرت عبر مراحلها التاريخية بتطورات متعاقبة، تناولت كيان هذه التنظيمات وتناولت وظائفها المختلفة ومن خلال هذا كله سنتطرق إلى ما وضحه العلماء ومختلف الدراسات التي عالجت علاقة الفقر بالجريمة وكيف يساهم الفقر في بروز السلوكات الانحرافية[83]

يقصد بالفقر هو عجز الإنسان على إشباع حاجاته الرئيسية على نحو كريم، وقد قال جانب من العلماء أن الفقر هو السبب الوحيد للجريمة والانحراف ولكن هذا القول غير صحيح على الإطلاق، فلا ينكر أحد على وجود علاقة وثيقة بين الفقر والجريمة إلا أن هذه العلاقة ليست حقيقة فقد عبر العالم الأمريكي "تافت" بقوله أنه إذا كان أغلب المجرمين معوزين فإن أغلب المعوزين ليسوا مجرمين[88]

والفقر له تأثير واضح على ارتكاب جرائم الأموال لما يسببه لصاحبه من عجز عن إشباع حاجات نفسه وأفراد أسرته فيلجأ أحيانا إلى خيانة الأمانة أو النصب أو السرقة أو الاختلاس أو التزوير، كما له أثر في ارتكاب جرائم الأشخاص فهو يحول بين الفرد وبين المأكل والمسكن والملبس مما ينشأ عنه

ضعف بدنه واضطراب أعصابه، كما أن الفقـــــر يفرض عليه حرمان أولاده من التعليم والتثقيف الديني والخلقي فيقبل هو وأسرته على جرائم العنف لحل ما يعترضهم من مشاكل[88]

والفقر أيضا يساهم في بروز جرائم العرض، فالمرأة إذا لم تجد ما تسد به حاجاتها فإنها تلجأ إلى عمل تتعيش منه في البيوت أو الفنادق فتتضاعف فرص اختلاطها بالغير وإذا كانت تعول أطفالا يعانون من شدة الجوع لا تتورع الأم عن القيام بعلاقات جنسية غير شرعية طلبا لمزيد من المال لسد حاجاتها[88]

وتتأثر الجريمة بدرجة التنمية الاقتصادية، وما إذا اقتصاد البلد في حالة رخاء أم كساد، قد تلاحظ أن في فترة الرخاء الاقتصادي تنخفض معدل بعض الجرائم ويزداد في فترات الكساد ومنها جرائم القتل والسرقة وتهريب النقد والمساس بالشرف.

ومع ذلك فإن النمو الاقتصادي لا يمنع الجريمة تلقائيا، بل قد يحد من انتشار صور معينة من الجرائم، وقد يصاحبه نشوء صور جديدة منها، ففي فترات الرخاء الاقتصادي تزداد الجرائم ضد الأشخاص، حيث أن الرخاء الاقتصادي يجعل الأفراد يوجهوا عدوانهم نحو الآخرين، فتزداد جرائم الاعتداء على الأشخاص[1]

والثروة هي الأخرى قد تكون عاملا مساعدا على الإجرام ومهيئا له، فالثروة تجر معها في الحياة اليومية فراغ وقلة العمل وعدم اعتبار وتزايد دائم في الحاجات المفتعلة تبعا للغرور، وآفة الميل إلى الظهور والتفوق، وتبعا لأن الثروة نفسها تجعل الرجال أسرى للملل، ويحكمهم السأم المستمر وراء أسباب جديدة للذة والمتعة وخاصة إذا كان الشخص الثري على استعداد إجرامي من الأصل عندئذ تكون الثروة وسيلة للشر فتدفعه إلى موائد الميسر، وتغريه بالمخدرات، وإذا حل به بعض القلق دفعه ذلك إلى العبث بالمال[89]

هذا ولم يقض الرخاء الاقتصادي على البطالـــة باعتبارها أحد العوامـــل المؤديـــة إلـــى الجريمة كذلك ظهر خلال التنمية الاقتصادية أنماط من الجرائم تتجه ضد الثورة الاقتصادية، كالمجرم الذي ينتمي إلى الطبقة الراقية، ويرتكب جرائم معينة لبسط نفوذه وتحقيق مزيد من الاستغلال، أو كالمجرم المنتمي إلى الطبقة المتوسطة الذي يرتكب جرائم ضد الأموال للارتفاع إلى الطبقة الأعلى المتمتعة بالنفوذ والسلطة، أو كذلك الذي يغش المواد الغذائية والمستحضرات الطبية بغرض الإثراء على حساب المواطنين.

ومن ناحية أخرى، نجد أن القيم الأخلاقية المتبناة داخل شبكة النظام الاقتصادي كالنزعة المادية والتنافسية، والحسد والغيرة والطمع تكون ذات تأثيرات ضارة في علاقتها بالقانون من حيث الانتهاك له، كما أن الدوافع المادية تكون أكثر أهمية.

أما في فترة الكساد الاقتصادي فتزداد الجرائم ضد الممتلكات وتفسير ذلك أن الحاجة الاقتصادية للأفراد في فترة الكساد الاقتصادي تدفعهم إلى السرقة، إذا فهناك علاقة بين الجريمة والفقر والفقراء في أي مجتمع من المجتمعات، هم الذين يمثلون أدنى الأجور وأدنى مستوى للمعيشة، هذا ولا يجوز بوضع مستوى عام للفقر في كل بلاد العالم، ففقراء الولايات المتحدة لا يمكن أن يوضعوا في مستوى فقراء الهند أو بنجلاديش أو المغرب مثلا لأنهم فقراء فقط بالنسبة لاعتبارات مجتمعهم[1]

وتتجلى مظاهر الفقر في النقص الشديد في كمية ونوع المواد الغذائية ونقص واضح في المأوى الذي يقيهم من الأمراض والبرد والأمطار، والظواهر الطبيعية الأخرى، وعدم كفاية الرعاية الصحية، وانتشار الأمية التعليمية، وعدم وجود القدر الكاف من الوعي الثقافي، ووعيهم بأنهم مختلفون ثقافيا عن الطبقة الوسطى والعليا في المجتمع[90]

ويبدوا أن الفقر عامل لا يمكن إغفاله في رفع معدلات الإجرام وعلى وجه الخصوص في جرائم الاعتداء على الأموال وقد تبين أن هناك جرائم ذات صلة بالفقر، نذكر منها التسول وتبديد الأشياء المحجوز عليها، الدعارة، العاهرة، الجوع والعرى، ونقص الموارد وعدم إشباع الحاجات الضرورية، والسرقة كل هذه العوامل الرئيسية تجعل الناس تتجه إلى السلوك الإجرامي، وفضلا عن ذلك فإن صاحب الدخل الضئيل المحدود لا يستطيع أن يتجاوب مع القيم المقبولة والمرغوبة في المجتمع، ثقافية كانت تلك القيم أو اجتماعية، لأن وضعه الاقتصادي يحول بينه وبين التوسع في اهتماماته العقلية والنفسية والاجتماعية، وبالتالي تراه يشبع رغباته في المطالب الحسية البدنية وحدها، في الجنس والطعام والخمر والمخدرات ولقد تبين من النتائج التي أجريت على المجرمين والجانحين أن أغلبهم من أسر على جانب كبير من الانخفاض في المستوى الاقتصادي، فقد أشار " **شـــو**" **(CHAW)** في أبحاثه المختلفة عن الجريمة والجناح في مدينة شيكاغو إلى أن نسبة كبيرة من الجانحين إنما يرجع سلوكهم المضاد للمجتمع إلى سوء الأحوال الاقتصادية والاجتماعية، وإلى سوء ظروفهم المعيشية[1]

ورأى الباحث الألماني " **بونجر** "أن الفقر يولد الجريمة وقام الدكتور سيريل بيرت في انجلترا بدراسة أثر الثقافة في جنوح الأحداث وأشار في كتابه المنحرف الصغير أن 19%%من الأحداث المنحرفين في مدينة لندن قد انحرفوا من بيوت فقيرة جدا وهي لا تمثل أكثر من 8% من سكان العاصمة البريطانية، وأن 27% قد انحرفوا من الطبقتين التاليتين اللتين تمثلان الفقراء المتوسطين،

ورغم أن هاتين الطبقتين تمثلان 22% فقط من سكان المدينة، ولكن ينبه "بيرت" هنا إلى ملحوظة هامة هي أن أكثر المنحرفين المنتمين إلى الطبقات الممتازة يتمكنون بطريقة أو بأخرى من تجنب الاضطرابات الرسمية التي تتخذ بشأن المنحرفين[91]

ومن خلال توضيح الأثر الاقتصادي في بروز السلوك الانحرافي فإن الفقر والاحتياج للمادة من أجل إشباع الحاجات الضرورية لدى بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية يجعلهم يمارسن سلوكات انحرافية فيلجأن بذلك إلى الدعارة أو مختلف السلوكات الانحرافية من أجل المال.

خلاصة الفصل:

من خلال هذا الفصل فقد توصلنا إلى أن عملية التنشئة الاجتماعية تعتبر من أهم العمليات تأثيرا على الأبناء في مختلف مراحلهم العمرية، والتي لها دور في تشكيل شخصيتهم وتكاملها، من خلال اعتبارها إحدى عمليات التعلم التي عن طريقها يكتسب الأبناء العادات والتقاليد والاتجاهات والقيم السائدة في بيئتهم الاجتماعية التي يعيشون فيها، وكيف يؤدي ضعف هذه العمليات التنشئية من خلال ضعف أدوار المؤسسات التنشئية، حيث توصلنا إلى أن الأسرة التي تعتبر الدعامة الأولى للمجتمع وكذلك جماعة الأصدقاء، بالإضافة إلى المدرسة ووسائل الإعلام الذين من شأنهم أن يؤدوا إلى بروز مختلف السلوكات الانحرافية للطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية، كما يؤدي ضعف الوازع الديني والفقر إلى بروز مثل هذه السلوكات، فضعف عملية التنشئة الاجتماعية ينبه بحدوث مشاكل وسلوكات منافية للمعايير الاجتماعية والقيم السائدة، كما يمكن لهذا الضعف أن يؤدي إلى الجريمة والانحراف. لقد تم التطرق إلى فصل حول التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالسلوك الانحرافي وسنحاول في الفصل الذي يليه إلى عرض أهم أنماط السلوكات الانحرافية التي تنتشر في الأحياء الجامعية للبنات.

الفصل4
أنماط السلوكات الانحرافية

تمهيـــــــد

تعتبر السلوكات الانحرافية، فعلا محرما يعاقب عليها، وهي سلوكات لا تشكل نموذجا متجانسا، وتعبر بذلك عن كل خروج عن المعايير المألوفة، وكل مخالفة للقانون الذي يضعه المجتمع، إذ أن هذه السلوكات تتنوع وتختلف ، وقد بذلت جهود كبيرة لتصنيفها إلى أنماط متمايزة ومن خلال موضوع بحثنا المتمثل في السلوكات الانحرافية لدى بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية، فقد تم التطرق في هذا الفصل حول أنماط السلوكات الانحرافية، ومن خلاله تطرقنا في المبحث الأول إلى السرقة مفهومها، وأنواعها ودوافعها، ووضحنا بعدها مفهوم التدخين وطرقه ومكوناته، ومختلف الآثار الناجمة عنه كما تطرقنا في المبحث الذي يليه إلى مفهوم الخمر وأنواعه، وأضراره، وبعدها وضحنا ماهية المخدرات، وفي الأخير تطرقنا إلى مختلف الانحرافات الجنسية التي تمارس في مختلف الأماكن والتي تعبر عن الانحلال الخلقي، والتدهور التربوي.

1.4. السرقـــة، مفهومـــها، أنواعـــها، ودوافعـــها

1.1.4 مفهوم السرقة

1.1.1.4. السرقة في اللغة

هي أخذ الشيء من الغير خفية ومنه استراق السمع وهو أن يستمع مستخفيا، ومسارقة النظر إذا كان يستخفي ذلك وفي قوله تعالى(والسارق والسارقة) جاء في اللسان نقلا عن ابن عرفة أن السارق عند العرب من جاء مستترا إلى حرز فأخذ منه ما ليس له فإن أخذ من ظاهر فهو مختلس ومستلب ومنتهب ومحترس، فإن منع مما في يده فهو غاصب[92]

والسرقة لغة هي أخذ مال الغير من حرزه واصطلاحا في اصطلاح الفقهاء المسلمين هي أخذ مال محرم لغيره وإخراجه من حرزه على وجه الاختفاء [17]

2.1.1.4. السرقة شرعا عرفها الفقهاء بعدة تعاريف[92]

فقد عرفتها الحنفية: بأنها أخذ العاقل نصابا محرزا أو ما قيمته نصاب ملكا للغير لا شبهة له فيه على وجه الحنفية.

عرفتها المالكية: بأنها أخذ مال الغير مستترا من غير أن يؤتمن عليه وعرفوها أيضا بأنها، أخذ مكلف نصابا فأكثر من مال محترم لغيره بلا شبهة خفية إخراجه من حرز غير مأذون في دخوله.

وعرفتها الشافعية: بأنها أخذ البالغ العاقل المختار على وجه الاستخفاء نصابا من المال من حرزه من غير شبهة له فيه.

وعرفتها الحنابلة: بأنها كل مال محرز بلغت قيمته نصابا إذا سرقه بالغ عاقل بلا شبهة له في مال ولا في حرز قطعت يده اليمنى.

وعرفتها الشيعة الإمامية: بأنها أخذ البالغ العاقل المال المملوك للغير خفية من حرزه دون شبهة له فيه.
وعرفتها الزيدية: بأنها أخذ مال الغير خفية ظلما مع شرائط.

والحقيقة أن السرقة في الشريعة تعريفها في اللغة تماما ولكن حكم القطع لا يجب على مطلق السرقة بل على سرقة مستوى فيه الشروط هي محل خلاف بين الفقهاء، حيث يقول البعض السرقة الشرعية هي كما عرفت في اللغة وإنما زاد على مفهومها قيود في إناطة حكم شرعي بها، إذ لاشك أن أخذ أقل النصاب خفية سرقة شرعا، لكن لم يعلق الشرع بحكم القطع فهي شروط لثبوت ذلك الحكم الشرعي لذلك لا يحسن أن يقال السرقة الشرعية هي الأخذ خفية مع كذا وكذا بل يقال إن السرقة التي علق بها وجوب القطع [92]وعرفها البعض الآخر: السرقة هي أخذ المال على وجه الخفية والاستتار، ولما أراد أن يتكلم عن وجوب القطع قال:إن القطع لا يجب إلا بتوفر شروط سبعة[93]

وعقوبة القطع في جريمة السرقة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع:

– الكتاب: قال الله تعالى "والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءا بما كسبا، نكالا من الله والله عزيز حكيم (38) فمن تاب من بعد ظلمه، وأصلح، فإن الله يتوب عليه، إن الله غفور رحيم(39)" [94]

– السنة: عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم " قطع في مجن ثمنه ثلاثة دراهم" رواه الجماعة وفي لفظ بعضهم قيمة ثلاثة دراهم وعن عائشة قالت "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع يد السارق في ربع دينار، فصاعدا" رواه مسلم.

وفي رواية قال (تقطع اليد في ربع دينار فصاعدا) رواه البخاري.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لعن الله السارق، يسرق البيضة، فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده" رواه البخاري.

وهذه الآية والأحاديث النبوية الشريفة واضحة الدلالة على ثبوت القطع في السرقة وغاية الأمر أن الخلاف بين الأحاديث في مقدار ما يناط به الحد، والآية صالحة للكل.

3.1.1.4. السرقة في القانون الجنائي : هي جريمة عمديه يلزم فيها توافر القصد الجنائي، ولا يكفي القانون فيها بالقصد العام ولكنه يشترط فضلا عن ذلك توافر القصد الخاص أي نية الغش ونية تملك الشيء المسروق أو نية حيازته نهائيا وعلى ذلك فيعتبر الشخص متهما بالسرقة إذا اختلس أو انتزع منقولا يملكه غيره يغير رضائه واستخدام أثناء ذلك أو قبل ذلك القوة تجاه شخص آخر أو هدده باستخدام هذه القوة[19]

ويميل التشريع الحديث إلى توسيع نطاق السرقة، كما يعاقب عليها سواء أكانت السرقة جنحة أو جناية، كما يعاقب أيضا على الشروع في السرقة في كل الأحوال وإن كان المشرع يضع تفرقة بين الحالات المختلفة للسرقة في ضوء ارتباط الفعل بقدر أو بآخر من العنف أو الإكراه، فقد تقترن السرقة بظرف مشدد قد يرجع إلى صفة الجاني أو المجني عليه ومع ذلك تظل جنحة، كما هي ولكن العنف أو الإكراه هو ما يغير طبيعة السرقة من جنحة إلى جناية[19]

2.1.4. أنواع السرقة

وتنقسم السرقة إلى نوعين أو قسمين:

1.2.1.4. السرقة الحدية: ولها نوعان:

* سرقة صغرى:وتعني أخذ مال المجني عليه خفية واستتارا، وعقوبتها،قطع يد السارق والأخذ خفية إما أن يكون مباشرا وإما أن يكون بالتسبب.

* سرقة كبرى: وهي ما يطلق عليها اسم "جناية الحرابة" حيث يؤخذ المال بعلم المجني عليه ويعني رضاه وعلى سبيل المغالبة والقمر، إن عقوبة السرقة الكبرى هي القتل أو الصلب أو قطع الأيدي، والأرجل من خلاف أو النفي من الأرض نظرا لخطورتها ومساسها بأمن المجتمع بأسره[17]

2.2.1.4. السرقة التعزيزية:لا تستوجب السرقة التعزيزية إنزال عقوبة حدية وتكون على نوعين: سرقة حدية لم تستكمل شروط الحد فيها أو بعد استكمالها قرر القاضي دار الحد لشبهة سواء كانت السرقة صغرى أم كبرى، وأن سند التعزيز هذا النوع هو عملا بالقاعدة (وراء الحدود بالشبهات)، أخذ

المال بعلم المجني عليه وبدون رضاه فلا قطع على مختلس المال أو عاصبه أو أخذه على درجة الغنيمة.

إن سند التعزيز في هذا النوع هو قول المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام، ولا قطع على نباش ولا منتهب ولا خائن[17]

3.1.4. دوافع السرقة

إن السرقة نوع من السلوك يعبر به صاحبه عن حاجة شخصية، أو نفسية أساسها الرغبة في التملك بقوة، وبدون وجه حق أو بسبب العوز والفقر والحاجة،وخاصة عندما يجد الفرد زملائه يحصلون من ذويهم كل ما يطلبون ويشتهون، وعدم قدرته على إشباع حاجاته ورغبته الأسوة بزملائه، وعادة السرقة ذات تأثير اجتماعي سيء جدا ،لأن ضررها يقع على الآخرين، ولمعالجة هذه الظاهرة لابد من معرفة دوافع السرقة أولا والتي يمكن تلخيصها فيما يلى:

1.3.1.4 دوافع ظاهرية

وتتمثل هذه الدوافع فيما يلي:

– الرغبة في إشباع الحاجة ويتمثل أخطرها على المراهقين المدمنين على المخدرات والتدخين، ولكي يحقق الفرد حاجاته فإنه يجد نفسه غير قادر على توفيرها فإنه يلجأ بذلك إلى الطريق غير السوية من أجل بلوغ هدفه وإشباع رغبته فيعمد إلى السرقة كحل لتوفير جميع متطلباته.

– الرغبة في إشباع العاطفة والميول والهوايات، كي يحقق حاجاته النفسية ويفرض نفسه في المجتمع فإنه يلجأ إلى السرقة.

– الرغبة في التخلص من المأزق: عادة ما يجد الفرد نفسه في مأزق مثلا مستدين من شخص ما هذا الشخص يهدده أو أي شيء ملح يخصه، فلكي يتخلص من مأزقه وبعد عدم إيجاده لأي حل، فإنه يلجأ إلى السرقة.

– الرغبة في الانتقام أحيانا يجد الفرد نفسه مهزوما من طرف شخص آخر فيلجأ بذلك إلى سرقته من أجل إشباع رغبته.

2.3.1.4. الدوافع اللاشعورية: وهي الناجمة عن علاقة السارق بالبيئة التي يعيش فيها، والعلاقات الاجتماعية السائدة فيها، حيث يتعلم الأطفال من المحيطين به من المنحرفين سلوكيا.

– السرقة الفردية: أي أن يقوم الطفل أو المراهق بالسرقة وحده (بمفرده)

- السرقة الجماعية: أي يتفق اثنان أو أكثر بعملية السرقة.
- أن يكون السارق تابعا: أي أن يتبع مجموعة من عصابات السرقة.
- أن يكون السارق متبوعا: أي أنه يقود مجموعة تشكل عصابة سرقة.
- قد تكون السرقة رغبة ذاتية من قبل الطفل أو المراهق أو شخص آخر.
- قد تكون السرقة بالإكراه من قبل الآخرين.
- قد تكون السرقة لنوع معين من الأشياء، أو أنواعا متعددة، ولا شك أن لكل واحدة من هذه الأنواع طريقة معينة للعلاج تختلف عن الأخرى[95]

فالأسباب التي تدفع ببعض الأفراد إلى الإقبال على السرقة كثيرة ومتعددة، فالبعض قد اتخذها حرفة ومكسبا يصل بفضله إلى تحقيق ما لم يحققه ذلك العامل المنضبط والمتفاني في عمله وكده، وهي لا تقتصر على الفقراء أو المعوزين فحسب، فقد بينت الكثير من الدراسات السيكولوجية والاجتماعية أنّ السرقة مرض كباقي الأمراض الاجتماعية والنفسية، وأن بعض ممارسيها من النّاس المحظوظين ماديا و لا ينقصهم شيء، إلاّ أنّهم بتصرفهم هذا يجدون الراحة، فهي بمثابة متنفس لهم، وهناك من يمكن وصفهم بالمدمنين على السرقة، أي لا يستطيعون العيش بدونها، وهذه الفئة في نظرنا قليلة، مقارنة بالفئة الجديدة والتي اتخذت من السرقة وسيلة للكسب والعيش في رفاهية[96]

كذلك ففعل السرقة لا يقتصر على السطو على المواد البسيطة كالأطعمة والألبسة... الخ فقط، بل هناك سرقة للأفكار، والمعنويات بشكل عام.

إذا فالسرقة ظاهرة قديمة تمس كل المجتمعات دون استثناء، فالجزائر كغيرها من بلدان المعمورة، لم تنجوا من هذا السلوك غير السوي، بل أصبحت السرقة حاضرة في كل الأماكن والمناسبات وفرضت وجودها علينا، وأصبحنا نغلق أعيننا عما يحدث وكأن ليس هناك ما يستدعي ذلك، بل أصبحت ممارستها جد طبيعية وفاعلها (مرتكبها) إنسان محترم من طرف الجميع.

وهذا ما نلاحظه داخل الاقامات الجامعية الخاصة بالبنات حيث أنهم يلجئون للسرقة من أجل إرضاء نزواتهم أو من أجل الحاجة إلى بعض تلك المسروقات والتي كما أكد لنا رئيس مصلحة الإيواء أن معظم المسروقات تتمثل في الملابس والهواتف النقالة.

2.4.التدخين، مفهومه، مكوناته، الآثار الناجمة عنه

التدخين مشكلة قومية أساسية، وظاهرة اجتماعية سلبية، وعادة ضارة وخطيرة، تصيب آثارها الفرد والأسرة والمجتمع، وتمتد مجالاتها السلبية إلى مجالات عدة صحية واجتماعية واقتصادية

وغيرها، وقد حضت هذه المشكلة باهتمام كبير من قبل الحكومات المختلفة والعاملين في مجالات الصحة والاقتصاد والاجتماع والسلوكيات والإعلام والدين والتشريع والبحث العلمي بهدف مواجهة هذا الخطر المتزايد والحد من سلبياته المختلفة والمتعددة، فالتدخين معوق للتنمية ومؤثر بالسلب على الاقتصاد القومي، فضلا عن أن فيها مخالفة للقواعد الاجتماعية السليمة وللتعاليم الدينية السماوية التي تسعي لخير البشر وحمايتهم من كل ضرر.

1.2.4. مفهوم التدخين

1.1.2.4.التدخين لغة: دخن، يدخن، تدخينا: أصل الكلمة من دخن، يدخن، دخانا، دخونا، فالفعل من باب فعل، يفعل، ضعفت عينه المتعدية كالتكليم من كلم والتسليم من سلم، فالتدخين إذن مصدر للفعل المدخن.

ومنها أدخنت النار: خرج دخانها وارتفع، ودخنت النار هاج دخانها، ويقال أيضا دخن، يدخن، دخنا: الطعام واللحم وغيرهما أصابه الدخان في حال طبخه وشيه، فتغلبت رائحة الدخان فهو دخن[97]

2.1.2.4. التدخين اصطلاحا: التدخين في اصطلاح الفقهاء وعند علماء الصحة ورق الدخان أو ما يسمى بالتبغ بعد إشعالها من الطرف الثاني، حسب ما شوهد أول مرة عند الهنود الحمر بأمريكا عند اكتشافها[98]

ويلاحظ بهذا الصدد أن لفضة التدخين المقصود منها تلك الطريقة السالفة الذكر، إلا أن هناك طرقا أخرى تتم بها العملية لنفس الغرض ورغم ذلك يطلق عليها جميعا عبارة التدخين تغليبا[98]

كما يلاحظ أن المادة التي يتم تدخينها يطلق عليها اصطلاحا عند القدماء والمحدثين، وحتى عند العامة اسم الدخان كما تشهد بذلك كثير من عناوين الكتب والرسائل المطبوعة أو المخطوطة التي تتحدث عن هذا الموضوع، كما يطلق على استعمالها عبارة" شرب الدخان" وكل هذا على جانب تسميات أخرى مختلفة.

3.1.2.4.التعريف بشجرة الدخان: الدخان شجرة تعود نبتتها إلى الفصيلة الباذنجانية السامة وهي من الأعشاب الحولية، يبلغ طولها حوالي المترين، وتحمل أوراقا كبيرة تشبه الخص ولها زهور جميلة ذات لون أحمر، لكنها ذات رائحة كريهة ومخدرة وتتم عملية التدخين عن طريق أوراقها[99]

ومن الناحية الزراعية فهي نبتة من فصيلة نبتات ست الحسن البطاطس والطماطم وهي نبتة تستطيع العيش تقريبا في كل أنواع المناطق، إلا أن أكثر المناطق ملائمة لها هي المناطق التي تقع بين درجة 35 درجة شمالا، و52 درجة جنوبا من خطوط الكرة الأرضية[99]

2.2.4.مكونات الدخان

بعد أن تم التطرق والتركيز على عملية التدخين وطرقها ، لا بد من إلقاء نظرة على مكونات شجرة (نبتة) التبغ ثم مكونات دخانها عند عملية التدخين وقد تم التركيز على السيجارة رغم تعدد طرق التدخين وذلك باعتبارها الطريقة الأكثر انتشارا في الوقت الحالي.

1.2.2.4. المكونات الكيماوية لأوراق التبغ

بعد تحليل أوراق التبغ الجافة المعدة للتصنيع وجد أنها تتكون من المواد الكيماوية التالية:

- الماء : وتبلغ نسبته في أوراق التبغ ما بين 5-10% مع الملاحظة أن الأوراق الجافة أقل خطرا على الإنسان من الأوراق الرطبة، حيث أن دخان هذه الأخيرة يكون محتويا على نسبة عالية من النيكوتين "المادة السامة في التبغ" والتي لها أضرار كثيرة

- الآزوت : تبلغ نسبته في ورقة التبغ مابين 3-4% غير أنه قليل الأهمية بالنسبة للجانب الصحي للإنسان إلا إذا وجد ضمن المواد الزلالية والتي تتكون في التبغ عند حرقه لغاز تيسان الهيدريك السام، فتزداد خطورته بازدياد هذه المواد الزلالية [100]

- غاز النتريك : تبلغ نسبته في أوراق التبغ 0.5% وتزداد هذه النسبة عند التخمير الناقص، حيث تتراوح ما بين 1-2% ويلاحظ بذلك أن التخمير الناقص أشد خطرا على الجسم البشري، كما يلاحظ أن هذه المادة يتولد عنها الأمونياك الذي يخرش الجلد المخاطي لكل من العين والفم، المجاري الهوائية والهضمية.

- حوامض عضوية : وهي عديدة ومنها حامض التفاح، حامض الليمون، حامض الحميض، والذي له علاقة برائحة الدخان ومذاقه ودرجة تأجج حمره، وليس لهذه الأحماض أهمية من الناحية الصحية.

- مادة السليلوز : نسبتها 10% وأهميتها من الوجهة الصحية كسابقتها حيث يتكون الاحتراق للكحول الميثيلي، كما تتكون أيضا مواد قطرانية[100]

– مواد البكتين : تبلغ نسبتها ما بين 4–6% وتظهر أهمية هذه المواد عند الاحتراق، حيث يتكون الكحول المثيلي.

– زيوت طيارة ومواد شمعية : ويلاحظ أنها مفسدة لنكهة التبغ عند الاحتراق، بالإضافة إلى مجموعة من المواد الصمغية وهذه المواد تعطي للتبغ رائحته ونكهته، وتوجد خاصة في تبغ فرجينيا، حيث تبلغ نسبتها في هذا النوع 15%، كما نجد أيضا النشاء والمواد
السكرية والتي تضاف للتبغ لتحسين مذاقه وتلطيف حدته، وأهميتها الصحية تظهر عند الاحتراق حيث يتكون من ذلك غاز الفحم.

2.2.2.4. النيكوتين: (NICOTINE)

نظرا لأهمية هذه المادة لابد من الوقوف عندها حيث انها المادة الأساسية الموجودة بأوراق التبغ في جميع مراحلها وتحولاتها، وأن أهميتها تظهر من حيث خطورتها الشديدة ليس على الإنسان فحسب بل على جميع الكائنات الحية.

* أصل تسمية النيكوتين : يعتبر " جان نيكو " سفير فرنسا بالبرتغال وهوأول من زرع بأوربا بذور التبغ في حديقة منزله، فقد أرسل كمية من التبغ إلى الملكة " كاترين ديمدسيس " بفرنسا حيث تتنشق مسحوقه عندما ينتابها صداع الشقيقة ولما اكتشفت هذه المادة (النيكوتين) اختار مكتشفوها أن ينسبوا اسمها على هذا الشخص الذي ساعد على انتشارها[101]

*اكتشاف النيكوتين : ’ن أول من استخلص مادة النيكوتين من أوراق التبغ في العالم هما العالمان الألمانيان " بوسلت" "ودايمان "، وكان ذلك عام 1828 وهما من جامعة "هايدلبرج"، وفي سنة 1868 قام العالمان النمساويان "دفورزاك" "وهاينزبيش" بتجربة درسا فيها خطورة النيكوتين عليهما نفسهما، وفي سنة1893 اكتشف العالم الكيماوي " بيتر" تركيب النيكوتين الكيماوي، وفي سنة 1904 تم الحصول على النيكوتين اصطناعيا في المختبر من طرف العالم الكيماوي السويسري " بيكته "[99]

* التعريف العلمي للنيكوتين : هي مادة شبه قلوية عديمة الرائحة واللون في حالة نقاوتها، وهي مادة زيتية سامة جدا إذا تعرضت للهواء أصبح لونها بنيا داكنا، له رائحة التبغ.

* التركيب الكيماوي للنيكوتين : النيكوتين مادة كيماوية معقدة التركيب، إلا أن جوهرها الكيماوي مركب من المواد التالية : بيريدين، مثيل ، بيروليدين

* مدى خطورة النيكوتين : لم يهتم العلماء بدراسة مادة النيكوتين، ومعرفة خطورتها إلا بعد وقوع حادث خطير يذكره الدكتور دوبرانكه في كتابه (التدخين، القلب، الجنس) حيث يقول " كان المركيز البلجيكي(بورماشه) قد عزم خلال عام 1861 على أن يتخلص من قريب له بشكل ما ليتمكن من الاستيلاء على ارث ضخم حصلا عليه، فعمد إلى سم قريبه بأن صب في فمه وهو نائم كمية من مادة النيكوتين، وحدث أن توفي الشخص فعلا بعد دقائق فقط بعد ابتلاعه هذه المادة، لكنه وفي حالة الرمق الأخير تمكن من أن يعض يد قاتله بقوة، مما لأدى إلى نفاذ النيكوتين بسرعة عن طريق جرح اليد إلى القاتل حيث سبب له حالة تسمم شديدة، امتازت بصداع قوي في رأسه وتقيء حاد وارتعاش مستمر مصحوبا باصفرار شديد..." [102]

فمن خلال هذه القصة تظهر لنا خطورة النيكوتين، ومن ثم بدأ العلماء في دراسة هذه المادة والتعرف عليها بدقة، وهذا يرتبط بما تم ذكره فيما سبق حول اكتشاف النيكوتين، وفي هذا المجال تعددت الدراسات التي تثبت خطورة النيكوتين ليس على الإنسان فحسب، بل على جسم الحيوان أيضا وفينا يلي، بعض الدراسات التي تثبت ذلك[99]

- ذكر القاموس الطبي: إن وضع قطرتين من النيكوتين على لسان كلب تقتلانه في بضع ثوان.
- كما قال الطبيب " أندري بودرو " لو حقنا إنسانا غير مدخن بكمية من النيكوتين الموجودة في السيجارة لأدت إلى قتله حتما[100]

* نسبة النيكوتين في التبغ: في هذا المجال أيضا أثبتت دراسات عديدة هذه النسبة، وأعطت لنا معلومات إضافية أقدم أهمها فيما يلي :

- تتراوح نسبة النيكوتين في أوراق التبغ الخضراء ما بين 2% -92%.
- أما في مختلف أصناف التبغ فإن النسبة تتراوح مابين 0.5-8%.
- في السجائر العادية النسبة تتراوح ما بين 1-3%.
- أما في السجائر التي يقال إنها مخففة النيكوتين فتتراوح نسبتها ما بين 0.7-2%.
- في التبغ المخصص العطوس تتراوح النسبة فيه ما بين 0.5-2%.
- في التبغ المخصص للمضغ تبلغ النسبة ما بين 1.9%و4.8%.

مع الملاحظة أن نسبة النيكوتين في تبغ الغليون أقل منها في تبغ السيجارة لأو السيجار وبالإضافة إلى ذلك إلى أن الفلتر لا يقلل كثيرا من هذه النسبة وعلى كل فإن الغرام الواحد من التبغ يحتوي على 20 ملغرام من النيكوتين[99]

3.2.4. الآثار الناجمة عن التدخين

1.3.2.4.الآثار الصحية: للتدخين آثار بالغة وسلبية وخطيرة على جسم الإنسان وفيما يلي نعرض آثار التدخين على بعض أجهزة جسم الإنسان.

– آثار التدخين على الجهاز الهضمي: للتدخين آثار خطيرة على الجهاز الهضمي

* أثر التدخين على الفم: يشمل الفم عدة أجزاء وهي الشفتان واللسان واللثة والأسنان إلى جانب الغدد اللعابية، إن أول عضو يلمس آلة الدخان وخاصة السيجارة هما الشفتان فتصابان من جراء ذلك بتغيير في الشكل واللون التي تحدث عن طريق ما تتركه مكونات الدخان فيتحول لون الشفتين من الأحمر إلى الأزرق وتصابان بالتشقق والحساسية، ويصاب تجويف الفم بشدة احمراره وتكون طبقة رمادية بيضاء بالإضافة إلى الشعور بالحرقة وبالإصابة بالالتهابات وفقدان التذوق والغثيان مما يجعل المدخن ينزعج من مظهره إثر ما فعلته عملية التدخين ومكوناته السامة[98]

– أثر التدخين على المعدة والأمعاء: يؤثر التدخين على المعدة من خلال إصابتها بواسطة النيكوتين فينتهج التهاب مزمن يصاحبه نزيف داخلي سرعان ما يتحول إلى قرحة المعدة كما يصاب جلدها المخاطي بواسطة السموم التي يحملها اللعاب من جراء التدخين فينتج عنه التهاب مزمن يفقد معه صاحبه الشهية والمدخن لا يهضم بطريقة اعتيادية.

– أثر التدخين على الجهاز التنفسي: –

أثر التدخين على الأنف: خروج الدخان من الأنف يلامس الغشاء المخاطي الموجود في الأنف فيسبب ضمور هذا النسيج وتغيير خلاياه وشل حركة الشعيرات الموجودة في الأنف.

– أثر التدخين على الحنجرة:عن طريق غاز الأمونياك الذي يتكون في التبغ تصاب الحنجرة بالتخرش، كم يحدث بحت الصوت الناتج عن التهاب الأوتار الصوتية

– أثر التدخين على القصبة الهوائية : يسبب التدخين وتخرش الجلد المخاطي المبطن للقصبة الهوائية عندما يلامس دخان التبغ باستمرار، فيجعلها عرضة لعدة التهابات هذه الالتهابات التي من شأنها تجعل القصبة الرئوية لا تؤدي وظيفتها على أحسن ما يرام، وبالتالي يصبح الإنسان، وبالتالي يصبح الهواء الذي يدخل إلى صدر المدخن فاسدا، وتسبب له أمراض أخرى ترتبط بالقلب باقي الأجهزة الأخرى،

إن صعوبة التنفس التي ستحدث لدى المدخن بسبب ضعف القصبة الرئوية عن أدائها لدورها، قد تصيب المدخن بالموت في أي لحظة بسبب عدم قدرته على إخراج الهواء.

- أثر التدخين على الرئتين : من المعلوم أن الدخان يحتوي على المواد كيماوية سامة وخطيرة ولذا فإن أثرها على الشعبتين والشعب الهوائية شديد، حيث تتلف الغشاء الداخلي لها فينتج عن ذلك التهاب دائم يتحول مع الزمن إلى مرض مزمن كالسعال والبلغم وتمزق الحويصلات الهوائية بالإضافة إلى انتفاخ الرئة وصعوبة وضيق التنفس الذي يسبب مرض الربو ومرض السل الرئوي الذي يعتبر من بين أخطر أمراض العصر[98]

كما يؤدي التدخين إلى سرطان الرئة فمن المؤكد أن تستعين بالمائة من المرضى بالسرطان الرئوي، بالإضافة إلى ذلك فإن التدخين يصيب الجهاز الدموي فهو يضر الجهاز القلب بإضعاف قوته والزيادة في دقاته حيث تصل هذه الزيادة إلى 155 ضربة عن الحالات العادية، فزيادة التدخين يصيب ضعف هذه العضلات وبذلك يعجز القلب بمرور الأيام عن القيام بوظيفته على أكمل وجه[103]

كما يصيب التدخين الزيادة في ضغط الدم وتصلب الشرايين ويؤثر على جدران الأوعية الدموية ويؤثر كذلك على العظام والطحال وباقي أجهزة الجسم بسبب ما يحتويه من مواد سامة، خصوصا الجهاز العصبي فهو يؤثر على النخاع ألشوكي والمخيخ وكذلك مؤخرة الجمجمة والمخ وكل الدماغ وباقي الأعصاب.

2.3.2.4.الآثار الاجتماعية للتدخين

إن القاعدة الاجتماعية تقول" الإنسان اجتماعي بطبعه " فلا يمكن أن يعيش بمعزل عن الجماعة الضيقة الصغيرة وهي الأسرة أو الجماعة الواسعة وهي المجتمع وبناءا على ذلك فإن الأضرار التي تصيب جهة أو خلية من خلايا هذا المجتمع، فإنه حتما سيتضرر بها الآخر ولا تبقى أبدا محصورة في تلك الجهة أو الخلية.

وعلى ضوء كل ذلك فإن ضرر التدخين وآثاره إذا كانت تمس الجسم البشري لكل متعاطيه وهو فرد من أفراد المجتمع، وتمس الأجنة في أرحامها، وتمس الرضع وهم في أحضانهم وتمس الأطفال في عش الأسرة، فإنه من المؤكد أن يعود ذلك على سائر المجتمع بالآثار والأضرار الكبيرة وهذا ما تم توضيحه فيما يلي :

* كما تثبت الدراسات أن الأطفال الذين يستنشقون الهواء المشبع بالدخان إما في وسط أسرهم أو الأماكن المختلفة التي تجمعهم بالمدخنين تحصل عندهم زيادة في القبض وارتفاع في الضغط ويكونون أكثر من غيرهم من الأطفال تعرضا لأمراض الجهاز التنفسي[100]

* كما تذكر دراسة أخرى أنه إذا اجتمع عشرة من المدخنين بينهم واحد فقط لا يدخن فإنه سوف يستنشق من الدخان ما يعادل ما يستنشقه أي واحد من العشرة المدخنين طوال وجوده بينهم[104]
هذه الأضرار التي تصيب غير المدخنين، حيث لا ذنب لهم في هذا الأذى إلا أنهم جالسوا هؤلاء المرضى وأسرى أهوائهم، أو أن ضرورات الحياة أحيانا كثيرة تفرض على غير المدخن أن يجتمع مكرها أيضا بالمدخن.

ومادام الفرد اجتماعي بطبعه فإنه لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن هذا المجتمع حيث يتعاون فيه مع غيره، من أفراده على أداء وظائف مختلفة، والتي تصبح تبعا لذلك علاقات اجتماعية وطيدة.

– إن المدرسة أو الثانوية أو الجامعة هي البيت الثاني بعد بيت الأبوين الذي يجمع الأسرة، وهي من أهم الأوساط وأبرزها من حيث نشأة العلاقات الاجتماعية وارتباطها، على ضوء كل هذا ونحن بصدد التدخين هذه العادة التي تكتسب كما هو معلوم في غالبيتها عن طريق التقليد، ولذلك فإن للوسط الطلابي إثره الفعال في اكتساب الطالب هذه العادة الخبيثة والانحرافية، ويتم ذلك عن طريق المعلم، فإذا كان المعلم يعتبر القدوة بالنسبة للطفل فالأصل في هذا المربي أن يكون حذرا في كل تصرفاته حيث أنها توضع عند تلميذه دوما في المجهر، فالطفل الصغير يعتبر معلمه المثل الأعلى فكل ما يقوله وما يفعله هو الحق بعينه، ولكن كثيرا من هؤلاء لا يأبهون لذلك وخاصة في مجال التدخين، فيدخلون قاعات الدرس وهم ينفثون دخان سجائرهم أو أنهم يستمرون في التدخين أمام تلاميذهم طول الدرس ودون توقف، وبذلك يتجسد هذا المظهر المتكرر في ذاكرة التلميذ،

ويغرس فيها غرسا، فلا يحلوا له إلا حينما يصل تلك المرتبة، حيث يشعل السيجارة الأولى، فيقوم بنفس الحركات التي قام بها ، ويقوم بها دوما معلمه أو أستاذه.

كما يقلد الفرد زملائه وذلك بحكم الاختلاط والتلاقي الذي يتم بين مختلف الأشخاص في الحياة المدرسية والطلابية فالفرد إن لم يقلد والده المدخن ولم يقلد أستاذه أو معلمه فإنه يقلد زملاءه الأقربون منه، وهذا ما يحصل في الأحياء الجامعية الخاصة بالبنات حيث يقلدن بعضهن البعض بحكم الاختلاط وهكذا ينتشر التدخين بينهما.

3.3.2.3. الآثار الاقتصادية للتدخين

تؤثر مشكلة التدخين تأثيرا سلبيا على التنمية، وهي تعد إحدى معوقاتها فهي تستنفذ طاقات المدخنين الصحية وتهدر قدراتهم وإمكاناتهم وتستنزف صحتهم وأموالهم، بما يؤثر على الإنتاج والتنمية ولقد قدر الخبراء أن معظم الدول تخسر على المستوى القومي عشرات من الملايين من الدولارات ويسبب التدخين أضرارا اقتصادية من خلال الخسارة في الإنتاج نتيجة للموت المبكر الذي ينجم عن أمراض التدخين والتكلفة الاقتصادية للعلاج الطبي والرعاية الصحية لمرض التدخين والإنفاق على مستوى (الفرد والأسرة) على التدخين والأعباء المالية المرتبطة بالنفقات الاجتماعية للتدخين مثل المعاشات التي تدفعها الدولة نتيجة الموت المبكر بسبب التدخين، أو النفقات العاجلة في شكل منح وفاة أو علاج أو مصاريف إدارية[105]

فالدول سجلت نتائج باهرة عن مختلف الخسائر الناجمة عن التدخين سواء من حيث الموت المبكر الناتجة عن الأمراض السرطانية وأمراض القلب، كما يعمل التدخين على التأثير في ميزانية الأسرة كون أن معظم الأسر التي تصرف على التدخين تعرف اضطرابات وخسائر في الميزانية العامة أو الدخل الشهري لهذه الأسرة، فالأب المدخن مثلا قد يحرم أبناءه من عدة أشياء في سبيل إشباع حاجاته الماسة إلى هذه المواد المسمومة والمؤثرة على جسم الإنسان.

– إن ما تنفقه الأسرة الحالية على الجبن والألبان والخضر والفواكه ومختلف المواد الغذائية الضرورية للبقاء هو نفس ما تنفقه تقريبا على التبغ هذا ويتضح مما سبق عرضه عن الآثار الاقتصادية لعملية للتدخين أن أي جهد سيبذل في مكافحة التدخين سيؤثر بالإيجاب على مستوى معيشة الأسرة وسينخفض من إنفاقها العالي على التبغ ويحوله إلى بنود أخرى مفيدة مثل الغذاء والكساء [105]

هذا وبالإضافة إلى الآثار الاقتصادية السيئة لعادة التدخين التي تفقد الأسرة دخلها فتخل من سلامة المجتمع وبالتالي من سلامة البلاد ككل.

ومما سبق يتضح أن هناك خسارة اقتصادية ناجمة عن ظاهرة التدخين على الرعاية الصحيحة، وفقدان الإنتاج يسبب الوفاة المبكرة ونتيجة للتغيب عن العمل، هذا الإنفاق في مجال الرعاية الاجتماعية لمرضى التدخين هذا بخلاف ما تنفقه الدولة في مجال الإنفاق على التبغ والمجالات الأخرى.

3.4. مفهوم الخمر، وأضراره

1.3.4. مفهوم الخمر

1.1.3.4 .الخمر لغة : هي مصدر خمر ومنه خمار المرأة، وكل شيء غطي شيئا فقد خمره، والخمر اسم لكل ما يخامر العقل، ويغطيه ويستره،وخمر الشهادة كتمها وخمر وجهه غطاه، وأخمر توارى وخامر الشيء خالطه، وخامر القلب داخله، وخامره الداء، أي دخل جوفه، عرفها سيدنا عمر رضي الله عنه " الخمر ما خمر العقل، فكل ما لابس العقل وأخرجه عن طبيعته المميزة المدركة الحاكمة فهو خمر حرمها الله ورسوله إلى يوم القيامة [1]

2.1.3.4. الخمر في اصطلاح الفقهاء

– عند أبي حنيفة : الخمر هي النيئ (بكسر النون وسكون الياء وبالهمزة) من ماء العنب، إذا غلى واشتد وقذف بالزبد أي رمي بالرغوة بحيث لا يبقى فيه رغوة فيصفو ويبرق.

–عند الصاحبين (محمد وأبو يوسف) صاحبا أبي حنيفة: الخمر هي النيئ إذا على واشتد– فقط– قذف بالزبد أو لم يقذف به سكن عن الغليان أم لا لأن معنى الإسكار يتحقق بدون القذف بالزبد.

– عند مالك والشافعي وأحمد : يلاحظ أن الأئمة الثلاث، الشرب عندهم هو شرب المسكر، سواء سمي خمرا أم لم يسمى خمرا وسواء كان عصيرا للعنب أو لأي مادة أخرى، كالبلح والزبيب والقمح والشعير والأرز وسواء أسكر قليله أو سكر كثيرة، فقليله حرام[106]

فقد قال الإمام مالك : والسنة عندنا أن كل من شرب شرابا مسكرا فسكر أو لم يسكر، فقد وجب عليه الحد لما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبع فقال : كل شراب أسكر حرام.

ولأن الخمر هي ما خامر العقل فشمل كل مسكر وسميت بذلك لأنها تخمر العقل أي تغطيه وتستره، وكل شيء غطى شيئا فقد خمره، كخمار المرأة لأنه يغطي رأسها وقد أخرج أصحاب السنن الأربعة وصححه ابن حيان " إن الخمر من العصير والزبيب، والتمر، والحنطة والشعير والذرة [106]

3.1.3.4. بعض المفاهيم ذات الصلة بالخمر

1.3.1.3.4. الكحول : الكحول في اللغة العربية يسمى بالغول لأنه يغتال العقل بل ويفتك به ونظرا لأن الخمر يدخل في تركيبها الكحول بنسب كبيرة، فيتعين علينا أن نعرفه وهو يسمى بروح الخمر

وهو أهم ما في النبيذ والبيرا والمشروبات الروحية المقطرة وهو مادة سامة، وهو سائل مركب لا لون له قابل للاشتعال يذوب في الماء وفي المواد الدسمة، ويحدث كنتيجة طبيعية لتخمير مادة السكر[106]

ويرى الدكتور " أوبرا لوس " رئيس قسم الأمراض النفسية في جامعة لندن " إن الكحول هو السم الوحيد المرخص بتناوله على نطاق واسع في العالم كله، ويجده تحت يده كل من يريد أن يهرب من مشاكله، ولذا يتناوله بكثرة كل مضطربي الشخصية ويؤدي هو إلى اضطراب الشخصية، ومرضها، إن جرعة واحدة من الكحول تسبب التسمم، وتؤدي إلى الهيمان أو الخمول، وقد تؤدي إلى الغيبوبة، أما شاربو الخمر المز منون، فيتعرضون للتحلل الأخلاقي الكامل مع الجنون[106]

2.3.1.3.4. السكر : هو ستر الإدراك بتناول المواد التي تحدث ذلك سواء أكانت سائلة أم كانت جامدة، ويعتبر الشخص سكران إذا فقد وعيه وصار لا يعقل شيئا قط، حتى إنه لا يعرف الرجل من المرأة، وهذا رأي أبي حنيفة فمادام الرجل على وعي ولو كان نسبيا، فإنه لا يكون سكران ولا يفقد التبعات وعند الفقهاء، إن السكران هو الذي يغلب على كلامه الهذيان والأصل في ذلك قوله تعالى(يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) [107]

فالحد الفاصل بين السكر والإفاقة هو أن يعلم الشخص ما يقول وفسر ذلك أبو حنيفة بأن يكون واعيا ولو وعيا نسبيا، وفسر ذلك غيره بأن يكون بعيدا عن الهذيان، فإن من يهدي في قوله لا يعلم ما يقول[108]

على اختلاف التعريف فإن العلماء والفقهاء اتفقوا على ثلاثة أمور تتعلق بالسكر :

– إن السكر حرام في ذاته، وأنه إذا تناول الشخص بنفسه مختارا، فهو إثم وأقيم عليه الحد إذا كان من المشروبات التي توجب الحد، ولا يأثم إذا تناولها مكرها، أو في حال ضرورة، كأن لا يجد ماءا وهو في حال عطش شديد يخشى منه على نفسه الهلاك، كما لا يأثم إذا كان قد تناوله لأجل جراحة أو نحو ذلك من الأسباب التي تكون في دائرة الحلال.

– إن الفقهاء قد اتفقوا على أن الخطاب موجه إلى السكران إما لأن العقل لم يزل بالسكر، بل اعترته غفلة، واعتراء الغفلة لا يمنع توجيه خطاب التكليف إلى السكران، وإما لأن العقل قد زال بفعله فهو مسؤول عن الضلال الذي وصل إليه بشرب ما شرب أول، ومسؤول ثانيا عن نتائج ذلك السكر من إهمال بعض الواجبات ثانيا.

– إن العقوبات لا تنزل وقت السكر، ولا تكون المقاضاة وقت السكر، لكي يستطيع الدفاع عن نفسه فعسا أن يكون قد ارتكب ما ارتكب مضطرا لا مختارا وعسا أن يكون قد أخذه ليستعين به بل على تخفيف آلام جراحة، ونحو ذلك من الأغراض[108]

2.3.4. الأضرار الناجمة عن تعاطي الخمور (الكحول)

للخمر أضرار متعددة ومختلفة تصيب الإنسان سواء كانت من الناحية الصحية أو الاجتماعية أو النفسية أو الاقتصادية فتجعله بذلك عرضة للعديد من المخاطر وأهم المخاطر هو هلاك الفرد وهلاك المجتمع ككل.

1.2.3.4. الأضرار الصحية للخمر

يصيب الخمر جسم الإنسان ومختلف الأجهزة المكونة لجسمه فهو يؤثر على القلب والأوعية الدموية من خلال ما يحدثه من اعتدال في العضلة القلبية، حيث يسترخي القلب، ويصاب الفرد بضيق في التنفس كم يؤدي إلى تصلب في شرايين القلب[109]

كما يساهم الكحول في زيادة فورية في محتوى خلايا القلب من الجلسيريد(Glycéride) التي تزيد من الدهون مما يصعب عملية التنفس، ويصيب الكحول تصلب الأوعية الدموية وضيقها نتيجة لتراكم الدهون عليها فتفقد بذلك مرونتها، فتصبح جدرانها كثيفة وصلبة، حيث تصبح مهددة بالانفجار في أية لحظة، ويسبب أيضا ارتفاعا في ضغط الدم الذي قد يسبب انتكاسة مميتة للفرد[109]

ويؤثر الخمر على الجهاز التنفسي للفرد المتعاطي لها، فهو يصيب الأنف أولا بالورم الفقاعي أو ما يعرف بأنف السكير، حيث يحدث تشوه بالغ في الأنف وتؤثر في البلعوم من خلال إصابته بالالتهابات المتكررة والتي تجعل المريض يكره حياته نتيجة لتكررها حيث يصاب بصعوبة في البلع، وقد أثبتت بعض الدراسات والأبحاث أن الكحول قد يؤدي إلى الإصابة بسرطان البلعوم، كما يمكنه أن يصاب أيضا بسرطان الحنجرة لما يسببه لها من السعال الدائم والتورم في الأحبال الصوتية ويؤثر الخمر على القصابات الهوائية حيث يحدث لها التهابات مزمنة تؤدي إلى السعال الحاد وعدم القدرة على التنفس ونتيجة لتكرر الالتهابات الرئوية فقد يؤدي ذلك إلى انسداد القصبات أو توسعها الذي يحدث أضرار بالغة على جسم الإنسان، ويساهم الكحول في التخفيف من نسبة الأكسجين في الرئتين بسبب محاولتهما التخلص من هذا السم الخبيث (الكحول) ويساهم أيضا في التهاب الرئة بشكل مزمن قد يؤدي إلى سرطان الرئة أو إلى مرض السل الدائم، وله تأثيرات عديدة على الجهاز البولي ومختلف أجهزة الجسم الأخرى[110]

2.2.3.4. الأضرار الاجتماعية للخمر

شرب الخمر له عواقب وخيمة من الناحية الاجتماعية، ومدمن الخمر مهان عند الله وعند الإنسان، وبتردده على الحانات والبارات يفقد مركزه الأدبي والاجتماعي ويؤدي شرب الخمر إلى تفكك الأسر وانحلال التربية، وخلق جيل فاسد فاسق، كما أن شرب الخمر يؤدي إلى الفساد والفوضى والاضطرابات، والأمثلة اليومية كثيرة، وبتطلعنا إلى الصحف اليومية لقصص وروايات لا حصر لها لأشخاص أدمنوا الخمر وانتحروا، وأشخاص فقدوا الثقة والشهرة والعفة والطهارة[106]

وفي دراسة أجريت عام 1968 اتضح من خلالها أن ثلث حوادث الانتحار ومحاولات الانتحار، تقريبا تكون بين المدمنين والمدمنات، وفي عام 1972-1973 أظهرت الدراسات في الولايات المتحدة الأمريكية أن المدمنين يشكلون 15% إلى 50% من حوادث الانتحار هناك، والإدمان يساهم على كثرة الحوادث، وقد صدرت تقارير من عدة دول تشير إلى أن نصف الجرائم عندها مسببة بطريقة أو بأخرى بتعاطي الكحول، وعلاقته بالعنف والجرائم حسب الإحصائيات الموجودة حتى الآن، تتراوح ما بين 12% و72%، ففي حوادث الاغتصاب هي ما بين 30% إلى 50%، وفي حوادث القتل هي مابين 22% و72% [106]

إذا فالخمر يدمر المجتمع ويهدده بالموت البطيء لأفراده عن طريق كثرة الجرائم وزيادة انتشارها في مختلف الأماكن وفي كل الأزمنة، وهو ما يلاحظ داخل الأحياء الجامعية الخاصة بالبنات إذ أصبح الخمر يتعاطى من طرف بعض الفتيات تعبيرا منهم على التذمر ورغبة منهم على اكتشافها وحبا للهو والانحراف بعيدين بذلك عن كل وسائل الضبط الاجتماعي ، مخالفين تماما للمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع الجزائري.

3.2.3.4. الأضرار الاقتصادية للخمر

للخمر آثار ضارة من الناحية الاقتصادية سواء المتمثلة في شراء الخمر أو المتمثلة في ضياع الوقت والمجهود والإنتاج ، ففي تقدير الهيئة الصحية العالمية عام 1953 قدرت الخسائر عن سنة واحدة ب 434 بليون دولار خسائر في الأجور، و188بليون دولار خسائر بسبب الجرائم، و89 بليون دولار خسائر بسبب الحوادث، و31 بليون دولار خسائر بسبب الرعاية الصحية، و25 بليون دولار خسائر بسبب احتجاز أشخاص بالسجون المحلية[106]

ونستطيع القول أن الخمر تسبب اضطرابا في النواحي الاقتصادية بدءا من الأسرة ونهاية بالمجتمع كله، لأن المدمن لا يحكم التصرف في ميزانية منزله وهدفه الوحيد والمفضل هو شراء

الخمر بأي ثمن، مهما كانت حاجة الأسرة للنقود، وصدق رسول الله صلى الله عليه ويلم حين قال (هي داء وليست دواء)

4.3.3.4. الأضرار النفسية للخمر

من المعلوم أن الخمر تؤثر على نفسية شاربها فهي تخفي أنواع الكف وضبط النفس والتحفظ في الكلام وتبلد الإدراك الحسي وبطء في التفكير مما يظهر موجات من الانفعال البدائي المتمثل في المرح الصاخب والشعور بطيب الصحة، وربما يمثل هذا الانفعال حزن على النفس وإشفاق عليها يتبعها بكاء وتشبث بمعونة الآخرين هذا ويؤدي الخمر لدى شاربه إلى إعطاء ثقة خادعة بالنفس واختفاء الشعور بالتعب، وعدم المسؤولية العقلية والخلقية، مما يحدث مزاج يتسم بالسرور والرضا، ويؤدي إلى هبوط إلى مستوى أدنى من القيم إلى الأشخاص إلى إتيان أدنى التصرفات الشائعة المشتركة غير المتمايزة[111]، فالخمور تؤدي إلى حالة من الاكتئاب لدى الفرد المتعاطي لها وتؤثر في نفسيته تأثيرا بالغا.

4.4..ماهيـــة المخـــدرات

تعتبر مشكلة المخدرات من أعقد المشكلات التي تواجه المجتمعات في الوقت الحاضر ولا يكاد يفلت منها أي مجتمع سواء كان متقدما أو ناميا، فهي تهدد أمنه وسلامته واستقراره، فهي ظاهرة اجتماعية مرضية، تدفع إليها عوامل عديدة بعضها يتعلق بالفرد والآخر بالأسرة والثالث بالبناء الاجتماعي ككل، فهي في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وانجلترا، لا تقل تعقيدا عنها في نيجيريا أو الزائير أو تايلاند.

1.4.4. التعريف بالمخدرات

1.1.4.4.المخدرات لغة

أتت من اللفظ " خدر" والذي يعني " ستر " بحيث يقال تخدرت المرأة أي استترت، وخدر الأسد بمعنى لزم عرينه، وخدرت جسمه وعظامه وأعضاءه ...وهكذا، والمعنى هنا للمخدرات أنها هي التي يتسبب عنها السكون والكسل وكل ما يدخل في بابه، وعلى نفس المنوال يصف صاحب المعجم الوسيط المخدر بأنه المعطل للإحساس والمبدل للشعور والإدراك[112]

2.1.4.4. المخدرات اصطلاحا

هي كل مادة تصيب الإنسان والحيوان بفقدان الوعي وقد تحدث غيبوبة وفاة، أو كل ما ينهك الجسم والعقل ويؤثر فيهما[4]

3.1.4.4. التعريف العلمي للمخدرات

المخدرات عبارة عن مواد كيميائية، تسبب النوم، وغياب الوعي المصحوب بتسكين الألم، لذلك توصف بعض المخدرات بحذر شديد من قبل الأطباء لتسكين بعض الآلام[113]

4.1.4.4. التعريف القانوني للمخدرات

يشير إلى أن هناك مجموعة من المواد تسبب الإدمان، وتسمم الجهاز العصبي، ويحظر تناولها أو زراعتها أو تصنيعها، إلا لأغراض يحددها القانون، ولا تستعمل إلا بواسطة من يتم الترخيص له بذلك، وتشتمل هذه المواد على الأفيون ومشتقاته، والحشيش وعقاقير الهلوسة، والكوكايين، والمنشطات، ولكنها لا تصنف الخمر والمهدئات والمنومات ضمن المخدرات، على الرغم من أضرارها وقابليتها لإحداث الإدمان[113]

وعلى ذلك فالمخدرات هي مواد تحتوي مكوناتها على عناصر من شأنها إذا استعملت بصورة متكررة أن تأخذ لها في جسم الإنسان مكانا، وأن تحدث في نفسيته وجسده تغيرات عضوية وفسيولوجية ونفسية، بحيث يعتمد ويعتاد عليها بصورة قهرية وإجبارية مما تؤدي إلى الإضرار بحالته الصحية والنفسية والاجتماعية، وهذا الضرر يلحق بالفرد نفسه وبأسرته والمجتمع الذي يعيش فيه كمدمن للمخدرات[114]

وتأثير هذه المواد يكون منبها للأعصاب، طاردا للنوم، وهذه المواد إما أن تكون في صورة طبيعية (أي خام) أو مصنعة في العامل (تخليقية) وهي تستخدم بعدة طرق مثل الشم أو الشرب أو المضغ أو الأكل أو الحقن أو التدخين[113]

كما يمكن تعريفها أيضا: بأنها كل مادة خام أو مستحضرة تحتوي على عناصر مسكنة أو منبهة، من شأنها عند استخدمها في غير الأغراض الطبية المخصصة لها، وبقدر الحاجة إليها ودون مشورة طبية أن تؤدي إلى حالة من التعود والإدمان عليها، مما يضر بالفرد والمجتمع، وغالبا ما تكون مركبات كيميائية تستخرج من النباتات الخضراء أو الفطريات، وعموما فإن المواد التي تخدر الإنسان وتفقده الوعي، وتغيب إدراكه، ليست كلها نوعا، وإنما هي بحسب مصادرها وأنواعها كثيرة ومتنوعة[113]

5.1.4.4. بعض المفاهيم ذات الصلة بالمخدرات :

1.5.1.4.4. الإدمان : لا نقصد بكلمة الإدمان على عقار ما، مجرد الاعتياد أو طول مدة الاستعمال وإنما تعني تكوين عادة قوية وملحة، تدفع المدمن إلى الحصول على العقار، وبأي وسيلة مع زيادة الجرعة من وقت لآخر،مع صعوبة قد تصل إلى حد الاستحالة في الإقلاع عنه، وذلك لاعتماد نفسية، وعمل بعض الأنسجة على وجود العقار، ولهذا يطلق على الإدمان كلمة الاعتماد وعلى العقار، وليست كل العقاقير مسببة للإدمان، فهناك عقاقير مهما تعاطاها الفرد يستطيع أن يمتنع عنها في أي وقت وثمة عقاقير أخرى لو استخدمها الفرد مدة كافية، لا يستطيع الإقلاع عنها، بل يشعر برغبة شديدة على تناولها، ويضطر إلى زيادة الجرعة من وقت لآخر[90]

ويعرف الإدمان أيضا أنه استعمال لمواد مخدرة بصفة مستمرة وبدون أسباب طبية، وبشكل عام، بحيث يصبح المرء معتمدا عليها نفسيا وجسمانيا أو كليهما معا، ولا يستطيع العيش بدونها، حتى ولو حاول ذلك، والإدمان يمكن أن يكون عن طريق المشروبات الروحية والمخدرات أو الأدوية النفسية المهدئة والمنومة أو المنشطة[113]

2.5.1.4.4. التعود (الاعتياد) : وهي الحالة التي يكون فيها تشوق لتعاطي المخدر، بسبب ما يحدثه من شعور بالراحة وهذا التشوق ليس وراءه قوة مكرهة، وهذا ما يفرق بين التعود والإدمان ومن خصائص التعود :

- استمرار استعمال المخدر والرغبة في تناوله، لما يسببه من شعور بالراحة.
- عدم تناول جرعات زائدة.
- يحدث قدرا معينا من الاعتماد النفسي ولا يحدث اعتمادا عضويا.
- أضرار المخدر تنعكس على المتعاطي، ولا يضار منها المجتمع[115]

3.5.1.4.4.الاحتمال : هو تدني تدريجي في التجاوب مفعول المخدر نتيجة لتناوله بصورة متكررة، أو يفسر على أنه تكيف الجسم مع مفعول المخدر بحيث يقتضي زيادة الجرعة للحصول على النتيجة المرغوبة[115]

4.5.1.4.4. الاعتماد النفسي: هي الحالة التي تنتج من تعاطي العقار وتسبب الشعور بالارتياح والإشباع وتولد الدافع النفسي لتناول العقار بصورة متصلة لتجنب الشعور بالقلق أو لتحقيق اللذة ويشار إلى الاعتماد النفسي في أغلب الأحيان بالاعتياد (فالتعود على العقاقير يسبب الراحة النفسية عند

تعاطيها) ومن العقاقير التي تسبب الاعتماد النفسي: المنشطات، الكوكايين عقاقير الهلوسة، القات، التبغ، المسكنات، المستنشقات، الحشيش.

5.5.1.4.4. الاعتماد العضوي: هي الحالة التي ينتج عنها تكيف وتعود الجسم على العقار، مما يؤدي إلى ظهور اضطرابات عضوية شديدة لدى المتعاطي، وخاصة عندما يمتنع عن تناول العقار بصورة مفاجئة، ويتضمن الاعتماد العضوي (الجسمي) حالة فسيولوجية معدلة ناشئة عن طول فترة استخدام العقار، وتتميز بظهور أعراض الانسحاب عند التوقف عن استخدامه وهذه الاضطرابات أو الامتناع المفاجئ من شأنه أن يؤدي إلى ظهور صور من الظواهر والأغراض النفسية والجسمية المميزة لكل فئة من العقاقير[115]

ومن العقاقير التي تسبب الاعتماد النفسي والعضوي المنومات، المهدئات، الأفيون، المورفين، الهروين، الخمر ، الكوكايين، ولا توجد عقاقير تسبب الاعتماد العضوي فقط بل يسبقه الاعتماد النفسي.

2.4.4. أنواع المخدرات.

للمخدرات أنواع متعددة يمكن تقسيمها على أساس أصل المادة التي حضرت منها إلى نوعين أساسين: أولهما مخدرات طبيعية تستخدم إما في حالتها الطبيعية أو بعد تحويلها تحويلا بسيطا من أصلها النباتي أما النوع الثاني فهي مخدرات مستحضرة أو مصنعة وهي تصنع في المعامل وتأخذ شكل الحبوب أو الأقراص أو السوائل أو البودرة:

1.2.4.4. النوع الأول: المخدرات الطبيعية: وهي تشمل أساسا على ما يلـــــي:

1.1.2.4.4.الحشيش: وهو مستحضرات نبات القنب وهي الحشيش والحشيش السائل، أما الحشيش فإنه يؤخذ من أطراف نبات القنب المورقة ويلف في شكل سجائر أو يجفف ويكبس أو يستخرج من إفراز القمم المزهرة للنبات بعد كشطه أثناء فترة تزهير النبات(القنب)، أما الحشيش السائل فيصل عليه بعد إذابة الحشيش في محلول كحولي يسخن إلى درجة التبخر ثم يكثف، والحشيش عموما يتعاطى بواسطة الدخان (السيجارة أو البايب أو الجوزة) أو يتناول بدون طهي أو بطهيه أو بإذابته في سائل (القهوة مثلا).

2.1.2.4.4.مجموعة الأفيونات : وتشمل هذه المجموعة الأفيون المشتق من بذور نبات الخشخاش، والذي يشتق منه المورفين أو الكوديين، وكذلك بعض العقاقير الأخرى التي كانت تستخدم

لتسكين الآلام أو لعلاج الكحة والسعال أو لعلاج الإسهال مثل الميثادون، بيركودان، البيثيدين، تالوين، ديميرول، ذارفون[116]

أول من اكتشف نبات الخشخاش الذي يستخرج من الأفيون، هم سكان وسط آسيا في الألف السابعة قبل الميلاد، ومنها انتشر إلى مناطق العالم المختلفة، وقد عرفه القدماء المصريون في الألف الرابعة قبل الميلاد، وكانوا يستخدمونه كمسكن لعلاج الآلام، وعرفه السومريون وأطلقوا عليه اسم " نبات السعادة " وكانوا يختلفون بحصاد الأفيون في احتفالات كبيرة مسجلة على لوحات يعود تاريخها إلى عام 3300 قبل الميلاد، ثم انتقل إلى الصين والهند واليونان والرومان، ولكنهم أساءوا استخدامه، وأدمنوه، وأوصى حكماؤهم بمنح استخدامه، وقد وصفه ابن سينا لعلاج التهاب غشاء الرئة البلوري، الذي كان يسمى وقت ذاك" داء ذات الجنب [116]

ويعتبر الهيروين من أخطر المواد المؤثرة على المتعاطي، وهو على شكل مسحوق أبيض ناعم له رائحة الخل، ويؤخذ عن طريق الشم أو الحقن تحت الجلد، وهو يؤدي إلى شرود الذهن والضعف الجسماني الشديد وفقد الشهية والمعاناة من الأرق مع شعور بالقلق والخوف المستمر، وإذا زادت الجرعات أصيب الشخص بتشنجات قد تنتهي بتوقف التنفس، كما يعتبر الكوديين من أكثر المواد استعمالا في الأقراص الطبية في تسكين الألم، ونادرا ما يدمنه الأفراد لأن إدمانه يقتضي تعاطيه لمدة طويلة، هذا ويتناوله مدمنو الأفيون كبديل للأفيون وهو يؤخذ عن طريق الفم أو الحقن[105]

3.1.2.4.4. البانجو : البانجو أو الماريجوانا هو أحد الأسماء التي تطلق على المواد الجافة وأحيانا الزهور لنبات القنب الذي يطلق عليه بالعامية الإنجليزية (Hemp) أما الاسم العلمي له فهو (Cannabis sativa) والبانجو أو الماريجوانا لها أكثر من 200 اسم آخر تختلف من دولة إلى أخرى ومن مكان إلى آخر وكلها تشير إلى نفس النبات المخدر الذي يحتوي على أكثر من 400 مركب كيميائي ومادة سامة متسرطنة[116]

أضرارها ومضاعفاتها الجانبية وتدخين البانجو ينتج عنه ما يسمى بالمقاومة أي أن المدخن الذي كان يكتفي بسيجارتين في اليوم مثلا لم تعد تكفيه هذه الكمية، فيضطر لمضاعفة الكمية للحصول على نفس التأثير الذي كانت تحدثه السيجارتان، ويظل يضاعف في الكمية حتى يدخل أحضان الإدمان بكميات كبيرة، يكون لها تأثيرها المدمر على صحته وسلامته[116]

والحقيقة أن انتشار البانجو أصبح حقيقة تستحق الدراسة، ويجب التصدي بكل الوسائل وفي شتى أنحاء العالم وذلك لرخص ثمنه نسبيا عن الحشيش ولسهولة الحصول عليه، وحتى زراعته أصبحت

متاحة داخل حدائق وأسطح المنازل، ولأن الغالبية العظمى من مدمني هذا النوع من المخدرات، هم من الشباب في سن المراهقة من طلبة المدارس والجامعات حيث عرفت الجزائر انتشار هذا النوع من المخدر وصل حتى إلى الأحياء الجامعية للبنات اللواتي أصبحن يدمن على هذا المخدر غير آبهين بذلك لمدى خطورته.

4.1.2.4.4.مجموعة الكوكايين : وهي من أخطر المخدرات تأثيرا على الإنسان وتستخرج من شجرة الكوكا وهي تكون على شكل مسحوق شبه قلوي ناعم الملمس أو بلوري أبيض ناصع، ويعتبر الكوكايين من منشطات الجهاز العصبي المركزي وهو يعطي شعورا كاذبا ومؤقتا بالقوة واليقظة والابتهاج يعقبه شعور بالخمول والإعياء.

5.1.2.4.4. مجموعة القات : وتستخرج من شجرة القات، ويتم تعاطيه عن طريق مضغ أوراق النبات الطازجة، أو تجفيف الأوراق وسحقها وتحويلها إلى عجينة وتعتبر القات من منشطات الجهاز العصبي المركزي، وهو يؤدي إلى شعور كاذب بالابتهاج واليقظة والقدرة على السهر، وعند انتهاء مفعوله يتناسب الفرد حالة من الكآبة وفقدان الشهية، والقات له تأثير ضار على الإنسان بدنيا ونفسيا[105]

2.2.4.4.النوع الثالني : المخدرات المستحضرة (المصنعة)

وتنقسم إلى مجموعة المنشطات ومجموعة المهبطات والمواد المسببة للهلوسة وهي غي مشتقة من المخدرات الطبيعية، إلا أنها تحدث آثارا متشابهة للمخدرات الطبيعية أهمها حالات التأثير العصبي والبدني والإدمان.

1.2.2.4.4. مجموعة المنشطات (الأمفيتامينات): وتشمل عددا كبيرا من المواد المختلفة التي لا تشترك إلا في كونها تؤدي إلى زيادة نشاط الجهاز العصبي المركزي وهناك عدد كبير من المواد المنبهة التي يشيع تعاطيها، لكن ليس لها أضرار شديدة مثل الكافين الموجود في الشاي والقهوة والكولا الموجودة في شراب الكولا، أما المواد المنشطة والمنبهة الأكثر ضررا فهي النيكوتين، و الأمفيتامينات وأشباه الأمفيتامينات كما أنه يتم علاج بعض الأعراض المرضية بأدوية منبهة تحت إشراف طبي، وإن كان يترتب على تعاطيها آثار جانبية ضارة، مثل استخدام الأمينوفيللين لعلاج حالت الربو الشعبي، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن بعض الأدوية المنبهة تحدث نوعا من الاعتماد النفسي والجسمي وتعد ضارة من الناحية الطبية لأن البعض يتعاطاها بشكل غير مشروع دون إشراف طبي لمدة محددة[111]

2.2.2.4.4.المنبهات : وتشمل على فئتين، الأولى هي المهدئات والمنومات، وتضم هذه الفئة مجموعة كبيرة مختلفة التركيب والمصدر، وإن كانت تشترك في إحداث نوع من الهبوط في وظائف المخ، وباقي أجزاء الجهاز العصبي المركزي، وتشمل هذه الفئة مجموعة كلا من الكحول الايثيلي ومعظم الحبوب المنومة والمهدئة (الباربيتورات) وبعض أنواع الشراب والمواد المتطايرة المستخلصة من مشتقات الكحول والغاز الطبيعي.أما الفئة الثانية فهي المهدئات الصغرى وهي الأدوية التي تستخدم أو توصف لفحص أو لعلاج اضطرابات النوم، ويساء استخدامها بدون إذن الطبيب المعالج[111]

3.2.2.4.4.المهلوسات : وهي المواد التي تؤدي الجرعة غير المناسبة منها إلى التشويه الحسي البصري غالبا، مع إمكان تشويه مدخل الحواس الأخرى، وتغيير المزاج والتفكير، كما يضطرب إدراك الشخص للزمان وللمكان ولذلته، ومن أمثلة المهلوسات القنب الهندي (الحشيش) وعقار(LSD) والمسكالين (Mescaline) وتستمد من نباتات ومواد طبيعية أو مواد مختلفة كيميائيا تماما.

ويختلف أثر المادة المهلوسةوما يترتب عليها من خبرة ذاتية من شخص لآخر، بحيث يتراوح بين النشوة والرعب، وربما يشعر الشخص أثناء التعرض لخبرة الهلوسة بخبرات نفسية وأوجاع انفعالية مختلفة، وتتحدد استجابات الشخص للعقار المهلوس على أساس حجم الجرعة واتجاهه نحو العقار وخبراته السابقة وتوقعاته، والسياق الاجتماعي الذي يتعاطى فيه وشخصيته، بالإضافة إلى الخصائص الفارماكولوجية للعقار، ومع ذلك فإنه من الصعب التنبؤ باستجابات شخص معين خلال تعرضه لخبرة تناول مادة أو عقار مهلوس، فالشخص المعتاد على التعاطي الذي يوجد لديه اتجاه ايجابي نحو المادة المهلوسة، ربما يتعرض لخبرة شديدة الكدر غير متوقعة، وهذه العوامل تجعل تعميم الخبرات المهلوسة أصعب منه في أية مادة أخرى، فضلا عن آثارها الضارة بوظائف الجهاز العصبي المركزي[111]

3.4.4 مضار المخدرات

وللمخدرات من المضار والسلبيات ما يفوق فوائدها المرجعية، والتي يمكن حصرها في الاستخدامات العلاجية الطبية(التخديرية والتسكينية بالذات) بأنواعها، أما المضار السلبية فيمكن أن تتعدد وتتشعب في مرات كثيرة صحية ونفسية واجتماعية واقتصادية.

1.3.4.4. المضار الصحية للمخدرات : تؤثر المخدرات تأثيرا صحيا على كافة أعضاء جسم المتعاطي أو المدمن فتؤثر على العيون والجلد والأسنان والشعر وأمراض الجهاز التنفسي والجهاز

الهضمي وأمراض ضغط الدم وغيرها، وكذا الضعف الجنسي المزمن، وانهيار الحياة الزوجية والعائلية من طلاق وتشرد للأبناء[106]

والمضارات الصحية كثيرة ومتعددة أيضا، ولكنها في عمومها تختلف باختلاف قوة المخدر وكميته من ناحية حيث كلما زاد تركيز المخدر وقوته وكميته زادت آثار التخدير ومتعاطيه أو مدمنه من حيث تكوينه الجسماني وحالته الصحية وقدرته على التحمل حيث تزداد آثار المخدر ونتائجه في حالة المرض والهزال والإعياء عنه في حالة الصحة من ناحية أخرى[112]

أما الأضرار الصحية للمخدرات ذاتها فيمكن حصرها في تدهور الصحة العامة، أو ذلك التدهور الذي يمكن أن تبدوا أعراضه كالآتي :

- فقدان الشهية للطعام والتي قد تؤدي بدورها إلى:
- النحافة والهزال والضعف العام مصحوبا باصفرار الوجه أو اسوداده وهذا بدوره تنتج عنه أمراض أربعة :
- قلة الحيوية والنشاط، وضعف المقاومة المرض.
- دوار وصداع مزمن مصحوبا باحمرار العيون.
- اختلال في التوازن والتآزر العضلي العصبي.
- اضطراب وظيفي لحواس السمع والبصر، مصحوبا بدوار وطنين في الأذنين.
- التهيج الموضوعي للأغشية المخاطية للشعب الهوائية.
- اضطراب الجهاز الهضمي والذي ينتج عنه سوء الهضم وكثرة الغازات والشعور بالانفتاح.
- إتلاف الكبد حيث يحلل المخدر خلاياه، ويحدث بها تلف وزيادة في نسبة السكر[112]
- التأثير سلبا على النشاط الجنسي، حيث يقلل المخدر من الطاقة الجنسية، وينقص من إفرازات الغدد الجنسية.
- الإصابة بالسرطان ، حيث يسبب الإدمان إتلاف الخلايا وإصابتها بمرض السرطان الخبيث

2.3.4.4.المضارات النفسية : يؤدي الإدمان على المخدرات إلى اضطراب الإدراك الحسي واضطراب الشعور واضطراب التفكير والوجدان والإحساس بالتعب والجنون وتعكس اضطرابا في بناء الشخصية يؤدي إلى استعمال المخدرات مثل :

- استجابة كلية للتهرب من الضغوط والمسؤوليات.
- حب الاستطلاع والرغبة في النشوة كما يحدث في بعض الجماعات.
- الإدمان العرضي نتيجة علاج طبي حيث يكون استخدام المخدرات ضروريا[106]

3.3.4.4. المضارات الاجتماعية والاقتصادية : إنه إذا ما وضح لنا أن تعاطي المخدرات، ما هو إلا هروب من واقع أليم غالبا إلى واقع آخر بديل خيالي وبراق عادة، هو أنه هروب يميله العجز عن مواجهة الواقع وتحمل الأعباء، فالشخص المتعاطي أو المدمن، يكون عبئا على نفسه وعلى أسرته وعلى جماعته وعلى الإنتاج وعلى المجتمع، وعلى الأمن القومي والمصالح العليا للدولة، فهو خطر على نفسه لأنه :

- يتسم متعاطي المخدرات بالإنسحابية وعدم القدرة على الدخول في علاقات اجتماعية ناجحة.
- تؤثر المخدرات على العامل والموظف(لكثرة المشاجرات، كثرة إصابات العمل وغيرها)
- يتحول المتعاطي من إنسان سوي إلى منحرف قد يقترف أفعالا إجرامية تسيء إليه وإلى أسرته وإلى مجتمعه.

- كما تؤثر على الجانب الجسمي وخلايا المخ، بل يصل تأثير هذه الأنواع من المخدرات إلى الوفاة أو المرض المزمن وهذا يشكل عبئا اجتماعيا على المتعاطي وأسرته، كما أنه عبء على المجتمع لما يسببه من ضعف ووهن في البناء الاجتماعي للمجتمع[117]

المخدرات التي انتشرت في كل مكان بين الشباب والأطفال أصبحت بذلك آفة اجتماعية تهدد أمن المجتمع، وذلك بسبب الخسائر التي تكبدها الدولة كل عام بسبب المخدرات والإدمان عليها، فالمخدرات تلعب دورا هاما في انحطاط الأخلاق وتدني القيم والمبادئ.

والمخدرات خطر على الإنتاج والاقتصاد القومي، لأنه يضعف المدمن ووهنه الجسمي واعتلال صحته باستمرار، يكون عرضة للأمراض والإصابات في العمل بالذات، إضافة إلى كثرة التغيب والإجازات، فتقل بذلك الإنتاجية من الناحية الكمية، كما أنه باضطراب تفكيره وإدراكه للأشياء والزمن والمسافات والأحجام والأصوات والألوان، وغيرها يقل اتقاهن للعمل، فإذا ما أثبت أن الغالبية العظمى من المتعاملين مع المخدرات من فئة الشباب، فإن فئة الإنتاج والبناء أصلا، أدركنا مدى الخسارة التي يمكن أن يمنى بها الإنتاج القومي[117]

وهو بلهفته على المخدر وخموله وكسله الدائم إنما يكون عبئا على الإنتاج لا عونا له، وفي هذا الصدد فإن الكثير من الدراسات الميدانية، قد أشارت إلى أن هذا الشخص، يفضل المخدرات على أي شيء ربما في ذلك زوجته وأولاده، فضلا عن عمله، وهو يساهم، في تدمير الاقتصاد القومي، عندما ينفق أمواله على المخدرات، كما أنه يساهم على إهدار جزء من الثروة القومية، حين يضطر المجتمع، إلى إنشاء مؤسسات الدفاع الاجتماعي بمختلف تفرعاتها الوقائية المكافحة أو العلاجية، أو العقابية، ثم

هو خطر على الجماعة والمجتمع، والأمن القومي لأنه إضافة إلى كل ما ذكر ثبت أن المخدرات، هي أحد أسلحة الحرب التقليدية المعروفة، والمشكلة في المخدرات أنها سلاح خفي غير مشهر، وينفث سمومه في الخفاء، والأدهى من هذا أنه سلاح لا يصيب متعاطيه، أو مدمنه وحده، بل يتعداه، إلى الملايين من البشر مهددا إياهم في كيانهم الحاضر والمستقبل فيدمرهم تدميرا بطيئا[117]

5.4. الانحرافات الجنسية

1.5.4.مفهوم الانحراف الجنسي

تعتبر الغريزة الجنسية من لأقوى الدوافع في سلوك الفرد وشخصيته، ومن أكثرها أثرا في سلوكه وصحته النفسية، وتلعب العوامل النفسية دورها في هذا الدافع، كما تلعب العوامل العضوية دورا كبيرا أيضا، ولاسيما الهرمونات التي تفرزها الغدد الجنسية.

والانحراف الجنسي " هو السلوك الذي يستهجنه المجتمع ويتعارض مع قوانينه ومعاييره وأعرافه، وهناك من العلماء من يربط هذه الانحرافات بحالات عصابية أو صراعات لا شعورية يعانيها الفرد، وتبدأ لديه منذ طفولته"[17]

فإذا كان الإنسان يملك العديد من الدوافع والتي يكون بعضها أساسي لحياته وبقاءه والبعض الآخر ليس كذلك على الرغم من أهميته، وأشكال إشباع هذه الدوافع يتم بطريقة طبيعية، وفقا لما تحدده، وتقره قواعد وأنظمة الجماعة، أما إذا تعدى ذلك اعتبر انحرافا لا بد من ردعه، ومن بين هذه الانحرافات التي يتعرض لها الفرد، هو الانحراف الجنسي والذي يحدث في كثير من الأحيان بسبب جهل الطرق السليمة والشرعية لتلبيته من جهة، أو عدم توفر هذه الأخيرة من جهة أخرى، والتواصل في الانحراف من شأنه أن يولد المرض، فالممارسات الجنسية المنحرفة حسب ما بينته أحدث الاكتشافات العلمية من شأنها أن تؤدي إلى أمراض جنسية خطيرة تؤدي معظمها لهلاك صاحبها.

إذا تعرف فالانحرافات الجنسية على أنها إتباع طريقة غير مشروعة لتلبية الدافع الجنسي أو هو نوع من السلوك غير السوي الذي تعلمه الفرد خلال حياته وتعزز لديه لعوامل متعددة أهمها تلبية غرض الدافع[122]

وعلى كل حال تقتصر الانحرافات الجنسية على تلك الانحرافات التي يرتكبها الشخص الشاذ رغبة منه في الشعور باللذة الجنسية، وعادة ما تكون عند الأطفال والمراهقين خصوصا، وتعددت هذه الانحرافات وتنوعت بين العادة السرية، المثلية الجنسية، الزنا، أو الدعارة وغيرها.

2.5.4. أنماط الانحرافات الجنسية

إن معظم مدارس علم النفس ترى أن الطفل قد يتعلم أي نمط من أنماط السلوك الجنسي الشاذ عن طريق الحوادث، أو هتك العرض أو الإغراء والتضليل، كما يتعلم أي نوع من العادات السلوكية عن هذا الطريق، وقد يتخذ السلوك الشاذ أي مظهر من المظاهر الآتية :

1.2.5.4. ازدواجية الجنس : إن تكوين الطفل يتم بامتزاج العنصر الذكري (النطفة) مع العنصر الأنثوي (البويضة) ثم ينتج عن ذلك التلاحم والإخصاب كائن بشري يعرف تحولات عدة ليكتمل نموه، لكن هوية هذا الكائن تحدد تبعا لتفوق أحد العنصرين عن الآخر، فإننا نراه يتحول إما إلى ذكر، أو أنثى، فيسيطر أحدهما إذا على الآخر، دون أن تختفي مميزات الخاضع، وهذا ما يفسره علم الوراثة.

غير أننا نصادف في حياتنا بعض الشواذ فهناك فرد (ذكر) يحمل معالم كثيرة تنطبق على أوصاف الفتاة (التخنث) أو نجد فتاة تحمل معالم كثيرة من أوصاف الفتى (المسترجلة) فمشكلة نضجها الجنسي تبقى مطروحة، فنجد مثلا الفتى لا تكتمل فيه معالم الرجولة، فيملك طبائع ثانوية أنثوية كأن تظل كتفاه ضيقتين، ولا تكبر حنجرته، ولا يتضخم صوته، ويظل جلده ناعما لطيفا، ويتأخر نمو لحيته[123]

كما يؤثر ذلك على سلوكه، فنجده يتأنق ويعتني بمظهره، من حيث اللباس وتقليم الأظافر، ونوع تصفيفه للشعر (شعر طويل) وحتى طريقته ، بينما تكون المرأة المزدوجة الجنس، تحمل معالم الر جولة من غلظ العظام وضيق الحوض، واتساع ضخامة الصوت، ونهدين تقريبا ضامرين، أما بالنسبة لسلوكها ومظهرها فإنها تعمد إلى ارتداء الملابس الرجالي فقط (السراويل) وتقوم بتصفيف شعرها بطريقة تشبه الرجال وطريقة مشيها وحتى العبارات التي تتعامل فيها مع الغير، وتفضل قضاء معظم وقتها خارج المنزل، وقد لوحظ العديد من الفتيات في الأحياء الجامعية يتصرفن مثل الرجال من حيث اللباس أو طريقة تسريح الشعر وتغيير الصوت بالإضافة إلى المشي، فهؤلاء الطالبات يتخيلن أنفسهن رجال ويلجأن لممارسة الجنس مع الطالبات الأخريات في الحي.

2.2.5.4. العادة السرية : هي نوع من الشذوذ الجنسي وتكون عادة قبل المراهقة بقليل في حياة المراهقين، حيث يجدون في البداية لذة في الاستمتاع الجنسي، بواسطة أعضائهم عن طريق المس أو الحك، وتتم هذه العملية في سرية تامة، لأن الطفل يخشى من اكتشاف أمره، والنزعة الجنسية تكون قد ظهرت فيه، فهو يخجل أو يخشى أن يبوح بها، لهذا يحتكر هذا الفعل مع نفسه.

وبزيادة نموه العقلي والجسمي غالبا ما يتفرغ عن هذه العادة، لكن إذا بقيت إلى سن متأخرة، فإنه سوف يكون لها عواقب خطيرة من ناحية سلوكه الجنسي وبصحته، إذ يجد نفسه عاجزا عن إتيان هذا السلوك بالطريقة السليمة، وإذا كررت المرأة العادة السرية لعدة سنوات يصبح مهبلها قليل الحساسية، ولا يعود إيلاج القضيب في مهبلها يشعرها بأي شيء[123]

فهذا السلوك إذا يصيب صاحبه في كثير من الأحيان بالبرود الجنسي، ويمنعه من التمتع باللذة الطبيعية لهذا الدافع، فالعادة السرية أو الاستمناء " هي تصريف الطاقة الجنسية عن طريق مداعبة الأعضاء التناسلية [124]ويلجأ إليها الأشخاص خاصة في بداية نضجهم الجنسي وتمارس في الخفاء والسر، وإذا تأصلت في الفرد بعد ذلك أصبح نوعا من الانحراف والشذوذ الجنسي.

3.2.5.4.الجنسية المثلية : وهي حب الاتصال الجنسي بشخص من نفس الجنس، أو الميل إلى أفراد نفس الجنس ويرجع "فرويد" هذا الانحراف إلى اضطراب في النمو النفسي للفرد، ويرجع هذا الانحراف الجنسي أيضا إلى عجز في نمو الفرد نموا طبيعيا، في حياته الجنسية، وقد يكون الطفل الذكر قد تعرض لموقف أو خبرة شاذة من الجنس الآخر، جعله يخشاه، ويمتنع عن التعامل معه أو الميل إليه، فيتجه بموضوع حبه نحو نفس الجنس[125]

ولغياب فرصة الحصول على علاقة سوية، يجعل بذلك الشخص أكثر عرضة للانحراف، والتي يمكن أن نجد مثل مظاهرها في الدارس الداخلية والجامعات، فالأحياء الجامعية للبنات عرفت انتشار هذا الانحراف الجنسي، فأصبحت الفتيات تقمن علاقات جنسية، مع زميلاتهم في الحي.

كما أن لضعف الشخصية دور كبير في ممارسة هذا السلوك الشاذ" وهو مرض يحدث بسبب ضعف الشخصية ثم يعود فيقوي ذلك الضعف، فلا يستطيع الرجل الذي يمارس الجنس مع رجل مثله، حب المرأة ورعايتها وإسعادها[126]

ولكن هذه الممارسة لا تعد شذوذا أو انحرافا في بعض المجتمعات، كون أن مسألة الجنسية المثلية، تمثل نمط اجتماعي جديد، لم يظهر على شكله المعاصر في معظم المجتمعات المصنعة، إلا بعد الحرب العالمية الثانية[127]

إذا الجنسية المثلية" هي ميل جنسي قوي عند الفرد إلى فرد آخر، من نفس الجنس، وقد يكون هذا النوع من الحب الجسدي متبادلا، وقد يمارسه طرف واحد، كما يقوم على الاهتمام بشخصية الفرد الآخر أو عمله، ومن أفراد هذه الفئة من يشعر بخوف وذعر وتقزز من أفراد الجنس الآخر، وتكون

مشكلة أعمق، وحين تنتشر هذه العلاقة الانحرافية بين الذكور يطلق عليها(اللواط) وحين تنتشر بين الإناث يطلق عليها (السحاق) أو أللزبانية (Les bianisme)[17]

4.2.5.4. الساديـــة : الشخص السادي يجد لذة جنسية خلال إلحاق الأذى بالشخص الآخر، وتبعا لوجهة نظر التحليل النفسي فإن الشخص السادي يخاف من الطرد، أو النبذ، وعن طريق إيذاء شخص آخر، فإنه يطرده ويؤكد ذاته، ويثبت أنه سليم، ولا يستطيع أحد المساس به.

وتوجد السادية بدرجة بسيطة عند الأسوياء من الناس، ويظهر ذلك في حالان العض والضغط أو القرص، أو الصفع، ويفسر "فرويد" ذلك لأن بعض الناس يرتدون ارتدادا بسيطا إلى مرحلة ما قبل النضج الجنسي، أي العودة على المرحلة الفمية أو المرحلة الشرجية، ويقصد بالسادية أيضا " إشباع الرغبة الجنسية، بإيقاع الألم بالجنس الآخر، وسميت كذلك نسبة إلى الكونت "دي ساد" الفرنسي، وهو سيد أسرة نبيلة، كان يلذ له إيذاق الناس العذاب، فكان يضربهن بالسوط ضربا مبرحا، وكانت مغامراته الجنسية تتصف بالقوة والتعذيب[17]

ويعتقد بعض الباحثين أن السادية وراثية، ولكن ليس هناك دليل علمي على صحة ذلك، وقد تصل السادية إلى درجتها القصوى إلى القتل.

والسادية مظهر من مظاهر الانحراف الجنسي، لا يستطيع الفرد فيه أن يشبع رغبته الجنسية، إلا إذا سبب الألم للطرف الآخر، وقد يكون هذا الألم، عضويا، كأن يداعب الزوج زوجته بعنف شديد، قد يصل إلى حد إصابتها بآلام بالغة، وقد يكون نفسيا، بإنزال الألم مع بالطرف الآخر، في ثنايا تعامله معه[125]

وقد يضن البعض أن السادية حالة نادرة، لكن المتتبع للحوادث التي يكشف عنها البوليس، من وقت لآخر وللقضايا أمام المحاكم يجد أنها ليس بالقليلة، ولكنه يلاحظ أن القصد منها هو نزاع اللذة الجنسية مع زوجات ضيوفهم، وفي حضورهم، كما يحدث مثل هذا السلوك في بعض الحروب.

5.2.5.4. الماسوشية : أو المازوكية، وهي الحصول على اللذة الجنسية عن طريق الإيذاء النفسي أو البدني، أو كليهما معا والذي يلحقه الشريك بالشخص أو عن طريق تعذيب الشخص نفسه لذاته، وبهذا تكون الماسوشية على النقيض من السادية التي يعني بها الوصول إلى المتعة الجنسية، عن طريق تعذيب الطرف الآخر[19]

ويرى العلماء أن هذه الظاهرة المرضية، ترجع إلى مشاعر الخزي والخجل، والغموض التي تحيط العلاقات الجنسية، وقد يجتر المازوكي ألمه كنوع من عقابه لنفسه، على رغباته الجنسية، أو قد يلجأ إلى هذه الوسيلة للفت النظر إليه، ويرجع الفضل في استخدام مصطلح "ماسوشية أو مازوكية" إلى العالم النمساوي " ليوبولد فون ماشر– ماسوش الذي كان أول من استخدمه في كتاباته.

فالماسوشية هي إشباع الرغبة الجنسية بالاستسلام لسيطرة من الجنس الآخر، والشعور بلذة فائقة في تلقي كل إيذاء جسماني أو نفساني يصدر عنه، كالضرب والاهانة، والماسوشية أصلا صفة من صفات النساء ، فالسادية من صفات الرجال والماسوشية من صفات النساء، وقد تظهر بذورها عند الطفل العدواني، والطفل الخاضع منذ نشأته، وقد يكون الأذى نفسيا كالسب والشتم، أو جسميا وحسيا معا، كما يشاهد ذلك في بعض النساء اللائي لا يسمحن لأزواجهن بالعملية الجنسية، إلا بعد أن تتعمد الواحدة منهن الإتيان بعمل لا يرضي زوجها، حتى تضطره لإهانتها أو ضربها، ثم تستهويه للعملية الجنسية[125]

6.2.5.4. الزنـــــا : الزنا في الفقه الإسلامي عام وشامل للعلاقة الجنسية غير الشرعية سواء كان الزاني متزوجا أو غير متزوج، فكل اتصال جنسي كامل بين رجل وامرأة بشروط خاصة، وهو "زنا" يعاقب عليها القانون، وهذا خلافا لركن الجريمة في القوانين الغربية التي لا تعتبر الفعل جريمة، إذا كان الشريك غير متزوج، وقد تعددت التعاريف باعتبار الخلاف بين مختلف المذاهب في الفروع : [128]

– المالكية : إنه اسم لوطء الرجل امرأة في فرجها من غير نكاح ولا شبهة النكاح بمطاوعتها، أو هو إدخال فرج في فرج مشتهى طبعا محرم شرعا،أو هو "انتهاك الفرج المحرم بالوطء المحرم من غير الملك ولا شبهته"[128]

– الحنفية : قال صاحب البدائع" إنه اسم لوطء الحرام من قبل المرأة الحية في حال الاختيار في دار العدل، فمن التزم أحكام الإسلام العادي عن حقيقة الملك وعن شبهته، وعن حق الملك وعن حقيقة النكاح وشبهته، وعن شبهة الاشتباه في موضع الاشتباه في الملك والنكاح جميعا"

– الشافعية : " الزنا هو وطء رجل من أهل دار الإسلام، لامرأة محرمة عليه، من غير عمد ولا شبهة عقد ولا ملك، وهو عاقل مختار عالم بالتحريم" وعرفوه أيضا" إيلاج الذكر بفرج محرم خالي من الشبهة مشتهى".

- الحنابلة : عرفه ابن قدامه "من وطء امرأة في قبلها حراما لا شبهة له في وطئها، إنه زان يجب عليه الحد، إذا كملت شروطه، والوطء من الدير مثله في كونه زنا، لأنه وطء في فرج امرأة لا ملك له فيها، ولا شبهة ملك فكان زانا"[129]

وعرفه ابن رشد" هو كل وطء وقع على نكاح صحيح لا شبهة نكاح ولا ملك بيمين".

- وعرفته الشيعة : "إنه إيلاج الإنسان فرجه في فرج امرأة من غير عقد ولا ملك ولا شبهة بغيبوبة الحشفة قبلا ودبرا[128]

وعموما يمكن تعريف الزنا : هو مصطلح يراد به علاقة جنسية غير مشروعة، تتم برغبة وإرادة أي من الأفراد المتزوجين أو غير المتزوجين، فإذا ما كان هو الرجل أطلق على الحالة زنا الزوج أو الرجل، وإلا أطلق زنا الزوجة أو المرأة، على الحالة الأخرى، وتعتبر الزوجة أو المرأة زانية إذا أقدمت على هذه العلاقة شريطة توافر شروط أو لها وقوع الوطء بمعنى أن الزنا لا يحدث إلا إذا وقع الوطء وبالطريق الطبيعي[19]

وثانيا هو تمتع الرجل أو المرأة بالحرية أو الأهلية والإحصان وغيرها من هذه الأركان ونفس الشيء بالنسبة للرجل.

7.2.5.4. البغـــاء

1.7.2.5.4.مفهوم البغاء : تعددت المفاهيم التي تطرقت لموضوع البغاء، وقد أحاطت أوجه القصور كثيرا منها مما جعله مفهوما غامضا وغير محدد، ويرجع هذا التعدد وذلك الاختلاف لتنوع التشريعات والقوانين، ووجهات النظر التي تتناول هذه الظاهرة، ولاختلاف الأسس التي تستند عليها التشريعات المختلفة، وهي تعالج أمر البغاء هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هناك مسميات وألفاظا قريبة لمفهوم البغاء أو على الأقل تقترب منه وتدور في فلك الأعمال الجنسية غير المشروعة، والشائع ربط تعريف بالاتجار بالجسد من قبل الأنثى بدون تميز[105]

ويعرف إبراهيم فلكسر : "البغاء بأنه اتصال جنسي مرتبط بمقايضة وعدم تمييز وعدم تجاوب انفعالي.أما بلوس وبارتلر فيعرفانه بأنه استسلام امرأة شابة لرجال عديدين لقاء مكافأة.

والبغاء عند هاريمان (Harriman) هو " الاتصال الجنسي مقابل أجر وعند "ايزيك وارلوند" فهو عدم التمييز النسبي في منح الخدمات الجنسية مقابل دفع أجر أو مكافأة مادية" كما أورد أكتون (Acton) تعريفا غير محدد للبغاء مؤداه أنه كل اتصال غير مشروع"

كما عرفته الدكتورة "نجية إسحاق" بأنه علاقة جنسية غير مشروعة تقوم بين رجل وامرأة بقصد الحصول على فائدة مادية، أيا كانت نوعها وذلك قبل المرأة.في حين عرفه الدكتور "نيازي حتانة" بأنه استخدام الجسم إرضاء للشهوات غير المباشرة نظير أجر وبدون تمييز [105]

2.7.2.5.4.أسباب البغاء : يفسر العديد من العلماء أسباب البغاء في ثلاثة اتجاهات وهي: [105]

*الاتجاه الاقتصادي : حيث تأتي معظم البغايا من أسر فقيرة ذات مكانة اقتصادية منخفضة، ويعتبر البغاء بذلك وسيلة للتكسب، تلجأ إله المرأة للحصول على ضروريات أو كماليات، وهو وصلت إليه الوضعية في الأحياء الجامعية للبنات، حيث أصبحن يبعن جسدهن من أجل المال الضروري لتلبية حاجاتهم الناقصة.

إلا أن الواقع الاقتصادي يوضح أن مناك تطورا في أسباب الإقبال على البغاء من مجرد مواجهة الفقر، وسد الاحتياجات الضرورية إلى اللجوء للبغاء للحصول على وسائل الرفاهية وكسب وفير للظهور بمظهر مناسب وتحقيق تطلعات طبقية والخضوع لمغريات الحياة وهذا هو بالفعل ما وصلت إلي الفتيات في الأحياء الجامعية.

* الاتجاه الاجتماعي : والذي اعتمد في تفسيره على عدة أبعاد أهمها سوء التنشئة الاجتماعية، وتفكك الأسرة، وضعف الرقابة للوالدين وفساد البيئة المحيطة وانحطاط القيم والمعايير الأخلاقية، فضلا عن التسبب في القيود على العلاقات الجنسية، والتسامح فيها، ورغم أهمية العوامل الاجتماعية، فإنها تعد مجرد عوامل مهيئة للبغاء، وأيضا لغيره من عوامل الانحراف الأخرى، فهي ليست عوامل خصوصية مقتصرة عليه، إلا أنها لها دور كبير في انتشار هذه الظاهرة المخلة بالمعايير.

* الاتجاه النفسي : وهو تعمد ابتزاز البغي للمال من الرجل الذي يعد رمزا لقوته، فهي تسلبه إياه في وقت لا تقدم له عواطف مقابلة.

3.5.4. الأثر الاجتماعي للانحرافات الجنسية

إن الآثار الناجمة عن الانحرافات والأمراض الجنسية تفوق خطورتها على مستوى الصحة الجسمية والبدنية للفرد، يقول العلامة أبو ألأعلى المودودي في كتابه الحجاب" إن الزنا عدوان الفطرة البشرية في التآلف والزواج والسكن والطمأنينة والاستقرار"[131] ومنه فالمتردد على أفعال الزنا

يتعود على التذوق والتغيير، وهذا ما ينعكس سلبا على العلاقات الاجتماعية خاصة عند المتزوجين، حيث تنعدم الثقة بين الزوجين وتسوء المعاملة وتغيب الطمأنينة ، أما بالنسبة لغير المتزوجين يجد فيه سبيلا للتنفيس عن هذه الرغبة أو اللذة دون عناء أو جهد.

وينجم عن هذا كله في كثير من الأحيان وجود أبناء غير شرعيين أو بالأحرى مجهولوا النسب والذين يكونون بدورهم عرضة لانحرافات خطيرة، كالتسول، والتشرد ، والسرقة وغيرها، وهذا ما يجعل المجتمع والأسرة في مكان أخطر " إن انتشار الأمراض الزهرية (الجسدية) وكل شيء يفتت شمل الأسرة يزيد في هذه الإباحية والأمراض"[132]

وغياب الوازع الديني، وفساد الأخلاق من شأنها أن يوفروا المناخ المناسب للانحرافات والشذوذ، وفي حالة وجودهما، كان العكس في حالة استخدام الدافع الديني بالتأكيد على عدم الضعف، أمام الواقع الجنسي، فإن هذا ينمي الضمير ومن ثم الكف المؤسس على الشعور بالذنب[133]

وكل مطلع على تاريخ الشعوب والأمم واقفا على أسباب الضعف والانهيار والتفكك نجد أن الانحرافات الخلقية، وانتشار الفوضى الجنسية من الأسباب والعوامل المسببة لذلك الانهيار، إن الانحرافات الجنسية التي عرفت انتشارا مذهلا ومخيفا في مختلف المجتمعات في كل الأزمنة، وفي مختلف الأمكنة، وهي تقضي على الفرد أولا وعلى الأسرة ثانيا، وتختمها بتحطيم المجتمع وضموره ثالثا، هذه الانحرافات التي دخلت الأحياء الجامعية الخاصة بالبنات، وأصبحت تمارس من طرفهن لأسباب متعددة.

خلاصة الفصل :

من خلال هذا الفصل فقد تم التوصل إلى أن السلوكات الانحرافية مختلفة، ومتعددة، ولها أضرار على صحة الفرد وعلى علاقاته بأفراد آخرين، كما لها آثار على نفسيته، وعلى اقتصاد المجتمع ككل، توصلنا إلى أن السرقة أصبحت من العادات السلوكية السيئة، التي تلجأ إليها الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية من أجل توفير ما يحتاجونه، ومن أحل أيضا إشباع حاجاتهم من خلال توضيح دوافع السرقة، كما توصلنا أيضا أنهن أصبحن يرون في التدخين شيء عاد، وتم توضيح مكوناته وأهم الأضرار التي يسببها لجسم الإنسان، كما وضحنا من خلال هذا الفصل الأضرار والآثار الناجمة عن شرب الخمر، وتعاطي المخدرات، وممارسة العلاقات الجنسية غير الشرعية، من خلال توضيح مختلف الانحرافات الجنسية، والآثار الاجتماعية الناجمة عنها، إذ أن هذه السلوكات أصبحت تعبر عن حالة مرض مزمن أصاب المجتمع، ولا بد بذلك من تسخير مختلف الجهود للتخفيف من انتشارها والحد منها.

الفصل 5
الإطار المنهجي للدراسة

تمهيـــــــد

بهدف الوصول إلى الحقائق العلمية والموضوعية لموضوع الدراسة، سنتطرق في هذا الفصل إلى ذكر مختلف المناهج العلمية التي خصت الدراسة وتوضيح أدوات جمع المعطيات التي تنوعت بين المقابلات والملاحظات، ثم التطرق إلى توضيح عينة البحث وكيفية اختيارها ، ثم تحديد مجالات الدراسة.

1.5. المناهج المستخدمة في الدراسة

إن الموضوع المدروس هو الذي يحدد المنهج المتبع في الدراسة والمناهج مختلفة ومتعددة وكل منهج ينطلق من طبيعة الموضوع: والذي يستطيع الباحث أن يستعين بها في إجراء بحوثه في العلوم الاجتماعية، فالمنهج: هو " مجموعة من القواعد التي يتم وضعها من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم[134]

وبعرفه عدلي أبو طاحون: هو مجموعة الإجراءات الذهنية التي بتمثلها الباحث مقدما لعملية المعرفة التي سيقبل عليها من أجل التوصل إلى حقيقة مادة البحث[135]
ومن خلال موضوع بحثنا والمتمثل في السلوكات الانحرافية لدى بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية فقد تم اعتمادنا على المناهج التالية :

1.1.5. المنهج الوصفي التحليلي

: حين يريد الباحث أن يدرس ظاهرة ما، فإن أول خطوة بها هي وصف الظاهرة التي يريد دراستها، وجمع أوصاف ومعلومات دقيقة عن عنها، والأسلوب الوصفي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها تعبيرا كيفيا أو تعبيرا كميا، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير لكمي

فيعطيها وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة[136]

والمنهج الوصفي التحليلي هو المنهج الذي يعنى بالدراسات التي تهتم بجمع وتلخيص الحقائق المرتبطة بطبيعة ووضوح جماعة من الناس، أو عدد من الأشياء أو قطاعات من الظروف أو سلسلة من الأحداث، أو منظومة فكرية أو أي نوع آخر من الظوار أو القضايا التي يمكن أن يرغب الباحث في دراستها، وهو بذلك يحاول الإجابة على سؤال" ماذا يوجد؟ " أي ما هو الوضع الحالي لهذه الظواهر ويشمل ذلك تحليل بنية الظاهرة موضع البحث وبيان العلاقات بين مكوناتها[137]

فالمنهج الوصفي إذن يهدف إلى وصف وتحليل موقف أو مجال اهتمام معين ويعرف المنهج الوصفي التحليلي أيضا" بأنه الطريقة المنتظمة لدراسة حقائق راهنة بظاهرة أو بموقف أو أفراد أو أحداث أو أوضاع معينة بهدف اكتشاف حقائق جديدة أو التحقق من صحة حقائق قديمة، وآثارها والعلاقات التي تتصل بها، وتفسيرها وكشف الجوانب التي تحكمها[138]

وقد تم توظيف هذا المنهج من خلال توضيح مختلف الأسباب والدوافع المؤدية لتوجه بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية لممارسة سلوكات انحرافية ووصف مختلف الظروف التي تعيشها الطالبات في الحي الجامعي، ومحاولة وصف وتحليل العلاقة بين كل من الاحتياج المادي والتنشئة الدينية وتوجه الطالبات لممارسة سلوكات انحرافية ودور جماعات الرفاق أيضا في ممارسة الطالبات لمثل هذه السلوكات، كما اعتمدنا على هذا المنهج أيضا في وصف وتحليل مختلف البيانات الخاصة بموضوع الدراسة سواء كانت نظرية أو ميدانية، واستخدام هذا المنهج في تحليل الملاحظات والمقابلات التي عنيت بها الدراسة وتحليل أيضا الحالات التي تم التطرق إليها في موضوع الدراسة، ومنه فإن هذا المنهج مكننا من فهم الظاهرة ومدى تناميها، وما هي الحلول المطروحة لمواجهتها أو الوسائل العلاجية التي يجب أن تستعمل للحد من انتشارها وتطورها.

أما المنهج الثاني الذي عنيت به الدراسة تمثل في :

2.1.5. منهج دراسة الحالة : إنه المنهج الذي يهتم بدراسة الظواهر والحالات الفردية والثنائية والجماعية والمجتمعية، ويركز على تشخيصها من خلال المعلومات التي جمعها وتتبع مصادرها في الحصول على الحقائق المسببة للحالة، ويصل إلى نتائج ومعالجات من خلال دراسته المتكاملة، وتتفق أغلب التعاريف على أن منهج دراسة الحالة هو أنه المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواء كانت فردا أو أسرة أو جماعة أو مؤسسة أو نطاقا اجتماعيا أو مجتمعا محليا أو

مجتمعا عاما، ويقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو المؤسسة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها[139]

إذن تتضمن دراسة الحالة، حالة واحدة أو بعض الحالات دراسات معمقة مع تحليل كل عامل من العوامل المؤثرة، والاهتمام بكل شيء لخص عن الحالة المدروسة[140]

وتتم دراسة الحالة عن طريق تقديم صورة دقيقة للوحدة الكلية للموضوع، من خلال الموقف الاجتماعي الموجود فيه أو جزء منه، وجمع المعطيات الخاصة بها، ثم تحليلها وتفسيرها للوصول إلى الدوافع والعوامل التي جعلت الطالبة المقيمة بالحي الجامعي تمارس سوكات انحرافية، وبالتالي الوصول إلى نتائج بخصوص الحالة المدروسة.

وقد تم اعتمادنا على هذا المنهج أيضا لأنه يرتبط بموضوع دراستنا، وذلك قصد التعمق والتفصيل في فهم الأسباب الحقيقية لكل حالة ن الحالات المدروسة والتركيز على كل حالة بمفردها، وجمع البيانات الخاصة بها، ثم تحليل هذه البيانات تحليلا معمقا، من أجل التوصل إلى نتيجة واضحة ودقيقة، تخص كل حالة والظروف المؤدية للوصول إلى الوضعية الجديدة (الدخول مجال الانحراف).

من بين الأحياء الجامعية خصت دراستنا "الحي الجامعي للبنات بن بوالعيد بالبليدة" وقد تم التطرق إلى دراسة خمسة عشر (15) حالة من الطالبات المقيمات بالحي واللواتي يمارسن سلوكات انحرافية، وذلك من خلال طرح أسئلة تدور حول محتوى الفرضيات، وكانت الأسئلة تتعلق ب :

- البيانات العامة للمبحوثات
- علاقة التنشئة الدينية بتوجههن نحو هذه السلوكات.
- دور كل من جماعات الرفاق والفقر(الاحتياج المادي) في توجه الطالبات المقيمات بالحي الجامعي نحو ممارسة سلوكات منافية للأخلاق والمعايير.
- النتائج المترتبة عن هذه السلوكات.

2.5.أدوات جمع المعطيات

لقد تعددت التقنيات واختلفت نظرا للاهتمام المتزايد من طرف العلماء والباحثين بتطوير البحث العلمي، إيمانا منهم أن تطور المجتمع يتوقف على مدى تطور البحث العلمي ونتيجة لهذا ظهرت تقنيات حديثة بالإضافة إلى التقنيات القديمة أو المتداولة في البحث السوسيولوجي.

ومن خلال موضوع بحثنا والمتمثل في " السلوكات الانحرافية لدى بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية " فقد تم اعتمادنا على التقنيات الآتية :

1.2.5. الملاحظة : هي أداة رئيسية للبحث الاجتماعي، بل يمكن القول أن كل بحث اجتماعي يستخدم الملاحظة بدراسات مختلفة من الدقة والضبط ابتداء من الملاحظة السريعة غير المضبوطة وصولا إلى الملاحظة العملية الدقيقة، فالعلم يبدأ بالملاحظة ثم يعود إليها مرة أخرى لكي يتحقق من صحة النتائج التي توصل إليها[141]

والملاحظة هي توجيه الحواس لمشاهدة ومراقبة سلوك معين أو ظاهرة معينة وتسجيل ذلك السلوك وخصائصه[134]

وتستخدم تقنية الملاحظة في كثير من الأحيان لتحقيق هدف أو أهداف معينة تستوجب أن يضعها الباحث في عين الاعتبار قبل الانطلاق في البحث إذ أنها " شرط مسبق لبناء أحسن بحث ميداني بواسطة مقابلات أو باستعمال استبيانات"[142]

وقد اعتمدت الدراسة على الملاحظة في عين المكان وهي تقنية مباشرة للتقصي تستعمل عادة في مشاهدة مجموعة ما بصفة مباشرة، وذلك بهدف أخذ معلومات كيفية من أجل فهم المواقف والسلوكات[143]

وقد تمت الملاحظة في الإقامة الجامعية بن بوالعيد للبنات، بالبليدة وملاحظة خروج الطالبات في أوقات ليلية، طريقة اللباس، وغيرها من الملاحظات التي قمنا بها خلال البحث الاستطلاعي من خلال رؤية فتيات يدخن وفي كل مرة يتم تسجيل الملاحظات والمواقف والأحداث أي الاعتماد على شبكة الملاحظة التي تقوم على الدقة وذلك من أجل أن يضمن الموضوع مصداقيته وموضوعيته.

2.2.5.المقابلة : تعتبر المقابلة من الأدوات الأساسية الأكثر استعمالا وانتشارا في الدراسات الميدانية والامبريقية وذلك لما توفره من بيانات ومعلومات حول الموضوع المراد دراسته وتعرف المقابلة" بأنها وسيلة للتقصي عن الحقائق والمعلومات باستخدام طريقة منظمة وتقوم على حوار أو حديث لفظي شفوي مباشر بين الباحث والمبحوث"[144]

ومن خلال موضع دراستنا فقد تم استخدام نوعين من المقابلة وهما :

1.2.2.5.المقابلة الحرة : هي نوع من المقابلات الذي يتميز بالمرونة لمطلقة، فلا تتحدد فيها الأسئلة التي ستوجه للمبحوث ولا احتمالات الإجابة، فيترك فيها قدر كبير من الحرية للمبحوث للإفصاح عن أرائه واتجاهاته وانفعالاته ومشاعره ورغباته[141]

وقد تم استخدام هذه التقنية في البحث الاستطلاعي بالإضافة إلى استخدامها مع بعض الطالبات اللواتي خصتهم عينة الدراسة، من خلال عرض الحالة، تحليلها، وتوضيح نتائجها.

2.2.2.5.المقابلة المقننة أو المنظمة : والتي تسمح للمبحوث أن يجيب كما يشاء وفي نفس الوقت هي التي توضح قائمة من الأسئلة التي يلتزم بها كل الباحثين، وتوجه الأسئلة بنفس الكلمات وبنفس الترتيب لجميع الأفراد المبحوثين ويهدف التقنين إلى أن الأفراد يستجيبون إلى نفس التأثير، وتختلف درجة تقنين الأسئلة المستخدمة في هذه الطريقة، إما أن تكون الأسئلة مغلقة أي احتمالات الإجابة محددة أمام كل سؤال أو أسئلة مفتوحة النهاية[141]

ويتم استخدام هذه التقنية من أجل الوصول إلى ايجا بات دقيقة من طرف المبحوثات اللواتي اختصتهم الدراسة وتساعد هذه التقنية في عملية التحليل والتفسير من أجل الوصول إلى نتائج دقيقة من خلال الأسئلة المقننة، كما اعتمدنا على هذه التقنية في المقابلات التي تم إجراؤها مع عمال الإقامة الجامعية وأيضا مع المختص في علم الاجتماع وعلم النفس من أجل إعطاء الظاهرة المدروسة تحليلا نفسيا اجتماعيا.

3.5. العينة وكيفية اختيارها

يعتبر اختيار الباحث من الخطوات والمراحل الهامة للبحث، ولا شك أن الباحث يفكر في عينة البحث منذ أن يبدأ في تحديد مشكلة البحث وأهدافه، لأن طبيعة البحث وفروضه وخطته تتحكم في خطوات تنفيذه واختيار أدواته مثل العينة والاختبارات اللازمة[136]

فالعينة هي جزء من المجتمع، أي هي ذلك الجزء الذي يختار بطريقة عشوائية أو محددة، والذي منه تشتق المعلومات وتستنتج الاستجابات التي تكون صحيحة بالنسبة للمجتمع الكبير، وغالبا ما تستعمل طريقة العينة أو المعاينة في مقابلة جميع الوحدات السكانية[145]

وقد تم استخدامنا في هذه الدراسة للعينة " التراكمية " أو عينة كومة الثلج " وهذا النوع من العينات يختلف عن الأنواع الأخرى من حيث أن هذا النوع من العينات يختلف عن الأنواع الأخرى إذ أنه لا يمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا وإنما تمثل العينة نفسها فقط، فالباحث في هذه الحالة يأخذ

العينة بطريقة الصدفة، أي يحصل على معلومات من الذين يصادفهم، وطبعا فإن نتيجة هذه العينات لا تعكس الواقع للمجتمع الأصلي، وإنما تعطي فكرة عن مجموع الأفراد الذين اخذ منهم الباحث المعلومات المجتمعة لديه[146]

وهي أيضا عينة غير احتمالية من مجال المعاينة، وتساعدنا بصورة أولية في مجال الاختيار الفردي للمبحوث، حيث تعمد للاتصـــال بالمبحوثين بهذه الطريقة للوصول إلـــى تكوين مجموعة بحث ويتم الاعتماد على هذا النوع من العينة في حالة معرفتنا لبعض أفراد العينة والتي من خلالها يتم الاتصال بباقي أفراد العينة ولهذا الشكل يكون الفرد المبحوث كوسيلة لإعلامنا بباقي المبحوثين وذلك على وتيرة دحرجة كومة الثلج[147]

وقد تم تطبيق العينة عن طريق الاتصال بطالبات نعرفهم واللواتي أوصلتن إلى أخريات حتى نتمكن من دحرجة الكرة فتكبر بذلك العينة فالطالبات اللواتي نحن على معرفة بهم يعتبرن بذلك كوسيلة لإيصالنا إلى أخريات من أجل دراسة الحالات والتي ضمت خمسة عشر (15) حالة.

4.5. مجالات الدراسة

قبل تحديد الدراسة الميدانية فلابد من تحديد مجالها الزمني والمكاني والبشري حتى يسهل على الباحث إجراء دراسته.

1.4.5. المجال البشري للدراسة

لقد حدد المجال البشري للدراسة بخمسة عشر(15) مبحوثة بالحي الجامعي بن بوالعيد للبنات المبحوثات هن الطالبات اللواتي يمارسن سلوكلت انحرافية، بالإضافة إلى المقابلات مع بعض عمال الحي ومع المختصين في علم الاجتماع وعلم النفس.

2.4.5. المجال المكاني للدراسة

تم إجراء الدراسة بالإقامة الجامعية بن بوالعيد للبنت بالبليدة حيث تم إجراء المقابلات ودراسة الحالات إما في غرف الحي وأحيانا أخرى في ساحة الحي كم أجرينا مقابلات مع عمال الحي وذلك في إدارة الحي الجامعي.

*التعريف بالإقامة الجامعية بن بوالعيد للبنات :

تأسس الحي الجامعي بن بوالعيد للبنات في **أكتوبر1985**، في وسط المدينة (البليدة) ، طاقاته النظرية تقدر ب: 2076 طالبة أي بإمكانه أن يحمل هذا العدد من الطالبات وهذا العدد في تغير مستمر

حسب كل سنة، أما طاقاته الحقيقية لهذا العام 2009/2008، فقد ضم الحي 2000 طالبة من مختلف ولايات الوطن منها، المدية، الجلفة، الأغواط ، تيبازة، عين الدفلى، الشلف، بجاية، تيزي وزو، وهران ، تيارت ، ورقلة، ...وغيرها من ولايات الوطن ، بالإضافة إلى الطلبة الأجانب من موريتانيا ، التشاد ، تونس، ومختلف الدول العربية والإفريقية.

ينقسم الحي إلى ثمانية عشر (18) جناح (عمارة)، وكل جناح يحتوي على سبع مائة وثمانية وثمانون (788) غرفة، بإمكان تك الغرف أن تضم من طالبتين (02) إلى ثلاث طالبات (03).

يحتوي الحي على عدة مرافق أولها مطعم الحي الذي يوفر وجبات معقولة والتي قدرت ب 800 وجبة في اليوم وتتغير هذه الوجبات حسب تغير عدد الطالبات بالإضافة إلى المرافق التالية :
– العيادة : تداوم فيها الطبيبات اللواتي يتناوبن في الفترات الليلية والنهارية واللواتي يعملن على ضمان العلاج الملائم للطالبات في الحي ، كما يحتوي الحي على سيارة الإسعاف التي تتدخل عند الضرورة.

– يحتوي الحي أيضا على مصلى لأداء الصلوات
– قاعة تلفزيون ، ونادي الطالبات
– قاعة الانترنت وقاعة للمطالعة
– هاتف عمومي ودكان لبيع المواد الغذائية العامة لتوفير الاحتياجات الناقصة والتي لا يوفرها الحي للطالبات.
– يضم الحي مرشا يحتوي على ستة وثلاثين (36) غرفة وقاعة للرياضة تمارسه فيها كل من رياضة كرة السلة والطائرة وكرة اليد وهو أيضا يعتبر ملتقى للمنافسة الرياضية بين طالبات الأحياء الأخرى.
قاعة متعددة النشاطات : تنضم في هذه القاعة الندوات والملتقيات العلمية بالإضافة إلى الحفلات والعروض المسرحية

3.4.5. المجال الزمني للدراسة

حدد المجال الزمني ابتداء من شهر أكتوبر 2008 حيث بدأنا الدراسة الاستطلاعية من خلال إجراء ملاحظات مقابلات مع الطالبات، وتم إجراء مقابلات مع الحالات التي خصتهم الدراسة ابتداء من شهر ديسمبر 2008، إلا أنه تم التطرق إلى أغلب الحالات انطلاقا من أوائل شهر مارس 2009 ، بالإضافة إلى المقابلات مع عمال الحي، وأيضا مع الأساتذة المختصين في علم الاجتماع وعلم النفس، حيث بدأنا المقابلات معهم في أوائل شهر مارس، وأنهينا المقابلات في 2009/04/12، حيث تم

التحليل والتعليق على مختلف الحالات التي قامت عليها الدراسة وتم إنهاء الدراسة الميدانية في أواخر أفريل 2009.

خلاصة الفصل :

من خلال هذا الفصل تم التطرق إلى مختلف المناهج والتقنيات التي اعتمدت عليها الدراسة حيث اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف وتحليل البيانات وتفسيرها من أجل الوصول إلى نتائج دقيقة، ومنهج دراسة الحالة الذي يعنى بدراسة الحالة أو الحالات دراسة معمقة، كما اعتمدنا على تقنية الملاحظة المقابلة كأدوات رئيسية في البحث العلمي، ثم تم التطرق إلى كيفية اختيار العينة، حيث اعتمدت الدراسة على العينة التراكمية، وفي الأخير عرضنا مجالات الدراسة المكاني والزماني والبشري، تم تقديم الإطار المنهجي للدراسة وفي الفصل الموالي سنتطرق إلى دراسة الحالات التي خصتهم الدراسة.

الفصل 6
التحليل والتعليق على حالات الدراسة

1.6. دراسة حالة لمقابلات أجريت مع عمال الحي الجامعي بن بوالعيد للبنات البليدة

1.1.6. عرض مضمون المقابلات:

الحالة رقم (01):

تاريخ المقابلة: 2009/03/03 مكان المقابلة: إدارة الحي الجامعي

الجنس: ذكر السن: 43 عاما

الوظيفة: رئيس مصلحة الإيواء

الأقدمية في العمل: 15 سنة الأقدمية في المنصب:4 سنوات

استفسرنا عن السلوكات التي تمارس في الحي من طرف بعض الطالبات فكانت الإجابة، لا يمكنني إنكار أنه توجد سلوكات غير عادية أو كما سميتها انحرافية، فقد وردتنا شكاوي عدة من طالبات في نفس الغرفة أو في نفس العمارة أو من عمارات مجاورة، عن طالبات أخريات يدخن أو يزعجن زميلاتهم في الدراسة، وأيضا شكاوي عن حالات سرقة وأهم المسروقات هي الملابس والهواتف النقالة وأحيانا المال، كما وردتنا أيضا غيا بات متكررة لبعض الطالبات اللواتي يخرجن من الحي بحجة الذهاب إلى البيت، إلا أننا رأيناهم يركبن سيارات فخمة والتي تكون في انتظارهم عند باب الحي، ويتوجهن معهم إلى الملاهي الليلية وغيرها من الأمكنة.

وعن المخدرات يقول : المخدرات أصبحت آفة العصر وهي تهلك بشبابنا في كل منطقة، ولكن عن المخدرات لم نسمع كثيرا، ولكن وردتنا عن حالة واحدة عن طالبة تقول بأن زميلتها تدخن الكيف (الحشيش)، وتتناول بعض الأقراص عندما تصاب بصداع، وأن هذه الأقراص تجعلها دائما في حيوية ونشاط، ولكن إدارة الحي تحققت في ذلك ولم تجد أي دليل ضد هذه الطالبة.

وعن الأسباب التي من شأنها أن تدفع الطالبات إلى مثل هذه السلوكات يجيبنا قائلا :إن أهم العوامل والسبب الرئيسي يعود إلى بعد المسافة عن الأهل، فالفتاة عندما تلتق بالحي الجامعي، وخصوصا إذا كانت من مناطق معزولة فإنها تجد حرية مطلقة بعيدة عن الرقابة الأسرية، فتفعل بذلك

ما تريد.إن غياب الأولياء عن الحي وعدم تواصلهم مع إدارة الحي من أجل أبنائهم له دور كبير في توجه هؤلاء الطالبات إلى التدخين والمخدرات والعلاقات الجنسية غير شرعية.

أما فيما يخص التنشئة الدينية فقد أكد أن شبابنا الآن يعيش فراغا فكريا وفراغا دينيا أيضا وهذا أيضا يعتبر سببا في تدهور الأخلاق في مجتمعنا، وإنه أيضا سبب في توجه هؤلاء الطالبات نحو السلوكات الانحرافية، إنهن يعرفن أن الخمر وممارسة الجنس ونزع الحجاب كله حرام، ولكن لو أنهن أنشئن تنشئة دينية صحيحة وسليمة سواء من المدرسة أو الأسرة لما وصوا إلى ما وصلوا إليه الآن.

وعن دور الرفاق فهو يرى أن أغلبية الطالبات في الحي يقلدن صديقاتهم في الغرفة، فواحدة تعرف الأخرى وهكذا يدخلون مجال الانحراف دون أن يشعرن، أنا أوافق بأن أصدقاء السوء لهم دور كبير في توجه بعض الطالبات إلى ممارسة سلوكات انحرافية.

وعندما سألناه عن الاحتياج المادي ودوره في بروز السلوكات الانحرافية قال :كل الطالبات يعانون ويشتكون من عدم كفاية المنحة الجامعية، فبعضهن يقلن إنها لا تكفي حتى لمواد التجميل (الماكياج) ، ولأن بعضهن نفسهن طماعة يحبون الأكل الجيد واللباس الجيد، ويحبون الوصول إلى الجامعة في سيارة فخمة بدل حافلة نقل الطلبة، فيبعن جسدهن من أجل توفير المال الضروري للعيش الأفضل .

وعن استفسارنا عن خروج الطالبات في أوقات ليلية متأخرة أجاب : لو طرح هذا السؤال على مدير الحي، لتسببتم مشاكل لأنفسكم، لكنني سأجيب، أنا وكل الإدارة نأكد ونعيد أن باب الحي يغلق على 18:00 ولم نلاحظ خروج أي طالبة بعد هذا الوقت ، والطالبات اللواتي لا يعدن إلى غرفهن يخرجن باكرا بحجة الذهاب إلى الجامعة.....

أما عن الحلول فهو يرى أن الحل هو تكافل الأسرة مع إدارة الحي، وعلى الأسرة مراقبة بنتها لا أن تتركها مدة شهر أو أكثر دون السؤال عليها، وإن قررت معرفة أحوالها تتصل بها عن طريق الهاتف، في الوقت نفسه على إدارة الحي أن تزيد من رقابتها على الحي بتفتيش الطالبات أكثر وأكثر.

الحالة رقم (2):

تاريخ المقابلة:2009/03/03 مكان المقابلة:إدارة الحي الجامعي

الجنس: أنثى السن: 49 عاما

الوظيفة: رئيسة فرع الإطعام

الأقدمية في العمل: 20 سنة الأقدمية في المنصب:10 سنوات

لا يخلوا أي حي جامعي من هذه السلوكات وهي متعددة التدخين، المخدرات، ممارسة الجنس وحتى مع بعضهن البعض، شرب الخمر، الخروج وعدم العودة إلى الحي إلى الملاهي أو رفقة شباب إلى شقق خاصة بهم، لقد أصبحنا نعيش في مجتمع كل ما يحدث فيه يبدو عاديا، وهناك فتيات من يتطاولن عل الإدارة بافتعال مشاكل مع زميلاتهم في الحي.

كما قلت لك المخدرات أصبحت تتعاطى من طرف الفتيات سواء داخل الحي أو خارجه، فهناك العديد من الطالبات اللواتي يبدوا عليهم التعاطي للمخدرات بمجرد النظر إليهم سواء تغير في وجههم أو في عيونهم وقد وصلتنا العديد من الشكاوي من طرف زميلاتهم في العمارة.

الأسباب متعددة ومختلفة، أولا لم يتلقوا تنشئة أو تربية صحيحة وسليمة من طرف أسرهم بالإضافة إلى أن بعد المسافة عن أولياءهم له دور كبير فهناك يجدون الحرية بعيدين عن مراقبة الأب أو الأم أو الإخوة.

أكيد فالفتيات اللواتي يمارسن الجنس ويشربن الخمر لم ينشئوا على تعاليم الدين الإسلامي وحتى أنهم لا يؤدون فريضة الصلاة.

نعم فكم من طالبة جاءت تحمل تعاليم دينية صحيحة وأخلاق مثلى، وأصبحت منحرفة والسبب يعود إلى أنها وقعت فريسة لصديقاتها اللواتي أخذنها معهم دون أن تشعر.

الفتيات يمارسن الجنس ولا يعدن إلى الإقامة من أجل البحث عن الحياة الأفضل والمال الأوفر الذي يجعلهم في سعادة كبرى يلبسون ما يحلوا لهم ويأكلون مأكولات جيدة يحظرونها من المطاعم، لأنهم يتذمرون من الوجبات التي تقدمها إدارة الحي (الأسرة لا توفر لهم، عدد الأفراد كثير)

– ربما هناك تفاهم بين الطالبات وبين حراس الأمن والوقاية(نعم)

لا يمكن إعطاء حل جذري ولكن لابد من الإدارة أن تعمل أكثر من أجل التخفيف من هذه السلوكات وذلك بتشديد الرقابة.

– كما يجب للأسرة أيضا أن تتدخل لمساعدة الإدارة وذلك عن طريق الاتصال المتواصل والدائم لما لا مع الطالبات.

– ضرورة توفير ملتقيات وندوات داخل الحي من أجل توعية الطالبات

–ضرورة أيضا الحديث عن هذه السلوكات ومحاولة إبراز مدى خطورتها وكيفية الحد منها والتهديد بالعقاب لكل طالبة تمارسها وذلك طبعا من طرف مدير الحي (الإدارة العامة للحي).

الحالة رقم (3):

تاريخ المقابلة : 2009/02/22 مكان المقابلة : ساحة الحي الجامعي

الجنس : أنثى السن : 32 عاما

الوظيفة : المسؤولة عن توزيع الأفرشة في الحي

الأقدمية في العمل : 05 سنوات الأقدمية في المنصب : سنة (01)

الحي الجامعي هو المأوى بالنسبة للطالبات اللواتي يبعدن عن الجامعة وهو يضم مختلف الطالبات من كل الولايات، وحتى من خارج الوطن وباعتباره كمجتمع صغير من المجتمع الكبير فبطبيعة الحال نجد فيه مختلف المشاكل، وهناك أيضا العديد من السلوكات الانحرافية التي لاحظناها وأيضا سمعنا بها كالتدخين والخمر والسحاق ونزع الحجاب وقضاء الليالي رفقة عمال الأمن والوقاية (الحراس في الحي) والخروج ليلا وعدم العودة حتى الصباح أو البقاء مدة أيام عدة خارج الجامعة ضانين أنها في البيت، لقد انتشرت مثل هذه السلوكات وتفاقمت.

المخدرات أيضا موجودة خصوصا الكيف (الحشيش) فالتدخين (السيجارة) أصبحت بالنسبة لهم شيء عاد والكيف هو المودا

غياب دور الأسرة وأيضا غياب دور الحي في الحد من هذه السلوكات بالإضافة إلى ضعف الشخصية لهؤلاء الطالبات.

نعم الدين تستطعين القول أنه غير موجود فبالرغم من الحصص الدينية والندوات التي يقوم بها الإتحاد الطلابي الحر إلا أن الطالبات المنحرفات لا يكترثن أبدا، ثم إنهن يضعن الدين جانبا عند قيامهم بهذه السلوكات

بالطبع إن احتكاك طالبة غير منحرفة بطالبة منحرفة قد يجعل هذه الأخيرة تؤثر بها وتجعلها تفعل مثلها.

المال وعدم كفايته له دور كبير فالعديد يتوجهن إلى ممارسة علاقات مع الرجال خارج الحي من أجل توفير المال الذي يضمن لهم حياة أفضل.

هناك تفاهم مع بعض الأعوان ربما يدفعون لهم المال أو يدفعون لهم جسدهم من أجل الخروج.

الحل موجود عندهم، إن أردوا أن يستقيموا فعليهم بالعودة إلى الدين ثم يجب للإدارة من تشديد الرقابة وعلى الأسرة أيضا التدخل كما يجب للإدارة الاتصال بالأولياء في حالة رؤية هذه السلوكات.

الحالة رقم (4):

تاريخ المقابلة : 2009/02/22 مكان المقابلة : ساحة الحي الجامعي

الجنس : ذكر السن : 45 عاما

الوظيفة : عون الأمن والوقاية

الأقدمية في العمل : 22سنة الأقدمية في المنصب :10 سنوات

هناك العديد من الطالبات اللواتي يدخن، وقد رأيناهم، ولكن ماذا عسانا نفعل معهم، بالإضافة إلى حالات سرقة، من خلال تحطيم الأقفال في غرف الحي، وهناك أيضا العديد من الطالبات اللواتي، يرتدين ملابس أنيقة، ويخرجون رفقة الشباب، حيث تجدين سيارات فخمة في انتظارهم، ولا يعدن حتى صباح اليوم الموالي أو أكثر.

هناك العديد من الفتيات يتعاطون الكيف (الزطلة) ولكن لم يتم القبض عليهم أو لم يتم إيجاد هذه الأشياء.

الفتاة تأتي من مكان بعيد (صحاب برا) وعندما تجد الحرية التامة فإنها أول شيء تقوم به الانحراف، بالإضافة إلى عدم وجود الرقابة.

أكيد، يعلمون أن ما يقومون به حرام، ورغم ذلك يلجئون إلى المخدرات والخروج مع الرجال وبيع الشرف أصلا مش مربين.

الطالبة التي مثلها، ولكنها إذ أصبحت منحرفات فسوف تصبح مثلهم، إن لجماعات الرفاق دور كبير(قولي شكون صحبك، تقولك شكون أنت...)

بعض الطالبات، و حتى مع عمال الحي، يمنحن جسدهم أو مع أي رجل من أجل أن يوفر لها المال الذي يضمن لها ملابس أنيقة وطعام جيد أفضل من طعام الحي.

الحي يغلق بابه على الساعة السادسة أو السادسة ونصف ولكن بعض الأعوان والذين لديهم علاقات مع بعض الفتيات يتركونهم يخرجون.

الحل هو عند الأسرة ضرورة أن تزور بناتها في الحي ولابد لإدارة الحي أيضا من تشديد الرقابة.

2.1.6. التحليل والتعليق على بيانات الفرضية الأولى وفق دراسة حالة المقابلات مع عمال الحي الجامعي.

"لضعف التنشئة الدينية دور في توجه بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية لممارسة سلوكات انحرافية"

أكدت كل الحالات أن لضعف عملية التنشئة الدينية دور في بروز السلوك الانحرافي لدى الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية، فالحالة رقم (01) أكدت أن الشباب الآن يعيشون فراغا فكريا ودينيا أدى إلى تدهور الأخلاق في مجتمعينا، إذ وضح أنه على الرغم من أن الطالبات يعلمن أن الخمر والمخدرات والعلاقات الجنسية غير الشرعية حرام، إلا أنهن يمارسن هذه السلوكات، والسبب هو أنهم لم يتلقوا تنشئة صحيحة وسليمة قائمة على تعاليم الدين الإسلامي سواء من الأسرة التي تعتبر من أهم المؤسسات التنشئة أو المدرسة، وهذا ما أكدته الحالة (2) أن الفتيات اللواتي يلجأن إلى مثل هذه السلوكات فإنهن لم يترعرعن على قيم ومبادئ الدين الإسلامي، إذ يمكن القول أن تربيتهم الدينية كانت ناقصة، هذا وإن لم تكن منعدمة، وهنا يمكن القول أن الأسرة فقدت أحد أهم وظائفها التنشئية، وهي تعليم الفرد الأخلاق وسبل النجاح في الحياة بالاعتماد على التربية الدينية(الإسلامية) الصحيحة كما أن الحالة (03) ترى أن الدين الذي يعتبر أقوى أدوات الضبط في المجتمع لم يعد له أهمية بالنسبة لهؤلاء الطالبات، إذ أكدت أنه رغم ما تقوم به الإدارة من ندوات تحسيسية ولقاءات مع أئمة وحفلات دينية، بالإضافة إلى دور الاتحاد الطلابي في تجسيد التعاليم الدينية في الحي الجامعي، إلا أن هؤلاء المنحرفات لاقوا كل هذه المبادرات بنوع من اللامبالاة وعدم الاهتمام والسبب في نظر هذه الحالة يعود إلى ضعف تربيتهم من الناحية الدينية وأن مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية وعلى رأسها الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام لم تقم بدورها الفعال في ترسيخ المثل والأخلاق لدى هؤلاء المنحرفات.

وهذا يظهر جليا من خلال طريقة اللباس ونزع الحجاب وممارسة الجنس وعرض الجسد على أي كان من أجل المال وبذلك فإنهن يلجأن إلى البغاء فالرقابة الأسرية غائبة تماما في الحي الجامعي، هذا ما ساهم في بروز هذه السلوكات الانحرافية، الأسرة التي تعتبر الدعامة الأولى للمجتمع وأهم نظام فيه، هنا ويبرز غياب وسائل الضبط الاجتماعي سواء من طرف الأسرة أو من طرف إدارة الحي التي لا تقوم بوظيفتها على أحسن ما يرام.

إن الحالات الأربعة التي تم التطرق إليها تؤكد أن ضعف عملية التنشئة الدينية لها دور كبير في بروز السلوك الانحرافي لدي الطالبات المقيمات بالحي الجامعي، والحالات الأربعة رأت أن الحل هو في تكافل الأسرة مع الإدارة ، وتشديد الرقابة الإدارية وفق ما أكدته الحالة (04) التي ترى أن بعض عمال الإدارة يمارسن الجنس مع الطالبات، حتى يضمن لهن الخروج في الوقت الذي يريدونه.

نستنتج من عرض هذه الحالات أن لضعف عملية التنشئة الدينية دور في توجه بعض الطالبات المقيمات بالحي الجامعي، لممارسة سلوكات انحرافية، فتراجع وظيفة المؤسسات التنشئية، وفي مقدمتها الأسرة والمدرسة(الجامعة) على تعليم وتنشئة أفرادها على التعاليم الدينية والمعايير السليمة من وجهة نظر الدين الإسلامي لها دور في بروز السلوك الانحرافي، وتراجع دور إدارة الحي أيضا ساهم بدوره

في بروز السلوك الانحرافي من خلال ضعف الرقابة الإدارية، وقلة البرامج المخصصة للدين، وغياب تام للرقابة الأسرية.

3.1.6. التحليل والتعليق على بيانات الفرضية الثانية وفق دراسة حالة المقابلات مع عمال الحي الجامعي.

" الاحتكاك مع جماعة الرفاق له علاقة بتوجه بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية لممارسة سلوكات انحرافية"

أوضحت الحالة (01) أن أغلبية الطالبات عند التحاقهم بالحي، فإنهن يقلدن صديقاتهم في الغرفة، وأن لأصدقاء السوء دور في توجه بعض الطالبات نحو ممارسة السلوكات الانحرافية، وهنا خصوصا عند التحاق الطالبة من مكان ريفي معزول أو من قرية، لتجد بذلك نفسها في مدينة كبيرة رفقة أصدقاء جدد يؤثرون فيها، وهنا يصح تطبيق القوانين الثلاث التي سنها "جابريال تارد" من خلال نظريته في التقليد والمحاكاة فالقانون الأول يرى أن الأفراد يقلدون بعضهم البعض بصورة أكثر ظهورا كلما كانوا متقاربين، فالطالبات يقلدن بعضهن البعض كونهم في غرفة واحدة، أو جيران في العمارة، أو أصدقاء في الحي فهم بذلك متقاربين جدا، أما القانون الثاني فيرى أن في الغالب يقلد المرؤوس رئيسه الأعلى،وهنا فعندما تلتحق طالبة جديدة إلى الحي في السنة الأولى مثلا فإنها تجد رفقتها طالبة في السنة الثالثة أو الرابعة فتراها بذلك كرئيس تتخذها نموذجا في عملية التقليد، في حين يرى القانون الثالث الذي سنه "تارد" أنه في حالة تعارض الأذواق والموديلات، فإن الإنسان يقلد الحديث دون القديم وخير مثال على ذلك هو طريقة اللباس لدي الطالبات اللواتي تتحججن بحجة المودى. في حين ترى الحالة (02) أن لجماعات الرفاق دور كبير وفعال و أوضحت ذلك من خلال احتكاك طالبات تحملن تعاليم دينية صحيحة وأخلاق ومثل وعن طريق التأثير من طرف طالبات أخريات، يصبحن مثلهم ،إذ وضحت أنه هناك العديد من الطالبات الملتزمات أصبحن منحرفات والسبب يعود إلى أنهن وقعن فريسة لصديقاتهم في الحي الجامعي، وهو نفس ما أكدته الحالة (03) إذ أن احتكاك طالبة غير منحرفة بطالبة منحرفة قد يؤثر فيها وبذلك تدخل عالم الانحراف بسب رفيقتها.

في الوقت الذي ترى فيه الحالة(04) أنه إذ ما التقت طالبة بطالبات ذات قيم وأخلاق فإنها ستتأثر بها، وفي الوقت نفسه إذا التقت بطالبات منحرفات فإنها ستصبح مثلهم مع الوقت، وهنا يصح ما جاء به" سذرلاند" في نظرية المخالطة الفارقة، (ولأن الأفراد عرضه للاختلاط بالجماعة السوية ذات التنظيم الاجتماعي المتوازن) وغير السوية(التي تعاني من تفكك في تنظيمها...) ولأن النوع الأول من الجماعات يؤكد احترام القانون، والنموذج الثاني من الجماعات على العكس من الأول، فإن النتيجة المنطقية، أن ينحرف الأفراد متى فضلوا اختلاطهم، مع الجماعات المختلفة التنظيم الاجتماعي(

المفككة)، وهنا فإن الاختلاط الذي يحدث بين الطالبات، إذا ما مالت الكفة نحو الانحراف، فإنها سوف تنحرف، في الوقت نفسه إذا كانت الكفة في صالح غير المنحرفات، فإنها لن تنحرف أي أن الطالبة بين اختياريين.

نستنتج أن الاحتكاك بجماعات الرفاق، له علاقة بتوجه بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية نحو ممارسة سلوكات انحرافية، فالاختلاط المتواصل بالجماعات المنحرفة، يجعل الطالبة تقلدهم، وتلجأ بذلك إلى التغيير من سلوكها متخذة بذلك من رفيقاتها نموذجا لعملية التقليد، فتقع بذلك فريسة للانحراف، الذي يوصلها إلى تدمير نفسها، وتدمير المجتمع في نفس الوقت، وعليه فالصديق له دور كبير في بناء سلوك الفرد.

4.1.6. التحليل والتعليق على بيانات الفرضية الثالثة، وفق دراسة حالة المقابلات مع عمال الحي الجامعي.

"يؤدي الاحتياج المادي لدى بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية إلى ممارسة سلوكات انحرافية"

نبدأ بالحالة (1) التي ترى أن مدخول الطالبات يتمثل في المصروف القليل الذي يقدمه الأولياء بالإضافة إلى المنحة الجامعية، التي يشتكون منها كثيرا نظرا لعدم كفايتها، وطول فترة الحصول عليها، وعلى هذا الأساس، ولأن الفتيات متطلبات، ويحببن المظهر اللائق، من حيث اللباس الجيد والوصول إلى الجامعة بسيارة فخمة، عوض حافلة نقل الطلبة، فيلجأن بذلك إلى بيع جسدهن من أجل المال الذي يضمن لهن الحياة الجيدة، في الوقت الذي ترى الحالة (2) أن الطالبات يمارسن، العلاقات الجنسية، ولا يعدن إلى الإقامة من أجل البحث عن الأفضل والمال الأوفر، الذي يضمن الطعام الجيد، كونهم يتذمرون من وجبات مطعم الحي، ويرتدون بذلك أفضل الملابس، ولأن مستواهم المعيشي داخل الأسرة غير كاف خصوصا إذا كان حجم أفراد الأسرة كبير، فإنهم يلجأن وبطرق غير شرعية من أجل المال، وليس بيع الجسد فقط، بل السرقة أيضا سواء داخل الحي أو خارجه، فبعض الطالبات اتخذن من السرقة مهنة من أجل توفير المال الضروري للحياة الأفضل، وهو نفس ما أكدته الحالة(4) التي ترى أن الطالبات يمارسن الجنس مع أي رجل حتى لو كان من عمال الحي، حتى يضمن لهم المال الذي يحتاجونه، وهنا يبرز دور الفقر في تفشي مثل هذه السلوكات، فالفقر دافع كبير للجوء إلى السرقة أو الدعارة أو أي سلوك انحرافي آخر ففي هذا المجال أكدت عدة دراسات والتي ترى أن شعور الفرد بالحاجة إلى شيء ما ومدى شعوره بالحرمان لفقدان هذا الشيء، وبذلك يسعون إلى الحصول على الجاه الاجتماعي، والرغبة في الحصول على مركز أو منزلة اجتماعية معينة أو سيطرة اجتماعية فيلجأن بذلك إلى الطرق غير الشرعية وغير القانونية، من أجل فرض المكانة وتحقيق الغاية أو تلبية الحاجة الناقصة.

نستنتج أن الاحتياج المادي للطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية، يؤدي إلى بروز السلوك الانحرافي، فمن أجل تلبية الحاجات، وتحقيق الرغبات تلجأ الطالبات إلى مختلف السلوكات المنافية للمعايير الاجتماعية، وعلى رأسها السرقة، وممارسة العلاقات الجنسية غير الشرعية، من أجل توفير المال الذي يضمن لهن الحياة الجيدة، وهنا يصح المثل القائل " الغاية تبرر الوسيلة"، فمن أجل حياة الترف، تلجأ الطالبات إلى ممارسة الدعارة، غير مكترثين للوسيلة التي يستعملونها.

2.6. دراسة حالة لمقابلات أجريت مع الأساتذة المختصين

حتى يضمن موضوع دراستنا موضوعيته ومصداقيته، ومن أجل أيضا إثرائه، ودعمه تم التطرق إلى إجراء مقابلات مع الأساتذة المختصين في علم الاجتماع وعلم النفس باعتبار أن موضوع الدراسة المتمثل في "السلوكات الانحرافية لدى بعض الطالبات المقيمات بالحي الجامعي"، ظاهرة، نفسية اجتماعية.

1.2.6. عرض مضمون المقابلات

1.1.2.6.الأساتذة المختصين في علم الاجتماع

الحالة (1)

– البيانات الشخصية

تاريخ المقابلة: 2009/04/05 — مكان المقابلة: قسم علم الاجتماع

الجنس : ذكر — المستوى التعليمي: دكتوراه

الرتبة : أستاذ محاضر

الوظيفة : رئيس قسم علم الاجتماع — الوظيفة الحالية : أستاذ محاضر

الأقدمية في العمل : 23 سنة — الأقدمية في المنصب : 09 سنوات

يعود انحراف الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية إلى عدة أسباب منها المشكل الاقتصادي أي الفقر، ومنها أيضا الفراغ الروحي، وعدم وجود قاعدة دينية أو وازع ديني، خاصة إذا نشأت هذه الطالبة في أسرة لم تخضع من خلالها إلى تنشئة أسرية صحيحة، و أحيانا أخرى يرجع السبب في انحرافهن إلى البعد عن الأهل الذي يفسح المجال للحرية، لتجربة بعض الظواهر السلبية، خصوصا إذا وجدت في محيط الحي غير السليم، هذه كلها يمكن اعتبارها كعوامل مشجعة على انحراف الطالبات في الأحياء الجامعية.

وعندما استفسرنا عن ضعف التنشئة الدينية، ودورها في توجه بعض المقيمات لممارسة سلوكات انحرافية أجاب الأستاذ: ليس بالضرورة يمكن ربط هذه الانحرافات بالجانب الديني، بل يمكن حصرها بنوع التنشئة والتربية التي تتلقاها الفتاة (الضمير)، بالإضافة إلى الضغط الأسري، وأيضا الترغيب والتوجيه والإرشاد من طرف الأسرة، يعني هنا علينا أن نتحدث عن التنشئة الاجتماعية التي تلقتها الفتاة.

وعن تغيير مكان الإقامة يقول: إن لتغيير مكان الإقامة تأثير كبيرا في ظل التناقض الموجود بين البيئة الثقافية التي عاشتها الفتاة، والتي غالبا ما تكون معاكسة للبيئة الموجودة في المدن، هنا يبرز نوع من الشك في المبادئ حتى تطغى في الأخير ثقافة المدينة، وهنا يبرز التغيير.

وعن نقص الرقابة من طرف الأسرة، وإدارة الحي يرى بأنه هناك نوع من الإهمال ولا مبالاة داخل الأحياء الجامعية، أما فيما يخص الأسرة فقد تم توضيحه، إذ أنها أصبحت تتميز بنوع من الضعف في عملية التنشئة.

أما فيما يخص مؤسسات التنشئة الاجتماعية فإن الأستاذ يرى أن كل من الأسرة ثم المحيط الاجتماعي، والجامعة التي تتميز بفراغ من حيث عدم وجود مكتبات، ونشاطات وجمعيات، وغياب دور الاتحاد الطلابي، أيضا عدم وجود الأيام التحسيسية، والندوات العلمية، ساهم في تفشي مثل هذه السلوكات.

وعن تأثير جماعات الرفاق فإن الأستاذ يرى أن لها دور كبير، فجماعات الرفاق بعد سن الطفولة ثم المراهقة، تنتقل بعد عالم الأسرة، إلى عالم الرفاق، والعمل على إرضاء الزملاء، فالزمالة مع تطور الأحداث والاندماج في الوسط الجماعي (جماعة الرفاق) حيث في البداية يحدث عدم الرفض في الانضمام لهذه الجماعة، ثم التظاهر بالقبول في الانضمام ثم القبول إلى الانغماس في الظواهر السلبية.

الاحتياج المادي أو الفقر يساهم في بروز مثل هذه السلوكات والسبب يعود إلى الأسرة، حين تعجز عن تلبية رغبات أفرادها، حيث يحدث نوع من عدم الرضا بالوضعية التي يعيشها الفرد، هذا ما يخلق له نوع من التفكير السلبي، وزيادة الهواجس، ثم السخط على المجتمع، إلى محاولة الانتقام منه، فتظهر بذلك العزلة، ثم يلجأ إلى مختلف السلوكات الانحرافية أو السلوكات المضادة للمعايير الاجتماعية "كاد الفقر أن يكون كفرا "

أما عن دور المختص في علم الاجتماع فيكمن فيما يلي :

- الكشف عن حجم الظاهرة، (طابع مرضي).
- البحث عن الأسباب ومظاهر الظاهرة، أي كيفية تجسيد الظاهرة

وفيما يخص الحلول المقترحة، فهناك حلول فورية وحلول بعيدة المدى، فالحلول الفورية تكمن في أن يؤدي عالم الاجتماع الدور الإعلامي لتوضيح مخاطر الظاهرة على مستقبل الأفراد الذي تؤدي بهم إلى ضياع المستقبل والحلول البعيدة المدى هي تكافل الأسرة والإدارة على إيقاف مثل هذه السلوكات

الحالة (2)

- البيانات الشخصية

تاريخ المقابلة: 2009/04/07 مكان المقابلة: جامعة سعد دحلب البليدة

الجنس : ذكر المستوى التعليمي: دكتوراه

الرتبة : أستاذ التعليم العالي

الوظيفة : أستاذ التعليم العالي الوظيفة الحالية : أستاذ التعليم العالي

الأقدمية في العمل : 16 سنة الأقدمية في المنصب : 02 سنوات

كمختص في علم الاجتماع يرى أن سبب انحراف الطالبات في الأحياء الجامعية يعود إلى الاستفسار أولا إلى من هي الطالبة، ثم طبيعة الاحتكاك أيضا البيئة الاجتماعية التي تعيش فيها، مدى فعالية الرقابة، أيضا الاتصال بالأولياء، هذه السلوكات تتدرج ضمن إفرازات التغير الاجتماعي الذي حدث في المجتمع الجزائري، التقليد والمحاكاة أيضا له دور انحراف الكثير من الفئات الاجتماعية.

وعن ضعف التنشئة الدينية يرى أن هذا غير صحيح، هناك عوامل أخرى وهي الإغراءات، بالإضافة إلى المرحلة العمرية، أي أن عامل السن يلعب دور، بالإضافة إلى ضغط ثقافة البيئة أو الجماعة.

وعن تغيير مكان الإقامة يجيب : فعلا وهذا ما أكدته العديد من النظريات المجالية عند العالم بارك.

ويرى أيضا أن نقص الرقابة من طرف الأسرة والإدارة دور في توجه بعض المقيمات لممارسة سلوكات انحرافية.

وعن دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية وعلى رأسهم الأسرة، فقد قال : فعلا لأن البيئة الأسرية المنحرفة أو البيئات المتصدعة، هن أكثر إقبالا على مثل هذه السلوكات، بالإضافة أيضا إلى تراجع الدور الوظيفي للأسر حيث أصبحت أسر إنجاب وليست أسر تنشئة وهذه لديها مسؤولية جسام في انحراف العام والخاص.

وعن جماعات الرفاق فيرى أن الثقافة المرجعية المنحرفة، هي ثقافة مرنة، وتعد هذه الجماعة من الجماعات التي يقضي فيها الفرد معظم أوقاته، وتؤثر فيه بقوة وذلك لوجود قواسم مشتركة كالتطلعات، السن، الطموحات، حيث يكون لها حضور قوي.

أما الفقر فهو عامل حاسم ويمكن أن يشكل أحد العوامل في بروز السلوك الانحرافي، مبدأ القوة المتضامن في تفسير الظاهرة دون الاعتماد على عامل واحد، كما فسره "بونجر" والذي يرى أن الفقر من بين العوامل الأساسية في بروز السلوك الانحرافي.

أما دور المختص في علم الاجتماع فهو العمل على تتبع الظاهرة، وتشخيصها ومعرفة الآليات المتحكمة فيها، والقدرة للوصول للأشكال والأحجام العلمية التي تتخذها هذه الظاهرة، ولما لا اقتراح توصيات علمية وعملية للجهات المسؤولة لأخذ التدابير.

والحل عنده يكمن فيما يلي :

- تفعيل الرقابة داخل هذه البيئات.
- أسلوب الردع.
- تهيئة الأجواء المناسبة لاستقبال أولياء الطلبة في هذه الحالات.
- القيام بلقاءات وحصص إرشادية وتوجيهية وتوعوية.

الحالة (3)

- البيانات الشخصية

تاريخ المقابلة: 2009/04/12 مكان المقابلة: قسم علم الاجتماع

الجنس : ذكر المستوى التعليمي: دكتوراه

الرتبة : أستاذ محاضر

الوظيفة : نائب رئيس قسم الوظيفة الحالية : أستاذ محاضر

الأقدمية في العمل : 13 سنة الأقدمية في المنصب : سنة واحدة

يفسر الأستاذ أسباب انحراف الطالبات في الأحياء الجامعية قائلا : الأمر في أساسه يتعلق بمسألة الفضاء ونمطه الاتصالي، فالإقامة الجامعية لا تمارس ضغطا ولا توجيها قيميا، وإنما تضمن فقط البعد الجماعي ألمعاشي، لذا تتجه بعض المقيمات إلى استغلال هذا الفارغ للاستثمار في مجال معاكس لقيم الجماعة، وبالتالي يهيئ نحو الانحراف من دون أن تكون الإقامة هي السبب في الانحراف إنما هي فقط محطة.

وعن ضعف التنشئة الدينية يقول : لا لا أعتقد بذلك إطلاقا (نموذج إضرابات 1968) في باريس والجزائر والتي أكدت في كثير من الحالات أن البعد الديني هو بعد استعمالي، وليس بعد تنشئوي ، ومن هنا إذا أردنا الحكم في المسالة، قلنا أن البعد الديني هو شخصاني أكثر منه جماعاتي، ولهذا نرى في الإقامة أن التدين من منظور الجماعة قد يكون سبب في الانحراف.

أما فيما يخص تغيير مكان الإقامة يجيب : في الغالب نعم، من حيث أن الانتقال المجالي يؤثر بدرجة كبيرة في طرق استغلال العلاقات المتاحة، مما يؤدي بالمقيمة إلى الشعور بادئا بالاغتراب الذي تريده، أو انخراط الاتصال بالجماعة الأصلية ميلا نحو الاتجاه للانحراف كباب لسد آثار الاغتراب النفسية.

وعن نقص الرقابة من طرف الأسرة والإدارة يجيب الأستاذ قائلا : نعم قد يؤدي نقص الرقابة الأسرية إلى الغفلة عما يحيط بالمقيمة من أوضاع ضاغطة داخل الحي من زاوية أن دور الأسرة هو دور تربوي تكميلي يرافق المقيمة، في حالها وترحالها، كونها تمثل رصيدا قيميا أسريا، يشاركها فيه كل أعضاء الأسرة، خاصة كبار السن، أما من حيث دور الإدارة فلا يمكن أن نعتبر أن دور الإدارة، بإمكانه أن يرقى للدور ألقيمي التربوي للأسرة، ذلك أن الإدارة سعيها الأساسي هو ضمان حياة جماعية معاشية، ولا تكسب دورا بارزا في مجال حماية القيم، والذود عنها ومساعدة المقيمات على الحفاظ على النسق التربوي الاتصالي، المرتبط بالفضاء الأسري، حيث أن الذين هنا تربطه ببعدين، البعد المعنوي (شرف الأسرة) والبعد البيولوجي (الحفاظ على تمسكية الأسرة وجعلها مرتبطة بدور معترف به اجتماعيا).

وعندما استفسرنا عن دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية أجاب: فيما يتعلق بدور هذه المؤسسات، نعتبر أن لها دورا أساسيا إذا كان منطلقه يهدف إلى ملء الفضاء الاتصالي والثقافي للقيمة، كمكونات أخلاقية وتربوية سليمة، كأن يلعب مسجد الإقامة دورا تفاعليا من خلال برنامج تكويني ثابت ومستمر(حلقات، ندوات، قراءات مشتركة) كما يمنع من تأثير العوامل السلبية المتاحة في الإقامة.

أما عن دور جماعات الرفاق، فهو يرى أن هذه المسألة تبدي بوضوح الأثر الأسري، فللأسرة دورا كبيرا في تحديد سمة وصفة جماعة الرفاق، فالمقيمة لها مرجعية أسرية في اختيار جماعة الرفاق، إذا كان الأمر متيسرا، وسيصعب الأمر إذا كانت هذه الجماعة مفروضة عليها، مما يجعلها أمام مفترق صعب، إن الاندماج في فضاء الجماعة المفروضة والتي هي غالبا سلبية الاتجاه، وإذا قررت أن تختار الاعتزال والابتعاد، وهذا ما يتطلب منها الإبقاء على صورة العلاقة القوية مع الأسرة.

وعن الاحتياج المادي يرى أن هذا يلعب دورا كبيرا من زاوية أن المقيمة، تكبر ويكبر معها مستوى الاحتياجات المعاشية، فإذا كان الوضع الأسري والإقامي صعبا، سيجعلها تميل نحو التنازل عن بعض قيمها، من أجل ضمان هذا البعد ألحاجي، وهي أن ترى نفسها متوافقة متكيفة مع الاتجاهات الدونية والجمالية والفكرية السائدة في الحي الجامعي، على أساس أنها تمثل شكل الجماعة العضوية والتي تتمنى بطبيعة الحال ان تكون عضو من ذلك.

يكمن دور المختص في علم الاجتماع فيما يلي :

- الإحاطة بالظروف الداخلية للإقامة.

- محاولة التقرب من الطالبات المقيمات لفهم انشغالاتها.
- فسح المجال لمناقشة هذه الانشغالات ضمن بعد الأسرة والجماعة.
- التعرف وبدقة عن اتجاهات ودرجات التغير داخل الإقامة ومن يقف وراءها، مجمل سوسيولوجي يتضمن كل المنافذ والمراحل التي تؤثر سلبا على المقيمات.

أما الحلول فتكمن في :

- التركيز على طابع تحويل الإقامة إلى فضاء أسري يسمح للطالبة من تقوية علاقتها بأسرتها، إذ الغربة جد مؤثرة.
- التدخل لمعرفة أدوار الجماعات الفرعية وثقافاتها.
- معرفة الثقافات السائدة في الإقامة والسعي لتوجيهها نحو الاتجاه السليم.
- جعل العلاقة بين الطالبة المقيمة وإدارتها المدرسية علاقة تفاعلية تضمن التدخل في الحين لمساعدة المقيمات.
- عدم التحايل إطلاقا على المقيمات، دون أن تتسبب لها باعتبار أنهن مقيمات يحتجن دوما لمساعدات نفسية اجتماعية اتصالية.

2.1.2.6. الأساتذة المختصين في علم النفس

الحالة (1)

- البيانات الشخصية

تاريخ المقابلة: 2009/04/05 مكان المقابلة: جناح 9 لجامعة سعد دحلب البليدة

الجنس : ذكر المستوى التعليمي: دكتوراه

الرتبة : أستاذ محاضر

الوظيفة : أستاذ محاضر الوظيفة الحالية : أستاذ محاضر

الأقدمية في العمل : 09 سنوات الأقدمية في المنصب : 02 سنة

عن انتشار السلوكات الانحرافية في الأحياء الجامعية، يرى الأستاذ أن الحي الجامعي جزء من المجتمع، ومادام هناك انهيار في المجتمع فهو منتشر، ولا يمكن أن نفصل الجامعة أو الحي الجامعي عن المجتمع، يمكن أن نقول أنه دق ناقوس الخطر، فانتشرت بذلك سلوكات مخالفة للمعايير الاجتماعية، كما يمكن أن يؤثر أيضا عامل الإعلام وضعف الحصانة الشخصية، بالإضافة إلى عدم قيام المساجد بدورها، وأيضا الحرية والتحرر اللذان تجداهما الطالبة عند بعدها عن الأسرة.

لا يمكن أن نعتبر كل سلوك انحرافي أو كل انحراف فهو حالة مرضية، ولكن هناك بعض الحالات تحتاج لمتابعة نفسية، أو أنها تعيش حالة مرضية ولكن لا يمكن التعميم.

أما عن ظاهرة الانحراف داخل الأحياء الجامعية، يقول الأستاذ، إن انحراف الأفراد داخل الأحياء الجامعية يعود إلى البيئة الجديدة التي يعيشون فيها، واحتكاكهم بأشخاص جدد بالإضافة إلى غياب الأسرة.

وعن ضعف التنشئة الدينية يقول : الوازع الديني له علاقة كبيرة جدا في سهولة انجذاب المقيمات نحو الانحراف، فالإنسان الذي لا يملك وازعا دينيا، ليس محصنا أو مطعما ضد هذه الانحرافات، إذ أن التربية والتنشئة على الأخلاق السليمة، وعلى تعاليم الدين الاسلامي لها علاقة بانحراف الفتيات في الأحياء الجامعية وهو ما يجسد تراجع أدوار مختلفة للأسرة.

وعن دور جماعات الرفاق فهو يرى أن لها دور كبير من حيث التأثير، خاصة إذا جاءت من منطقة معزولة، وعن طريق الاحتكاك فاحتمال كبير أن تقلد رفيقاتها بالحي ثم إن هناك فرق كبير بين طالبة في السنة الأولى وطالبة في السنة الرابعة مثلا، وهو ما يبرز تغير القيم والاتجاهات لدى الطالبات.

والفقر أو احتياج الطالبة يمكن أن يكون من أهم العوامل التي تجعلها تنحرف، فهي بزيادة رغباتها، وحاجاتها، ورغبتها الدائمة في بلوغ تلك الحاجات تسعى إلى ممارسة سلوكات غير سوية من أجل أن تضمن حاجاتها.

يتمثل دور المختص في علم النفس في إجراء مقابلات مع الطالبات، ومحاولة علاج مشكلاتهم، قبل تفاقمها، كما يجب على إدارة الحي تعيين أخصائيين نفسانيين في الحي من أجل الحد من انتشار المشكلات السلوكية.

وفيما يخص الحلول فهو يرى أنها تنقسم إلى قسمين

- القسم الأول يتمثل في الجانب التوعوي، والتحسيسي (الجمعيات، النشاطات، أيام دراسية، إعلام، استقدام أئمة في هذا المجال).
- القسم الثاني يتمثل في المراقبة والضبط، وتوفير الأمن والحماية، داخل الأحياء الجامعية، حتى تضمن بذلك السلامة للمقيمات بها.

الحالة (2)

– البيانات الشخصية

تاريخ المقابلة: 2009/04/07 مكان المقابلة: قسم علم النفس وعلوم التربية

الجنس : ذكر المستوى التعليمي: دكتوراه

الرتبة : أستاذ محاضر

الوظيفة : أستاذ محاضر الوظيفة الحالية : أستاذ محاضر

الأقدمية في العمل : 18 سنة الأقدمية في المنصب : 18 سنة

إن السلوكات الانحرافية التي أصبحت تمارس من طرف الطالبات في الحي الجامعي إنما هو تجسيد بالرفض للوضعية التي يعيشونها، بالإضافة إلى أنهم في بيئة جديدة، بعيدة عن الرقابة من طرف الأسرة، فالحرية المطلقة التي يجدونها في الحي تعتبر دافعا لممارسة هذه السلوكات.

لا يمكن اعتبارها حالات مرضية لأنها مرتبطة بالتحولات والتغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري، خاصة من الناحية الاقتصادية، بالإضافة إلى أن الفرد يحمل صفات نفسية تجعله يمارس مثل هذه السلوكات، ليس كل منحرف أو مجرم فهو مريض، فإذا كانت الجريمة والانحراف ظاهرة اجتماعية موجودة ضمن هذا التنظيم الاجتماعي، ولا يوجد مجتمع يخلو من هذه الانحرافات فلا يمكن القول أن هذه السلوكات حالة مرضية.

ضعف التنشئة الدينية يبرز من خلال ضعف الأدوار الرئيسية للأسرة، فمن بين أحد أدوارها هو تنشئة الفرد على تعاليم الدين الإسلامي، ولا يمكن أن نربط هذه السلوكات بضعف التنشئة الدينية في حد ذاتها، بل هذا راجع لعدة متغيرات أهمها الغياب التام للأسرة في مثل هذه الحالات.

وعن دور جماعات الرفاق يجيب : إن هذه الجماعة لها دور كبير خصوصا في مثل هذه الحالات، حيث تعكس قيمها واتجاهاتها، انطلاقا من الاحتكاك بالرفقاء، فإذا ما وجدت الطالبة نفسها رفقة جماعة منحرفة، فمع الأيام سوف تأخذ قيم واتجاهات هذه الجماعة، وهنا يبرز التأثير الذي يحدث من خلالها، فتتوجه بذلك لممارسة ما تفعله صديقتها، وذلك بحكم المعاشرة، والرفقة الدائمة له.

الاحتياج المادي أو الفقر يعتبر من بين الأسباب التي تدفع بالطالبات نحو هذه السلوكات، فالحاجة إلى تحقيق الرغبات المتزايدة تدفع بالطالبة إلى هذه السلوكات.

المختص في علم النفس يحث على ضرورة إجراء مقابلات بين الأخصائيين النفسانيين والطالبات، ومحاولة تشخيص المشكلة لإيجاد الحل المناسب.

الحلول تكمن في الاتصال بين الأسرة، والإدارة التي ولا بد من تكثيف الرقابة من جهة وتوفير الجلسات العلمية والحصص والندوات التحسيسية حول هذه الظواهر السلبية.

2.2.6. التحليل والتعليق على بيانات الفرضية الأولى من خلال دراسة حالة المقابلات مع الأساتذة

" لضعف التنشئة الدينية دور في توجه بعض الطالبات المقيمات بالحي الجامعي لممارسة سلوكات انحرافية "

1.2.2.6. بالنسبة للمختصين في علم الاجتماع

أكدت كل الحالات أنه لا توجد علاقة بين ضعف التنشئة الدينية وتوجه بعض الطالبات لممارسة سلوكات انحرافية، فالحالة (1) ترى أنة ليس بالضرورة إرجاع الانحرافات التي تمارس من طرف بعض الطالبات في الأحياء الجامعية إلى البعد الديني، بل هناك نوع من التنشئة التي تتلقاها الفتاة وسط أسرتها، وشعورها بالمسؤولية من خلال الضمير الذي تتمتع به، بالإضافة إلى تراجع دور الأسرة من حيث الضغط من جهة، ومن حيث أيضا الإرشاد والتوجيه والتربية الصالحة، إذ أن الحالة (1) ترى أن الطالبات يلجأن لممارسة مثل هذه السلوكات كونهن لم يحصلن على تنشئة اجتماعية صحيحة وسليمة، وأن الأسرة التي تعتبر أهم المؤسسات التنشئية قد تخلت عن وظائفها الأساسية، وهذا ما يؤدي بالضرورة إلى توجه المقيمة لممارسة سلوكات انحرافية غير سوية.

كما أكدت الحالة(1) أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية إذا ما تخلت عن هذه الوظائف، فإن النتيجة هي بروز انحراف الطالبات في الحي الجامعي، حيث يجدون الفراغ الروحي، من حيث عدم وجود قاعدة دينية أو وازع ديني لديهن، فإذا لم تخضع الطالبة المقيمة لتنشئة أسرية صحيحة، فإنها ستنحرف لا محال.

وأبرزت الحالة (1) أيضا أن البعد الذي تعيشه هذه الطالبة يفسح المجال للحرية خصوصا، وهي بعيدة عن الرقابة الأسرية، هذه الحرية التي تستعملها كوسيلة لتجربة بعض الظواهر السلبية، خصوصا إذا ما وجدت في وسط رفقاء جدد وسط مجتمع جديد بدل المجتمع الذي كانت تعيش فيه، هذا المجتمع إذا ما تميز بنوع من اللامبالاة والإهمال كان دافعا لبروز مثل هذه السلوكات، فإنها وبطبيعة الحال ستتوجه نحو السلوكات غير السوية، كما وضحت الحالة(1) أن هذه السلوكات التي تمارس من طرف بعض الطالبات في الأحياء الجامعية إنما هو تأثير قائم على التناقض الموجود بين البيئة الثقافية التي عاشتها، والتي غالبا ما تكون مغايرة تماما للبيئة الجديدة، وهي المدينة، ففي البيئة التي جاءت منها، حيث اعتادت على حياة بسيطة، العلاقات فيها يسودها الضمير الجمعي، بين الناس، عند وصولها للمدينة تجد نفسها في شك بين المبادئ التي قامت عليها، والمبادئ الجديدة، وتطغى بذلك ثقافة المدينة، فتلجأ لممارسة السلوكات الانحرافية وفق البيئة أو المحيط الذي تعيش فيه.

وتذهب الحالة (2) أنه لا يمكن إرجاع السلوكات الانحرافية إلى ضعف عملية التنشئة الدينية، ذلك لأنه توجد عوامل أخرى، منها عامل الإغراءات، خصوصا أن هذه الطالبة تمر بمرحلة عمرية تساعدها على تجسيد مثل هذه الحالات، ويرجع بدوره الأسباب إلى طبيعة أو شخصية هذه الطالبة، ونوعية البيئة الاجتماعية التي تعيش فيها، ومدى فعالية الرقابة سواء من طرف الأسرة أو الحي الجامعي.

فالحالة (2) ترى أن هذه السلوكات إنما ترجع إلى إفرازات التغير الاجتماعي الذي حصل في المجتمع الجزائري، والذي نتج عنه العديد من المشاكل، وبروز السلوكات الانحرافية المنافية للدين والأخلاق والمعايير الاجتماعية.

وأن بروز هذه السلوكات ناتجة أيضا كما وضحت الحالة (2) إلى تراجع الدور الوظيفي للأسر، حيث أصبحت أسر إنجاب، وليست أسر تنشئة، وأن المشاكل التي تحدث داخل هذه الأسر يمكن أن تساهم في بروز السلوك الانحرافي، فالبيئات المتصدعة مثلا أو المنحرفة تعتبر عاملا مشجعا لمثل هذه السلوكات، وأن التغيير من مكان الإقامة، أي من بيئة اجتماعية إلى بيئة اجتماعية أخرى يساهم في انحراف الطالبات عن طريق الاحتكاك والاختلاط بالجماعات المنحرفة.

وهو نفس ما أكدته الحالة (3) التي لا تعتقد تماما بوجود علاقة بين ضعف التنشئة الدينية والسلوكات الانحرافية التي تمارس من طرف بعض الطالبات في الأحياء الجامعية، فهي ترى أن البعد الديني أصبح بعدا استعماليا، وليس تنشئويا، أي أنه شخصاني أكثر منه جماعاتي، أي أن الفرد هو الذي يسعى إلى تجسيد هذه التعاليم وفق ما يراه هو، في الوقت الذي لم تعمل الأسرة على تربية أبنائها دينيا، أي أن الأفراد لم يجسدوا هذه التعاليم منذ الصغر، وهو ما يبرز تراجع دور الأسرة، فلا يمكن الحكم الآن من خلال رؤية شاب يرتدي قميص، أو فتاة ترتدي لباسا شرعيا، بأنه أو أنها متدينة، فالتدين أعمق من أن نعبر عنه بالشكل، وهو ما يبرز أيضا فردانية التدين بالنسبة لهذه الفئة، في الوقت الذي لم تتعلم الأفراد منذ البداية، أي منذ الصغر على تجسيد التعاليم الدينية، وترجع الحالة (3) انتشار هذه السلوكات المنافية للمعايير الاجتماعية، لدى بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية، إلى الفضاء ونمطه الاتصالي، أي الحي الجامعي، وعلاقات الطالبات فيما بينهم داخل هذا المجتمع الجديد، وهنا تذهب الحالة (3) أن الإقامة الجامعية، لا تمارس ضغطا ولا توجيها قيميا، على الطالبات وإنما تضمن فقط البعد الجماعي ألمعاشي، أي أن الإقامة لا تعمل على محاولة إعطاء نوع من التربية والتوجيه، والإرشاد، وإنما تسعى فقط لتضمن حياة الجماعة، من خلال توفير سبل العيش داخل هذه البيئة.

وترى الحالة (3) أيضا أن بعض المقيمات يجدن نوع من الفراغ داخل الحي الجامعي، فيسعون بذلك لاستثماره في مجالات أخرى، هذه المجالات التي قد تكون معاكسة لقيم الجماعة، فتتوجهن بذلك

نحو الانحراف، وفي نفس المجال تؤكد الحالة(3) أن السبب ليس في الحي قي حد ذاته، إنما هو فقط كمحطة اتخذتها الطالبات لممارسة مثل هذه السلوكات، وأكدت الحالة (3) أن انتقال الطالبة من مكان لآخر أي الانتقال المجالي يؤثر بدرجة كبيرة في استغلال العلاقات المتاحة، أي الحياة الجديدة الموجودة فيها، هذا ما يجعلها حسب الحالة (3) تعيش نوعا من الاغتراب، أي أنها تشعر أنها في مجتمع لا تعرف عنه شيئا، فتسعى إلى تحطيم هذا الشعور بالغربة من خلال محاولتها الانخراط في هذا العالم والاتصال بالجماعات الأصلية الموجود فيه فيكون من نتائج هذا الاغتراب هو وقوعها في سلوكات انحرافية.

2.2.2.6. بالنسبة للمختصين في علم النفس

تذهب الحالة (1)، إلى أن الوازع الديني له علاقة كبيرة في سهولة انجذاب المقيمات نحو الانحراف، وهي ترى أن الإنسان الذي لا يملك وازعا دينيا، ليس محصنا أو مطعما ضد هذه الانحرافات، وأكدت الحالة (1) أن هناك علاقة بين ضعف التنشئة الدينية وتوجه بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية لممارسة سلوكات انحرافية من خلال غياب التربية والتنشئة على الأخلاق السليمة، القائمة على تعاليم الدين الإسلامي، وهو ما يجسد تراجع أحد أهم وظائف الأسرة، وهي تربية الفرد على أسس وتعاليم دينية، بالإضافة إلى غياب دور الدين في الأحياء الجامعية، وأيضا في الجامعة، هذه المؤسسات الاجتماعية التي من شأنها أن تكون من بين المتسببين في بروز السلوك الانحرافي، فالدين الذي يعتبر أقوى أدوات الضبط في المجتمع، والذي يجب على الأسرة أن تسعى جاهدة على ترسيخه لدى أفرادها وفي مرحلة عمرية مبكرة، إنما عرف تراجعا كبيرا، نتج عنه نوع من اللامبالاة، والإهمال للواجبات الدينية، حيث احتلت في هذا الوقت القيمة المادية مكانة عليا بالنسبة للقيم الأخرى المرتبطة بالدين وبالمعايير الاجتماعية، فالحالة (1) ترى أن ظاهرة الانحراف داخل الأحياء الجامعية تعود أيضا إلى البيئة الجديدة التي يعيشونها، هذه البيئة التي تجسد عالما آخر بالنسبة لهن، وغياب الأسرة أيضا يعتبر دافعا نحو هذه السلوكات، وترى الحالة (1) أن الحي الجامعي، باعتباره جزء لا يتجزأ من المجتمع، ومادام هناك انهيار في المجتمع فهو منتشر في باقي البيئات الاجتماعية الأخرى، دون أن نفصل الجامعة والحي الجامعي عن هذا المجتمع، وهنا يتضح لنا أن التغيرات التي حدثت في المجتمع والتي أدت إلى انهيار قيم الأفراد الناتجة عن تراجع أدوار الأسرة، وبالنسبة للحالة (1) فإن هذه الحالات لا تعتبر حالات مرضية كون انه هناك بعض الحالات التي فعلا تحتاج لمتابعة نفسية، ولكن لا يمكننا التعميم بالنسبة لباقي الطالبات اللواتي يمارسن مثل هذه السلوكات.

وتؤكد الحالة (2) أيضا أن هناك علاقة بين ضعف التنشئة الدينية، وممارسة السلوكات الانحرافية لدى بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية، ذلك أن تراجع دور الأسرة وفقدانها لأهم وظائفها

وأهم هذه الوظائف هي تربية الفرد على تعاليم الدين الإسلامي، هو ما جسد نوعا من الخلل في النظام الاجتماعي، وأبرز كذلك ضعف الوازع الديني بالنسبة لهذه الفئات، وترجع الأسباب أيضا إلى تراجع دور الأسرة، أو إن صح التعبير الغياب التام للأسرة، من حيث اتصالها بأفرادها في الحي الجامعي، وتؤكد الحالة (2) أن هذه السلوكات لا يمكن اعتبارها حالة مرضية، ذلك لأنها مرتبطة بالتحولات والتغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري، خاصة من الناحية الاقتصادية، بالإضافة إلى أن الفرد يحمل صفات نفسية تجعله يمارس هذه السلوكات، ليس كل منحرف مريض هذا ما أكدته الحالة (2) التي ترى أن الانحراف والجريمة، ظاهرة اجتماعية موجودة في كل المجتمعات، وموجودة ضمن هذا التنظيم الاجتماعي.

نستنتج من خلال تحليل حالات الأساتذة أن المختصين في علم الاجتماع ينفون تماما وجود علاقة بين التنشئة الدينية وتوجه بعض الطالبات لممارسة سلوكات انحرافية، ويحصرون هذه السلوكات في أسباب عدة منها غياب دور الأسرة، الاحتكاك بجماعات الرفاق، تغير البيئة وغيرها، في الوقت الذي يرى فيه المختصون في علم النفس أن هناك علاقة بين ضعف التنشئة الدينية وتوجه بعض الطالبات لممارسة سلوكات انحرافية، من خلال تراجع دور الأسرة، والجامعة، وكل مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى في القيام بتنشئة الفرد على تعاليم دينية قائمة على مبادئ الدين الإسلامي، فضعف هذه العملية شكل ضعفا في الوازع الديني للطالبات داخل الأحياء الجامعية فلجأن بذلك نحو مختلف السلوكات المنافية لتعاليم الدين والأخلاق في مجتمعنا، ما يمكن قوله أيضا أن الدين هو أقوى الوسائل التي تخدم التنشئة الاجتماعية السليمة من وجوه متعددة، فالدين هو أقوى الاتجاهات النفسية الاجتماعية وأصلبها عودا، وأرسخها عمقا، وأشدها مقاومة لكل عناصر التغير والتبديل، فهو اتجاه قوي عميق النمو في جذور النفوس الإنسانية، وهو ذو أبعاد تتسع لشمول كافة جوانب السلوك الإنساني طيلة حياة الإنسان، ذلك أن كل الأمور الدينية من تعاليم وشعائر، لا بد أن تزرع في نفسية الإنسان في أوائل مراحل حياة الطفل، الأمر الذي يكسبها صلابة، ويزيدها قوة، تفوق في قوتها كل الاتجاهات النفسية الأخرى، وهو ما أضحت الأسرة الجزائرية المعاصرة تتخلى عنه في تربية أبنائها.

3.2.6. التحليل والتعليق على بيانات الفرضية الثانية من خلال دراسة حالة المقابلات مع الأساتذة

"الاحتكاك بجماعات الرفاق له دور في توجه بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية لممارسة سلوكات انحرافية"

1.3.2.6. الأساتذة المختصين في علم الاجتماع

وضحت كل الحالات أن الاحتكاك بجماعات الرفاق له دور في توجه بعض الطالبات لممارسة سلوكات انحرافية، فالحالة (1) ترى أن لجماعات الرفاق دور كبير في بروز السلوك الانحرافي في مثل هذه الحالات، فجماعات الرفاق التي تبرز بعد سن الطفولة والمراهقة تنتقل بعد عالم الأسرة إلى عالم الرفاق ومن هناك يبدأ إرضاء الزملاء، هذه الزمالة مع تطور الأحداث تندمج في الوسط الذي تعيش فيه، فيبرز بذلك عدم الرفض لهذه الجماعة، ثم بروز نوع من التظاهر بالقبول للدخول لهذه الجماعة، وشيئا فشيئا يجد الفرد نفسه، قابلا لهذه الجماعة، ومع مرور الوقت ينغمس فيها ويقلدها، فيتوجه لممارسة الظواهر السلبية، ولأن الفرد كائن اجتماعي بطبعه يؤثر في الآخرين، كما يتأثر بهم، ذلك التأثر الذي قد يبرز نوعا من التقليد، الناتج عن الاختلاط مع الجماعة التي تمارس السلوك غير السوي أو المنحرف، فاختلاط الطالبة في الحي الجامعي، بطالبات أخريات منحرفات، وبتقليدها لهن تمارس نفس السلوكات التي يمارسونها، وقد تكون من بين هذه السلوكات الظواهر الانحرافية، فالسلوك الانحرافي سلوك مكتسب، يحدث وبصفة كبيرة بين الأفراد الذين يكونون متقاربين في تطلعاتهم، واتجاهاتهم، وأعمارهم، وهو ما ذهبت إليه الحالة (2) فهي ترى أن جماعات الرفاق تحمل ثقافة مرجعية منحرفة، وهي ثقافة مرنة، وهي من بين الجماعات التي يقضي فيها الفرد أوقاته، وتؤثر فيه بقوة، وذلك لوجود قواسم مشتركة بين أفراد هذه الجماعات كالسن والطموحات، لهذا يكون لها حضور قوي في المجتمع.

فجماعات الرفاق تبرز بعد الأسرة وتلعب دورا كبيرا في عملية التنشئة، هذه الجماعة التي يقضي فيها الفرد معظم أوقاته، ويتبنى قيمه واتجاهاته من خلالها، فإذا ما وجد نفسه في بيئة منحرفة وسط جماعة منحرفة، فمع مرور الوقت سينحرف تقليدا لأعضاء هذه الجماعة، وتذهب الحالة (3) إلى أن الاحتكاك بجماعات الرفاق له دور في توجه بعض الطالبات لممارسة سلوكات انحرافية، فهي ترى أن دور جماعات الرفاق يبدي بوضوح، الأثر الأسري في تحديد سمة وصفة جماعة الرفاق، فالمقيمة لها مرجعية أسرية في اختيارها لجماعة الرفاق، إذا ما كان الأمر متيسرا، ويصعب عليها إذا وجدت هذه الجماعة مفروضة عليها، وهذا بدوره ما يجعلها أمام مفترق صعب، ذلك أن الاندماج في فضاء الجماعة المفروضة والتي غالبا، ما تكون سلبية الاتجاه، وإذا ما قررت الابتعاد والاعتزال، هذا ما سيطلب منها إبقاء الصورة القوية مع الأسرة، وفي هذا أيضا ترى الحالة (3) أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى لها دور أساسي، إذا كان منطلقه يهدف إلى ملء الفضاء الاتصالي والثقافي للقيمة كمكونات أخلاقية تربوية، كأن يلعب مسجد الإقامة دورا تفاعليا من خلال برنامج تكويني ثابت ومستمر، هذا ما يمنع من تأثير الظواهر السلبية في الإقامة، إلا أن التراجع الذي عرفته هذه

المؤسسات وعلى رأسها جماعات الرفاق التي تعتبر سببا رئيسيا في توجه بعض الطالبات المقيمات في الأحياء الجامعية لممارسة سلوكات انحرافية.

2.3.2.6. الأساتذة المختصين في علم النفس

أكدت الحالة (1) أن الاحتكاك بجماعات الرفاق له دور كبير في توجه بعض الطالبات المقيمات بالحي الجامعي لممارسة سلوكات انحرافية، من خلال التأثير الذي يحدث بينهن، خاصة إذا جاءت من منطقة معزولة، وعن طريق الاحتكاك، فاحتمال كبير أن تقلد رفيقاتها بالحي الجامعي

فالمنطقة المعزولة أو الريفية التي تتميز بقلة الانحرافات، باعتبار المجتمع يعيش نوعا من البساطة، فبمجرد احتكاك هذه الطالبة بطالبات أخريات وفي مجتمع كبير هو مجتمع المدينة، هذا ما يساهم في بروز السلوك الانحرافي.

في الوقت الذي تذهب الحالة (2) أن الاحتكاك بجماعات الرفاق له دور في بروز السلوك الانحرافي بين الطالبات في الأحياء الجامعية، فهو كما وضحت هذه الحالة أنه في مثل هذه الحالات تعكس هذه الجماعات قيمها واتجاهاتها، انطلاقا من احتكاكها برفقاء جدد، وإذا ما وجدت الطالبة نفسها رفقة جماعة منحرفة، فمع مرور الأيام سوف تأخذ قيمها واتجاهاتها من خلال هذه الجماعة، فتلجأ لممارسة ما تفعله صديقتها، وذلك بحكم المعاشرة والرفقة الدائمة.

ومن خلال هذا يتضح أن الطالبة بدخولها الحي الجامعي، فهي تحتك بطالبات أخريات، فكما هناك طالبات حاملات لسلوكات انحرافية غير سوية هناك طالبات أخريات غير منحرفات أو غير حاملات للسلوكات الانحرافية فبحكم الاختلاط والتفاضل أي اختلاط الطالبة بطالبات منحرفات ومع مرور الوقت ستقلدهم وتمارس نفس السلوكات، في الوقت نفسه لو اختلطت بطالبات غير منحرفات، لما لجأت إلى ممارسة هذه السلوكات.

نستنتج مما سبق أن الاحتكاك بجماعات الرفاق له دور في توجه بعض الطالبات لممارسة سلوكات انحرافية، فجماعة الرفاق التي تعتبر من أقوى الجماعات التي لها تأثير على سلوك الفرد، حيث من خلالها يكسب الفرد قيمه واتجاهاته، فإذا ما اختلط بجماعات منحرفة، وبتقليده لهم عن طريق الاختلاط بهم سوف ينحرف، وهو نفس الشيء بالنسبة للطالبة المقيمة بالحي الجامعي، فبدخولها للبيئة الجديدة، المتمثلة في الحي الجامعي، وباختلاطها بمختلف الطالبات، سواء كانت منحرفات أو غير منحرفات، تصبح هذه الطالبة منحرفة، إذا ما مالت الكفة لصالح المنحرفات، فبحكم اختلاطها المتواصل بهن، سوف تبني قيمها واتجاهاتها وسلوكاتها عن طريقهم فتمارس بذلك السلوكات الانحرافية، تقليدا للجماعة التي تنتمي إليها.

4.2.6. التحليل والتعليق على بيانات الفرضية الثالثة من خلال دراسة حالة المقابلات مع الأساتذة .

"يؤدي الاحتياج المادي لدى بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية إلى ممارسة سلوكات انحرافية"

1.4.2.6.الأساتذة المختصين في علم الاجتماع

أكدت كل الحالات أن الاحتياج المادي أو الفقر له علاقة بتوجه بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية لممارسة سلوكات انحرافية ، فالحالة (1) ترى أن الاحتياج أو الفقر يشعر الفرد بعدم الرضا عن الوضع الذي يعيشه، فيخلق له بذلك نوعا من السخط على المجتمع، وهو بنفسه يولد له فراغا، وزيادة في الهواجس، مما يدفعه إلى التفكير السلبي، مثلما قالت الحالة (1) كاد الفقر أن يكون كفرا، هذا السخط على المجتمع يولد لديه فكرة الانتقام منه، حيث يجد نفسه يعيش في عزلة فيلجأ بذلك إلى ممارسة هذه لسلوكات، وهو نفس ما تراه الحالة (2) التي ترى أن الفقر يمكن أن يكون عاملا حاسما في ارتكاب الجرائم وممارسة السلوكات الانحرافية، وفي هذا المجال وضح العالم "بونجر" أن الفقر يعتبر دافعا لارتكاب الجريمة، فاحتياجات الأفراد في تزايد مستمر، ورغباته أيضا في تزايد، فمن أجل تحقيق هذه الرغبات فإنه يلجأ إلى ممارسة سلوكات انحرافية غير سوية من أجل إشباع حاجاته، وتذهب الحالة (3) أن الاحتياج المادي يلعب دورا كبيرا في ممارسة بعض المقيمات بالأحياء الجامعية لسلوكات انحرافية، من زاوية أن المقيمة تكبر وتكبر معها الاحتياجات المعاشية، فإذا لم توفر لها هذه الاحتياجات من طرف الأسرة، أو الإقامة فإنها سوف تميل نحو التنازل عن بعض قيمها من أجل ضمان البعد الحاجي، وهي بذلك ترى نفسها متوافقة ومتكيفة مع الاتجاهات الدونية والجمالية والفكرية إذ أنها تعيش في بيئة جديدة رفقة أصدقاء جدد يؤثرون فيها، وترى أن ما تفعله يخدم مصالح الجماعة كما يخدمها، فتشعر أنها متكيفة مع الوسط الجديد.

2.4.2.6. الأساتذة المختصين في علم النفس

نبدأ بالحالة (1) التي ترى أن الفقر أو الاحتياج المادي يمكن أن يكون من أهم العوامل التي تجعل الطالبة المقيمة تنحرف، فهي بزيادة رغباتها وحاجاتها الدائمة، وسعيها لبلوغ هذه الحاجات تسعى لممارسة سلوكات غير سوية من أجل أن تضمن حاجاتها، وفي سبيل ضمان هذه الحاجات يبرز نوع من التنازل عن بعض الأمور، ومن بينها الشرف، فهناك العديد من الطالبات يلجأن لممارسة البغاء، وبيع الجسد من أجل توفير المال الذي يلبي حاجاتهم والذي يحقق رغباتهم المتزايدة.

وهو نفس الشيء بالنسبة للحالة (2) التي ترى أن الاحتياج المادي من بين الأسباب التي تبرز السلوك الانحرافي في الحي الجامعي الخاص بالبنات، فالحاجة إلى تحقيق الرغبات، وإيجاد المكانة

الملائمة، تدفع الطالبة لممارسة مثل هذه السلوكات، والحالة (2) ترى أنه لا بد من وضع حد لهذه السلوكات، من خلال توفير أخصائيين، نفسانيين بالحي، فإنه حتى وإن لم تكن بحالات مرضية، إلا أنه لا بد من توعية وإرشاد الطالبات، ومحاولة فهم متطلبات والحل من مشاكلهم.

نستنتج من عرض هذه الحالات، أن الاحتياج المادي أو الفقر له علاقة بتوجه بعض الطالبات لممارسة سلوكات انحرافية، متبعين في ذلك مبدأ تحقيق الرغبات من أجل ضمان المكانة، فمن أجل إشباع الرغبات المتجددة والمتزايدة في المجتمع الجديد الذي يتمثل في الحي الجامعي، وبحثا عن المكانة الاجتماعية التي يرونها في الملابس الأنيقة، والمظهر الجيد فيلجأن لممارسة مختلف السلوكات الانحرافية، خصوصا إذا كانت تعيش وسط أسرة تتميز بانخفاض مستواها المعيشي، وهنا يبرز أن الأسرة الفقيرة تدفع بأفرادها نحو الانحراف، فالطالبات يلجأن إلى السرقة والدعارة من أجل المال، فالفقر دافع لانحراف الطالبات في الحي الجامعي، حيث الحرية والبعد عن الأسرة.

3.6. دراسة وتحليل حالات الطالبات

1.3.6. التحليل والتعليق على الحالات

* عرض الحالة

الحالة الأولى (1)

تاريخ المقابلة : 2009/01/22

بيانات عامة حول المبحوثة

السن : 23 سنة

عدد الإخوة : 07 الذكور : 03 الإناث : 04

الترتيب بين الإخوة: الأولى(01)

مهنة الوالدين: الأب : تاجر الأم: ماكثة بالبيت

المستوى التعليمي للوالدين الأب : ابتدائي الأم : ابتدائي.

السنة الجامعية : السنة الثالثة

الشعبة : علم النفس التخصص : تربوي

تقديم الحالة:

عندما نجحت المبحوثة بشهادة البكالوريا انتقلت إلى جامعة الجزائر (العاصمة) لإتمام دراستها، أين وجهت إلى شعبة العلوم بباب الزوار، التحقت بالحي الجامعي بن عكنون رفقة زميلة لها من منطقة

سكنها الأصلي، حيث قدمت لها هذه الأخيرة سيجارة لأول مرة، وبدافع الفضول جربتها للتعرف على الدخان (قلت والله غير سييت ونشوف واش هو الدخان).

بعدها اعتادت عليه ولم تستطع أن تتوقف لأنه يسبب لها آلام في الرأس إذا ما قررت التوقف عنه (توالفت عليه وليت مانقدرش نحبسوا ، راسي يسطر بلا بيه).

أعادت المبحوثة السنة بحجة أن شعبة العلوم صعبة جدا (مقدرش نكمل فالعلوم صعيبة بزاف) علما أن المبحوثة لم تكن تزاول دراستها بشكل منتظم إذ لم تكن تدخل كل المحاضرات المبرمجة لهم وحتى الدروس التطبيقية(مكنش ندخل خطر العلوم أصلا منحبهاش، هما قاسوني ليها أنا كنت حبا هندسة معمارية فلبليدة)، غيرت المبحوثة الجامعة والتحقت بجامعة سعد دحلب بالبليدة بعد أن اختارت شعبة علم النفس، سألناها عن سبب اختيارها لهذه الشعبة مع أنها كانت تريد دراسة الهندسة المعمارية فما الذي جعلها تغير من رأيها فقالت إن علم النفس شعبة سهلة ويمكنني أن أدرسها (هكذا بش نكمل خطر الهندسة صعيبة ومنيش حبة نزيد نعود للعام).

وجهت المبحوثة إلى الحي الجامعي بن بوالعيد للبنات رفقة طالبتين في الغرفة الأولى في السنة الأولى تكنولوجيا والثانية في السنة الثالثة أدب عربي، بعد أن أصبحت صديقتهم قدمت لهم السيجارة لأول مرة، تخوفوا في البداية ثم أقنعتهم أنها مجرد سيجارة عادية (سيوا ومتخافوش.... مفيها والوا) أقنعتهم بعدها فأصبحتا مثلها يدخن

لم تكتف المبحوثة بتدخين سيجارة عادية فأرادت أن تجرب سيجارة من نوع آخر كانت قد حدثتها عنها طالبة في نفس الحي ولكن ليست في نفس الغرفة وهناك جربت الكيف، في البداية شعرت بدوار جراء السيجارة الجديدة ولكنها في الوقت نفسه كانت تشعر أن آلام رأسها لم تعد تظهر (راسي ولا يسطر بالدخان لي مولاش يقير فيه قلت وعلاش منسييش حاجة وحدخرى خير منوا) استفسرنا إن كانت قد أعطت المخدر أيضا لصديقاتها بالغرفة إلا أنها أكدت أنها لم تفعل ذلك وأن هذا خطير عليها لأن الفتاة التي كانت تحضره طلبت منها الكتمان حتى لا يصل الأمر إلى إدارة الحي.

وعندما سألناها عن مصدر المال قالت : كنت أشتريه من المصروف الذي كان يقدمه والدي وأحيانا المنحة الجامعية التي لا تكفي لأي شيء.

كانت المبحوثة إذا أطالت الإقامة في الحي لمدة شهرين أو أكثر فينتهي بذلك مصروف والدها ، فإنها تلجأ إلى السرقة ولعدة مرات وتمثلت المسروقات في الهواتف النقالة والذهب والمال، هذا ما صرحت به المبحوثة : كنت أذهب إلى غرف جارانتا، وكنت أقوم بعلية جرد للغرفة بعدها أسرق ما أجده، وأحيانا أخرى لجأت أنا واللواتي كانتا تحضران الكيف إلى السرقة من بعض الغرف التي لا يكون فيها أي أحد، فعندما تتوجه الطالبات للجامعة كنا نحطم قفل الباب نسرق الملابس والمال والذهب وبعض مواد التجميل ...

سألناها عن الأسباب التي جعلتها تمارس هذه السلوكات الانحرافية فأجابت : أنا جربت السيجارة بدافع الفضول وعندما اعتدت عليها أصابني صداع ولم تعد تؤثر فيا، فلجأت بذلك إلى المخدر، وماذا عن السرقة ؟ من أجل إيقاف آلام رأسي لجأت إلى السرقة، ربما السبب يعود كون أنني بعيدة عن أهلي ولا يوجد من يراقبني، وأيضا الطالبات اللواتي التقيت بهن أول مرة كانوا السبب في وصول إلى هذه الحالة.

تعرفين أن السرقة حرام فلماذا فعلت ذلك؟ تضحك بأعلى صوتها ثم تجيبنا: لم أختلس بنكا أو سرقت منزلا إنها هفوات شباب.

لم تكن الباحثة تؤدي فريضة الصلاة وعندما تحدثنا عن التنشئة الدينية وضحت أن لا دور لها فأبي كان يصلي وأمي تصلي إننا عائلة محافظة، وأنا تربيت على أسس وقواعد سليمة ثم ما فعلته مقارنة بما يفعله الآخرين فهو لا شيء .

لم تعد المبحوثة تتعاطى الكيف (حبستو يخي قتلك الكيف ما فيه والوا...) وهي تواصل الآن دراستها بعد أن أعادت في السنة الثانية

* بعض الملاحظات

- المبحوثة سمراء الوجه، مقبولة المظهر، ترتدي ملابس أنيقة، وهي غير متحجبة ، تتحدث معنا بكل جرأة وكأنها ما فعلته ليس بشيء حتى إنها أخبرتنا لماذا تسمون التدخين سلوكا انحرافيا.
- لجأت المبحوثة إلى التدخين كونها بعيدة عن رقابة والديها وأيضا تقليدا لزميلاتها في الغرفة وأيضا بدافع الفضول من أجل التجريب.
- المبحوثة ساهمت بدورها في بروز السلوك الانحرافي حيث قدمت لزميلاتها الجدد بالحي السيجارة وأدخلتهم بذلك مجال التدخين، وهنا يتضح دور جماعات الرفاق في بروز السلوك الانحرافي.
- المبحوثة تعيش ظروفا عادية في منزلها إذ وضحت أن والديها أنشآها تنشئة دينية صحيحة، وإن كانت قد سرقت، أو تعاطت المخدر فهو رغبة منها وأيضا تقليدا لصديقاته ليس إلا.
- لجأت المبحوثة إلى السرقة من أجل شراء المخدر، نظرا لعدم كفاية مصروف والدها ، وهي بذلك قد لجأت لممارسة سلوك انحرافي يتمثل في السرقة من أجل سلوك انحرافي آخر وهو تعاطي المخدر.

* تحليل الحالة

يتضح من خلال هذه الحالة أن المبحوثة، مارست سلوكات انحرافية مختلفة، فهي بعد أن أصبحت تدخن، أدمنت على المخدر، ثم لجأت إلى السرقة من أجل توفير المال الضروري لشراء المخدر.

ولأن المبحوثة كانت بعيدة عن منطقة سكنها الأصلي، فقد وجدت في الحي الجامعي المكان الذي يمكنها أن تفعل فيه ما تريد، فلجأت بذلك إلى مختلف السلوكات الانحرافية بداية بالتدخين ثم المخدر ثم السرقة.

ومع أن السرقة تعتبر من الكبائر المحرمة، فلقد لجأت المبحوثة إلى ذلك لتوفير ثمن المخدر، والذي كانت تحصل عليه من طرف طالبة أخرى في الحي، وهذا بدوره يجسد غياب الرقابة من طرف إدارة الحي، فالمخدرات أصبحت تتعاطى من طرف الطالبات، وداخل الحي الجامعي دون أن تسعى الإدارة إلى محاولة إيجاد مصدر هذه السموم.

رغم أن المبحوثة ترى أنها نشأت وسط أسرة محترمة، تؤدي الواجبات الدينية، وأن هذه الأسرة قد أنشأت أبناءها على تعاليم الدين الإسلامي، إلا أن ضعف عملية التنشئة كان يظهر من خلال أن المبحوثة لم تكن تؤدي فريضة الصلاة، ولم تكن ترتدي الحجاب، فلو أنها أنشأت بالفعل وسط أسرة تحترم التعاليم الدينية، لكانت علمت أبناءها أداء الصلاة قبل كل شيء، وفرضت عليهم ارتداء الحجاب، وهنا يتضح لنا أن الأسرة قد فقدت أحد أهم وظائفها، ألا وهي تربية الأبناء على تعاليم الدين الإسلامي.

والجامعة بدورها كمؤسسة اجتماعية ساهمت في بروز السلوك الانحرافي، ذلك أن الدين أصبح على دكة الاحتياط في المدارس والجامعات، فغياب التعاليم الدينية للأفراد داخل هذه المؤسسات، هذا الغياب للدين داخل الجامعة كان وراء تفشي مظاهر الانحلال الخلقي داخل أسوار الجامعة وخارجها.

كما يتضح لنا أن المبحوثة بعد أن جربت التدخين تقليدا لزميلاتها، فقد ساهمت بدورها في بروز السلوك الانحرافي، من خلال تقديمها للدخان لزميلاتها الجدد في الحي، وهنا يبرز لنا أن رفقاء السوء لهم دور كبير في بروز السلوك الانحرافي.

الحصول على المال من أجل شراء المخدر الذي اعتادت عليه جعل المبحوثة تلجأ للسرقة، وهنا يبرز أن الاحتياج المادي يساهم في بروز السلوك الانحرافي، فمن أجل تحقيق الرغبات وتوفير الحاجيات المادية لجأت إلى السرقة لإشباع هذه الحاجيات.

* نتائج الحالة

نستنتج من تحليل الحالة أن انحراف المبحوثة يرجع إلى ما يلي :

الرغبة في التجريب بدافع الفضول أي أن المبحوثة كانت على استعداد للانحراف وذلك من خلال تقليدها لزميلتها، ورغبة منها قررت أن تجرب الدخان لتتعرف عليه، بالإضافة إلى دور الأصدقاء في بروز السلوك الانحرافي، فالمبحوثة عرفت التدخين عن طريق زميلتها، والمخدر أيضا عن طريق زميلتها في الحي، فالاختلاط برفقاء السوء وتقليدهم يساهم في انحراف الأفراد.

ضعف التنشئة الدينية الصحيحة لدى المبحوثة تظهر من خلال عدم أدائها لفريضة الصلاة، بالإضافة إلى عدم ارتدائها للحجاب، والحرية التي منحت للمبحوثة، إنما تجسد تراجع الأسرة عن أداء وظائفها، بالإضافة إلى تراجع باقي مؤسسات التنشة الأخرى وعلى رأسها الجامعة التي شهدت نوعا من الانحلال الخلقي.

التغيير من مكان الإقامة والبعد عن الأهل فتح المجال للمبحوثة، في التصرف بحرية تامة ، ففتح لها مجال الانحراف فلجأت بذلك إلى التدخين والمخدر والسرقة.

الاحتياج للمال من أجل شراء المخدر جعل المبحوثة تمارس سلوكا انحرافيا آخر وهو السرقة، فمن أجل تلبية حاجاتها وإشباع رغباتها، فقد لجأت إلى السرقة، كبديل لتوفير المال الضروري لشراء المخدر.

الحالة الثانية (2)

* عرض الحالة

تاريخ المقابلة : 2009/02/03

بيانات عامة حول المبحوثة

السن : 19 سنة

عدد الإخوة : 04 الذكور : 01 الإناث : 03

الترتيب بين الإخوة: الثانية(02)

مهنة الوالدين: الأب : طبيب الأم: موظفة

المستوى التعليمي للوالدين الأب : جامعي الأم : جامعي.

السنة الجامعية : السنة الثانية

الشعبة : الطب التخصص : /

تقديم الحالة

لم يعد العالم كما نعرفه، ولم يعد الناس طيبون كما كانوا، أصبحنا نعيش في عالم القوي يأكل فيه الضعيف، والضعيف لا مكان له " إن لم تكن ذئبا أكلتك الذئاب "، هذه هي الكلمات التي كانت ترددها هذه المبحوثة قبل أن تتحدث عن حالتها.

من أحسن الطالبات في الثانوية ، تحصلت على شهادة البكالوريا بتقدير " جيد " ، التحقت بجامعة سعد دحلب بالبليدة لدراسة الطب، بعدما تم اختيارها لهذه الشعبة، وشجعها عليها والدها (بابا حبني بش نكون طبيبة كيما هو...) الذي رغب بأن تكون ابنته مثله كون أن أخت المبحوثة الكبرى لم تستطع أن تتخصص في شعبة الطب، ذلك لأن المعدل الذي حصلت عليه لم يكن كافيا للالتحاق بالطب

وجهت المبحوثة إلى الحي الجامعي بن بوالعيد للبنات رفقة ثلاثة(03) طالبات في الغرفة، كانت تواظب على دروسها وهمها الوحيد هو أن تتخرج بشهادة طبيبة مثلما أراد والدها.

المبحوثة تعيش وسط أسرة متدينة، ربت أبناءها على تعاليم الدين الإسلامي، علما أن المبحوثة ترتدي لباسا شرعيا وتؤدي صلواتها في أوقاتها (بابا ويما ملي كنا صغار علمونا الصلاة... أنا كان في عمري 10 سنين كبديت نصلي ومبطلتهاش قاع ...وبابا كان ليحفظ فينا القرآن قع أكثر يشريلوا حاجة... حتى ولينا نتعاندوا أنا وخاوتي على شكون يحفظ أكثر...)

كانت المبحوثة كلما خرجت من بيتهم متجهة نحو الحي الجامعي ينصحها والدها وأمها ويحذرانها من رفقاء السوء (بابا ويما كانو كل منجي جاية يقولولي ردي بالك...ومتمنيش لبنات...)، وكانت المبحوثة تضحك كلما قالوا لها ذلك (كنت أنا نقولهم...واش حسابلكم رانا في غابة...).

زميلاتها في الحي إعتبروها صديقة لهم وكانوا ينصحونها بالدراسة لأنها كل شيء(قراي مليح متنفعك غير قرايتك...) ، وعاملوها معاملة جيدة، كانوا طالبات في السنة الرابعة، المعاملة الحسنة من طرفهم جعلت المبحوثة ترتاح لهم وتثق بهم.

مع مرور الأيام بدأت تكتشف أن بعض حاجياتها مفقودة (فلول مسبش ساعتي...من بعد مسبش خاتم تع ذهب...وبعد ثاني مصبش 200 ألف ...كل خطرى بنسيبش حاجة...) وكانت عندما تسألهم كل مرة يجيبونها نفس الاجابة (شوفي وين حطيتيهم...بلاك وين نسيتيهم...ويديروا رواحتيهم يحوسوا معايا...)، علما أن المبحوثة لم تكن تشك بهم على الاطلاق (أنا مكنتش نشك فيهم خطر كانوا ملاح بزاف معايا...).

بدأت المبحوثة تشك في الأمر حين رأت إحدى زميلاتها في الغرفة تدخن في دورة المياه (طحت فيها على غفلة وهي ماشافتنيش...ذاك نهار مت بلخوف...)

شعرت المبحوثة بخوف شديد عندما رأت زميلتها تدخن كونها أول مرة ترى وأمام عينيها فتاة تدخن(كنت نسمع على بنات يتكيفوا...بصح باش نشوفهم قدامي... والله غير تنخلعت تع صح...)

عندها فقط شكت المبحوثة في أن حاجياتها المفقودة قد يكن هن من سرقها لها(قلت لتقدر تتكيف... وعلاش ملا متسرقش ثان...)، أرادت المبحوثة أن تتأكد من ذلك فوضعت مبلغا من المال أمامهم وتركته ثم توجهت للدراسة رفقة صديقة لها في الجامعة تقطن في نفس الحي ولكنها تسكن في جناح آخر(في غرفة أخرى)، بقيت المبحوثة تدرس مع زميلتها مدة ثلاث ساعات أو أكثر وعندما عادت إلى الغرفة لم تجد المبلغ من المال في المكان الذي وضعته (مسقسيتهمش درت روحي قاع معلابالیش... وفما برك فقت بلي هما لكانوا يسرقوني ... وأنا كنية لجيبا خبر...).

في اليوم الموالي استفسرت زميلاتها عن المبلغ الذي ضاع منها، فتظاهروا أنهم لم يرو شيئا وأنها لم تضع أي مبلغ كما تدعي(قالولي هبلتينا بصوالحك لتودري... تمشي وتتلقي بلا ما تفيقي... يا أختي شدي شويا روحك...).

بدأت المبحوثة تتخوف منهن وتلجأ إلى زميلتها التي تدرس معها للمبيت عندها كلما سمحت الفرصة بذلك (كانوا كيميجوش صحاباتها... روح نبات عندها...) عندما سألوها (زميلاتها في الغرفة) عن سبب عدم المبيت في غرفتها أخبرتهم أنها تدرس مع رفيقتها في الدراسة وفي لحظة غضب أخبرتهم أنها أصبحت لا ترتاح في هذه الغرفة، عندها فقط أدركوا أنها اكتشفت أنهم من يقومونا بسرقتها فقرروا الانتقام منها.

قدمت الزميلات الثلاث للمبحوثة شايا بعد أن وضعوا فيه نوع من المخدر عندها شعرت المبحوثة بنوع من الدوار يرافقه نوع من الارتياح والشعور بالفرحة والسعـــــادة
(كشربتوا أول مرة ... حسيت براسي يدور بصح ثم ثم حسيت بواحد الراحة السعادة... وراسي ولا خفيف...) وفي كل يوم أصبحوا يضعون لها المخدر سواء في الماء أو العصير أو الحليب فإعتادت عليه، وأصبحت تشعر بآلام قاتلة في رأسها عندما يمضي مفعول المخدر.

عندما أصبحت حالتها تتدهور أخبروها أن ما كانت تشربه هو مخدر فعال ولا يمكنها أن تتخلص منه وإذا كانت تريد راحتها فعليها أن تشتريه، وأنه ليس بامكانها أن تفعل شيئا، وحتى الإدارة لن تصدقها وإن علمت بذلك فإن أول شيء ستفعله هو إعلام والدها(خفت ومهدرش... واش لوكان بابا يعرف... واش كان رايح يدير... وهو لكان يشوفني الخليفة تعوا في مجال الطب...) تخوفا من أن يصل الأمر إلى والدها لم تلجأ المبحوثة إلى إدارة الحي وقررت أن تكتم ذلك .

لم تجد المبحوثة ما تفعله سوى السكوت، والقبول بالحبة البيضاء الصغيرة التي تعيدها إلى توازنها بعد أن أفقدتها إياه ، بدأت الصديقات الثلاث يطالبن المبحوثة بالمال من أجل الحبة، لم تعد المبحوثة تلك الفتاة المواظبة على دراستها وأدمنت المخدر بسبب زميلاتها في الغرفة، كانت المبحوثة تشتري المخدر بالمصروف الذي كان بعطيه إياه والدها علما أن والدها كان يمنحها مصروفا معتبرا(بابا كان يعطيلي دراهم بزاف ... علابالوا بلي نحتاج لكتب وصوالح وحدخرين...) ورغم ذلك ولأن زميلاتها كن يطلبن مبلغا كبيرا مقابل الحبة (كنت نشريها من 50ألف حتى80 ألف للحبة ...) فلجأت إلى العمل بهاتف عمومي من أجل شراء المخدر.

عندما أطلعت صديقتها في الجامعة والحي بما يحصل لها نصحتها بأن الحل الوحيد هو زيارة الطبيب وأنها إذا بقيت هكذا ستقضي على نفسها وعلى مستقبلها(صحبتي وقفت معايا... كما كاين بنات لحرام... كاين بنات فاميليا وناس ملاح...).

لم تشأ المبحوثة زيارة الطبيب خوفا من انتشار الخبر فتوجهت هي وصديقتها إلى أخصائية نفسانية، التي وعدتها بالكتمان وساعدتها كثيرا إذ لم تقطع المخدر عنها كليا وإنما أصبحت تخفف لها شيئا فشيئا(عاونتني بزاف ولات تحبسلي غير بشويا... وليت نحس بروحي مليحة خير ما كنت...).

ولأن المبحوثة أدمنت على المخدر بعد مرور امتحانات السداسي الأول، ورغم تراجع علاماتها في السداسي الثاني بدرجة كبيرة إلا أنها انتقلت إلى السنة الثانية بمساعدة الأخصائية النفسانية وصديقتها التي كانت تعطيها الدروس (منكذبش عليك فلول خدمت مليح ... بصح فالزاوج دخلت تاكلا على ربي وعلى صحبتي اللي كانت توريلي كلشي وخرجت العام فالعام ب 10 بصح معليش فلعوام لوخرين وكيتفوت الأزمة نخلفوا كل شيء نشاله...)

رغم أن والدها وبخها كثيرا على العلامات التي تحصلت عليها في السداسي الثاني إلا أنها أقنعته بأنها كانت مريضة في فترة الامتحانات وأنها سوف تدرس جيدا في الأعوام القادمة.

أكدت المبحوثة أنها لم تتخلى على المخدر كلية لكنها تعمل جاهدة في محاولة التخلي عليه كليا بمساعدة الأخصائية النفسانية (راني مليحا بلبزاف ... ونشاله نجاوز هاذ لكابوس...)

* بعض الملاحظات

– المبحوثة تتمتع بشخصية قوية إذ أنها تتحدث معنا بكل صراحة، وأعطت موضع بحثنا أهمية كبيرة راجية أن يلعب دورا في توعية الآخرين، وأيضا أن يجعل من الإدارة تشدد من رقابتها.

– كانت طريقة كلامها معنا مؤثرة جدا إذ كانت تبتسم في بعض الوقت وتبكي في وقت آخر متأثرة جدا بما وقع لها وبالحالة التي وصلت إليها وكانت في معظم الوقت تقول (الحمد لله، الحمد لله، الحمد لله، هكذا ولا أكثر...)

– التربية والتنشئة الدينية التي أنشأت عليها داخل الأسرة كان لها دور كبير في قوة شخصية المبحوثة وفي تحديها للمخدر.

– جماعات الرفاق لهم دور في بروز السلوك الانحرافي وهو ما حصل للمبحوثة إذ أنها أدمنت على المخدر بسبب زميلاتها في الغرفة.

– أثر المخدر كان يبدوا على المبحوثة إذ أن عيونها العسليتين كانتا متعبتين جدا ويبدوا عليهما أثر المخدر(كان تحت عيونها يظهر اللون البني القاتم واحمرار في أطراف العين) – الأخصائية النفسانية كان لها دور في مساعدة المبحوثة من الضياع والخروج من المأزق، وإن لم يكن بالخروج الكلي إلا أنها ساهمت في إرجاعها إلى جو الدراسة والذي كاد يضيع بسبب المخدر.

– تمسكها القوي بالنجاح وإرادتها القوية ساعدتها في تجاوز المحنة، وحتى وإن لم تتجاوزها كلية إلا أنها في تحد مستمر بينها وبين المخدر وهذا ما يظهر جليا من خلال الأخذ بنصيحة زميلتها في الدراسة بالعلاج، وأيضا من خلال توجهها إلى الأخصائية النفسانية التي كان لها دور كبير.

– المبحوثة دخلت عالم الانحراف غصبا عنها وبدون ارادتها وهنا يظهر دور المخدر في القضاء على شخصية الإنسان إذ كاد يجعلها تتخلى عن أهم ما جاءت لأجله"الدراسة والنجاح وتحقيق حلم الوالد "

* تحليل الحالة

من خلال هذه الحالة نستنتج أن المبحوثة قد وقعت ضحية لصديقاتها في الغرفة، فأدمنت على المخدر، دون رغبة منها، فزميلاتها في الحي كن السبب في توجهها نحو المخدر ثم الإدمان عليه.

كما يتضح لنا أن التربية الدينية التي نشأت عليها المبحوثة، كان لها دور كبير في عدم توجهها لممارسة سلوكات انحرافية أخرى، فهي بعد أن أدمنت على المخدر، وأصبحت تشتري الحبات المهلوسة من طرف زميلاتها في الغرفة، وعند احتياجها للمال الضروري لشراء الحبة، لم تلجأ للسرقة أو أي سلوك انحرافي آخر، بل لجأت للعمل في هاتف عمومي، من أجل توفير المال الضروري للمخدر.

قوة شخصية المبحوثة كان لها دور كبير، فهي وبمساعدة صديقتها في الدراسة والحي، توجهت إلى الأخصائية النفسانية من أجل العلاج، ورغم الحالة التي وصلت إليها، إلا أنها حتى وإن تراجعت علاماتها في السداسي الأول إلا أنها انتقلت إلى السنة الموالية.

الثقة التي منحتها المبحوثة لزميلاتها في الحي ورغم توصيات الوالدين، إلا أن هذه الثقة جعلتها تكون فريسة لزميلاتها اللواتي كن يسرقنها، ثم أدخلنها عالم المخدرات والإدمان.

* نتائج الحالة

أولا: إن التنشئة التي أنشأت عليها المبحوثة، والقائمة على تعاليم الدين الاسلامي، كان لها دور كبير، في قوة المبحوثة وتحديها للمخدر، وهنا يبرز لنا أن التنشئة الدينية لها أهمية كبيرة، ودور فعال في وقاية الأبناء من الجريمة والانحراف، وأن ضعفها يؤدي، إلى بروز سلوكات غير سوية، وانحرافية.

ثانيا: اختلاط المبحوثة بأصدقاء جدد لا تعرفهم، والثقة التي وثقت بهم، جعلاها تكون ضحية ، فسرقوا حاجياتها، ثم ساهموا في إدمانها على المخدر، إذا فأصدقاء السوء لهم دور كبير قي بروز السلوك الانحرافي.

ثالثا : الهدف الذي جاءت المبحوثة من أجله، وهو تحقيق حلم الوالد في أن تكون خليفة له في مجال الطب، كان له الدور الكبير أيضا في تحدي المبحوثة للمخدر.

الحالة الثالثة (3)

* عرض الحالة

تاريخ المقابلة : 2009/03/03

بيانات عامة حول المبحوثة

السن : 24 سنة

عدد الاخوة : 08 الذكور : 03 الإناث : 05

الترتيب بين الإخوة: السادسة(06)

مهنة الوالدين: الأب : موظف الأم: ماكثة بالبيت

المستوى التعليمي للوالدين الأب : ثانوي الأم : ابتدائي.

السنة الجامعية : السنة الرابعة

الشعبة : علوم تجارية التخصص : تسويق

تقديم الحالة

من أكثر الشخصيات بروزا في الحي، ومعروفة بمشاكلها مع الفتيات، عندما اقتربنا منها من أجل إجراء المقابلة رفضت ولكن أكدنا لها أننا لن نذكر اسمها أو مكان إقامتها، وستبقى هذه المعلومات سرية بيننا وبينها ، بدأت الحديث بكل تكبر.

سجلت المبحوثة في التكنولوجيا بعد نجاحها في شهادة البكالوريا، لكنها لم تستطع دراستها، فأعادت السنة بحجة أن التكنولوجيا شعبة صعبة، كانت تسبب العديد من المشاكل بين الطالبات في الحي، كما كانت تدخن أيضا.

المبحوثة تقيم علاقة مع شاب من البليدة تعرفت عليه، وأصبحت تخرج معه لأنه يمنحها المال الضروري لشراء الملابس الأنيقة، خصوصا وأن مصروف والدها لم يكن كافيا لكل متطلباتها، حيث أكدت أنها تخرج مع الشاب بهدف(صبت ليصرف عليا ... ونزيد نتقلش...)

كان الشاب الذي تعرفت عليه يملك متجرا للملابس الجاهزة، وكان يضمن لها الملابس الأنيقة والمال المتوفر مقابل الخروج معه إلى الملاهي الليلية، أين كانت المبحوثة تمنحه نفسها دون أن تكترث.

المبحوثة أيضا كانت تتناول الخمر، رفقة عشيقها الذي كانت تذهب معه أيضا إلى المتجر وتقضي معه الليالي ثم تعود بعدها إلى الحي الجامعي حاملة معها الكثير من المال والملابس الأنيقة.

وعندما سألناها عن دور التنشئة الدينية في توجهها نحو الزنا أجابت أنها لم تتلق أي تنشئة من أسرتها ولا من المدرسة قائمة على تعاليم الدين الإسلامي، علما أن المبحوثة لا تؤدي فريضة الصلاة

ولا تقوم بالواجبات الدينية، والدها لم يكن متشددا عليهم من أجل الصلاة أو وضع الحجاب (بابا ويما عمرهوم ما قالونا ديرو الحجاب، ولا علاش متصلوش... هما أصلا مايصلوش...)

صرحت المبحوثة قائلة أعرف أن الخمر والزنا حرام ولكننا نعيش الآن في مجتمع كل شيء فيه حرام ولو طبقنا الحلال لما استطعنا أن نعيش أبدا(حنا كيما قلتلك من قبيل... 8 في الدار... بابا ماش كافي ...)

وهل لجماعة الرفاق دور في توجهك نحو الزنا والخمر والتدخين؟ ، أجابتنا المبحوثة بأنها تفعل ما تريد، ثم إنها هي التي تجعل الآخرين يقلدونها وليست هي من يقلد الآخرين

المبحوثة كانت تتناول حبوب منع الحمل عند خروجها مع صديقها والذي حسب ما وضحته فقد أفقدها عذريتها وهي تطمح بأن يتزوج بها.

وعندما استفسرنا إن كانت تفكر في التوقف عن هذه السلوكات خصوصا وأنه العام الأخير لها في الحي ؟ أجابتنا أنها لا تفكر أصلا في ترك الحي وإنها لا تفكر في ترك حياتها هذه ثم إنها حياتها وهي حرة فيها هذا ما وضحت حين قالت (... كل واحد يعوم بحروا ...).

* بعض الملاحظات

- تتميز المبحوثة بشعرها الأسود الطويل والجذاب وهي مقبولة الوجه تصادمنا معها في الحديث عدة مرات، وكانت توبخنا في كل مرة، وتقول (واش دخلكم فالناس... اتلهاو برواحتكم...وزيد لقرايا لراكم تقراو فيها ماشي قاع قرايا...SOCIO قاع وتسموها قرايا...)
- لم نستطع تقديم الحالة بدقة أكثر كون أن المبحوثة تتميز بشخصيتها غير المبالية للآخرين، وإن كانت قد أعلمتنا عن بعض الأشياء ليس لأن موضوع دراستنا يهمها، وإنما لأنها لا تكترث إن علم الغير ما تفعل أم لا، فهي مقتنعة تماما بما تريده، وما تفعله.
- المبحوثة مارست جريمة الزنا من أجل الحصول على المال اللازم والذي لم تستطع عائلتها توفيره لها، كون أن حجم الأسرة كبير، لهذا لجأت إلى الاعتماد على نفسها وبطريقة غير شرعية، دفعت ثمنها شرفها.
- لم تنشأ المبحوثة على قيم دينية صحيحة وهذا ما وضحته إذ أنها لا تصلي ولا تقوم بالتعاليم التي فرضها الدين الإسلامي.
- حياتها العائلية تتميز بنوع من الإهمال كون أن الوالدان لا يعيرانها اهتماما كبيرا ويعتمدان على أسلوب اللين في التنشئة.
- المبحوثة ومن خلال الحديث معها أكدت أنها تؤثر على بعض الطالبات وتجعلهم يمارسن ما تمارسه هي، وهنا يظهر دور رفيق السوء في بروز السلوك الانحرافي.

- المبحوثة لا تفكر في التخلي عن ممارسة هذه السلوكات إذ تعتبرها مصدر المال الوفير والملابس الأنيقة وبذلك فقد باعت شرفها من أجل المال وهنا تكون قد مارست البغاء، في الوقت الذي تطمع بالزواج من الشاب الذي تراه مصدر مصروفها وملبي حاجياتها.

* تحليل الحالة

من خلال هذه الحالة يتبين لنا أن المبحوثة، قد لجأت لممارسة سلوك انحرافي يتمثل في الزنا، وذلك من أجل المال، أو المصروف الذي كان يوفره لها صديقها، فهي من أجل الملابس الأنيقة، والطعام الجيد، وتذمرا على الحياة في الحي لجأت للممارسة الزنا من أجل تحسين أوضاعها.

حياة المبحوثة كما وضحت تتميز بنوع من الاهمال واللامباة، من طرف أفراد الأسرة، وضعف تنشئتها يتضح من خلال، توجهها إلى أكبر الكبائر وهي الزنا، بالإضافة إلى أن المبحوثة لا تؤدي فريضة الصلاة ولا ترتدي الحجاب.

يتضح من خلال هذه الحالة أن المبحوثة تساهم في جعل الآخرين يتصرفون مثلها، وهو ما وضحته حين صرحت : أنا التي تجعل الآخرين يقلدونها ولست أنا من أقلد، إذا هي كرفيقة سوء لطالبات أخريات إذا اختلطن بها وعن طريق الاحتكاك بها وتقليدها، فإنهن سيمارسن نفس السلوك الذي تمارسه.

إن كثرة المشاكل التي كانت تقوم بها المبحوثة يتضح من خلال أنها أصبحت معروفة وسط الطالبات، ومن طرف الإدارة أيضا.

* نتائج الحالة

نستنتج من تحليل الحالة أن المبحوثة مارست الزنا، وهي علاقة جنسية غير شرعية، حرمها الدين الإسلامي، وجعلها من الكبائر، والسبب يعود إلى المال الوفير الذي يضمن لها الحياة الأفضل، من ملابس أنيقة، ووجبات شهية أفضل من تلك التي تقدم من طرف إدارة الحي، فالمبحوثة من أجل المال باعت شرفها، وعفتها، غير مبالية تماما بأهمية الدين الإسلامي وتحريمه لمثل هذه السلوكات.

نستنتج أيضا أن غياب التربية الدينية وضعف عملية التنشئة القائمة على تعاليم الدين الإسلامي، تبرز من خلال اللامبالاة من طرف الأسرة، وعدم قيام المبحوثة بواجباتها الدينية، فهي لم تكن تؤدي حتى فريضة الصلاة.

المبحوثة لها دور في بروز السلوك الانحرافي من خلال جعل بعض الطالبات يفعلن مثلها، فعن طريق التقليد والمحاكاة بالفرد المنحرف الذي يعتبر نموذجا في عملية التقليد يبرز السلوك الانحرافي، من خلال غياب الأسرة، وتراجع وظائفها التنشئية.

الحالة الرابعة(4)

* عرض الحالة

تاريخ المقابلة : 2009/03/05

بيانات عامة حول المبحوثة

السن : 21 سنة

عدد الإخوة : 07 الذكور : 04 الإناث : 03

الترتيب بين الإخوة: الأخيرة(السابعة)

مهنة الوالدين: الأب : متقاعد الأم: ماكثة بالبيت

المستوى التعليمي للوالدين الأب : أمي الأم : أمي

السنة الجامعية : الثالثة

الشعبة : علم الاجتماع التخصص : اتصال

تقديم الحالة

التحقت المبحوثة بجامعة سعد دحلب بالبليدة بعد أن تم توجيهها إلى شعبة علم الاجتماع والتي لم تكن من بين اختياراتها تماما، حيث كانت تريد دراسة الصحافة أو الفرنسية، نجحت المبحوثة في دراستها بحكم أن علم الاجتماع تخصص سهل، وأن الأساتذة يساعدون الطلبة على الانتقال (كاش نهار سمعت واحدة ولا واحد... يقرى socio وعود للعلام... يا ربي 1 ف 1000 ...).

كانت المبحوثة رفقة طالبتين في الغرفة، والطالبتين كان همهما النجاح في الدراسة والعودة إلى منطقة سكنهما بشهادة مشرفة، أصبحت المبحوثة ترى أن مصاحبة هاتين الطالبتين شيء ممل، فأصبحت تذهب إلى المبيت رفقة زميلة لها في الجامعة وفي الحي لكنهما ليستا في نفس الغرفة.

وبمساعدة أحد الأعوان في الحي تم منح غرفة للمبحوثة وزميلتها لوحدهما (ما تحوسيش تفهمي كيفاش دناها ... حاجة واحدة برك صحبة قافزة بلبزاف... وجيب حقها...).

المبحوثة كانت تواعد شابا معها في الدراسة، وهي تؤكد أنها لا تفعل معه شيئا، وأنها تحبه كثيرا وتتمناه من أعماق قلبها أن يكون زوجها المستقبلي.

في الغرفة الجديدة أصبحت زميلة المبحوثة تغازلها وتتودد إليها كما يفعل الرجل للمرأة، في البداية المبحوثة لم تكن تراعيها أي اهتمام وكانت ترى أن ما تفعله زميلتها شيء عاد، وأنها تحب المزاح معها.

ومع مرور الوقت أصبحت زميلتها في الغرفة تحب النوم معها على فراش واحد(صحبتي وما فيها والوا إذا رقدت معايا...) وكانت عندما تخرج أو تنهض صباحا تقبلها في فمها في البداية كان يظهر للمبحوثة أنه شيء عادي جدا ولكن في أحد الأيام قبلت الزميلة المبحوثة بطريقة غريبة جدا (شدتني من فمي ... ومحبش تتلقني ... وبدات دخل في لسانها في فمي... حسبتني رجل .... راه معاها...)

بدأت صديقة المبحوثة تغير من طريقة لباسها وتسريحة شعرها، وأصبحت تتصرف كالرجال في المشي وطريقة ارتداء الملابس، وكانت عندما تنام معها تشعر وأنها رفقة رجل (كنت نتخايلها ... كحنوني ليقرا معايا...)

اعتادت المبحوثة النوم مع زميلتها التي أصبحت تداعبها في شعرها، وفي وجهها، وتقبل قبلا حارة في فمها، بعدها أصبحت المبحوثة تنزع ثيابها وتنام مع زميلتها التي كانت تلامسها في أعضائها التناسلية (خلاص توالفت معاها... ولات تطلع فوقي... نحس بلي راني صح مع رجل...)

المبحوثة كانت ترى أن ما تفعله يحميها من فقدان عذريتها لو أنها فعلت ذلك مع رجل، ومن جهة أخرى كانت زميلتها تلبي رغباتها ونزواتها فأحبت ذلك وأصبحت تمارس الجنس رفقة زميلتها وهو ما يطلق عليه بالسحاق

المبحوثة تعيش وسط أسرة متواضعة تؤدي الفرائض الدينية وعلمت أبناءها، الصلاة وكانت متساهلة بعض الشيء في التعامل معهم إذ لم تكن متشددة معهم، علما أن المبحوثة تؤدي فريضة الصلاة، وترتدي الحجاب وترى أن السحاق ليس بزنا (واش راني ندير فيه... ماشي زنا... يخي الزنا ... رجل مع امرأة....).

* بعض الملاحظات

- لم تتحدث المبحوثة بالتفصيل عن حالتها، كونها كانت تخجل من الحديث عن الموضوع وكانت متخوفة من أن يسمع عنه أحد في الوقت الذي أكدنا لها أن موضوع بحثنا يتميز بالسرية التامة ولا داعي للخوف من ذلك.
- المبحوثة تمارس السحاق وهو انحراف جنسي بين امرأة وامرأة والسبب يعود إلى صديقتها في الغرفة بالإضافة إلى رغبتها في إشباع غريزتها الجنسية.
- تتميز أسرة المبحوثة بالتساهل في عملية التنشئة علما أنها ربت أبناءها على التعاليم الدينية، وهذا ما يظهر لدى المبحوثة التي أكدت أنها تؤدي فريضة الصلاة.
- المبحوثة لا ترى في السحاق بأنه زنا والزنا بالنسبة لها هو العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة ثم ما فعلته ليس إلا سطحيا ومع فتاة، وهذا بالنسبة لها ليس بالحرام.

- تخوفها من أن تفقد عذريتها إذا ما مارست علاقة مع شاب جعلها تمارس الجنس مع صديقتها، التي كان لها الدور الكبير في انحراف المبحوثة.

* تحليل الحالة

من خلال هذه الحالة يتضح أن المبحوثة كانت ترى في زميلاتها في الغرفة، واللتان كانتا تحملان هدفا واحدا، يتمثل في النجاح والعودة بشهادة مشرفة، شيء ممل، فأرادت أن تغير الغرفة، لتلتحق رفقة طالبة أخرى في الحي، وهي زميلتها في الدراسة، من أجل التصرف بحرية أكبر.

يتضح أيضا أن مساعدة العون للمبحوثة وزميلتها، بمنحهما غرفة لوحدهما في الحي، بعد أن أكدت أن صديقتها، هي التي تدخلت من أجل منحهم الغرفة، وهو ما يؤكد العلاقة القائمة بين زميلة المبحوثة والعامل في الإدارة، وهنا يتضح لنا أن عمال الحي بدورهم يساهمون في بروز السلوك الانحرافي، في قول المبحوثة (ماتحوسيش تفهمي كيفاش دناها...حاجة وحدى برك صحبتي قافزة... وجيب حقها..)

من خلال هذه الحالة يتضح أن المبحوثة لجأت لممارسة السحاق، وهي علاقة جنسية غير شرعية بين امرأة وامرأة، وذلك تخوفا منها أن تقيم علاقة مع الشاب الذي تحبه والذي تراه زوج المستقبل، فالسحاق بالنسبة لها يحميها من فقدان العذرية.

تأثير صديقتها عليها يتضح من خلال استسلامها لها، فالصديقة هي التي لجأت لمغازلة المبحوثة، ثم بدأت التصرف كالرجل في إقامة العلاقة، وهنا يظهر دور جماعات الرفاق في بروز السلوك الانحرافي، هذه الجماعة التي لها تأثير كبير على الأفراد.

ضعف عملية التنشئة بالنسبة للمبحوثة، يتضح من خلال أنها كانت ترى في السحاق أنه ليس بزنا، وهذا يعود إلى ضعف الأسرة في تعليم أبنائها(التربية الجنسية) ، ومع أنها كانت ترتدي الحجاب وتؤدي فريضة الصلاة إلا أنها مارست السحاق.

* نتائج الحالة

من خلال تحليل هذه الحالة نستنتج أن :

ضعف عملية التنشئة الدينية والتربية الجنسية للمبحوثة يتضح من خلال توجهها لممارسة السحاق من أجل إشباع نزواتها الجنسية، خصوصا وأنها كانت ترى في صديقتها الشاب الذي كانت تحبه، وتتمناه زوجا في المستقبل، والذي تخوفت من اقامة علاقة معه، تخوفا من أن تصل إلى درجة فقدان العذرية.

جماعات الرفاق لها دور في بروز السلوك الانحرافي، وهذا ما حصل للمبحوثة التي لم تجد أمامها من حل سوى ممارسة السحاق مع زميلتها في الغرفة، وهي التي بدأت تغازلها، وتقبلها وتتصرف معها كالرجال.

ضعف الرقابة الإدارية في الحي بدوره ساهم في انحراف المبحوثة، وهذا ما يتضح من خلال حصولها وزميلتها على غرفة لوحدهما، بمساعدة العون الذي كان على علاقة مع زميلة المبحوثة.

الحالة الخامسة(5)

* عرض الحالة

تاريخ المقابلة : 2009/03/15.

بيانات عامة حول المبحوثة

السن : 23 سنة

عدد الإخوة : 05 الذكور : 02 الإناث : 03

الترتيب بين الإخوة: الثالثة(3)

مهنة الوالدين: الأب : موظف الأم: ماكثة بالبيت

المستوى التعليمي للوالدين الأب : ثانوي الأم : ابتدائي.

السنة الجامعية : الثالثة.

الشعبة : علوم اقتصادية التخصص: مالية، نقود، وبنوك.

تقديم الحالة

المبحوثة منذ نجاحها بشهادة البكالويا والتحاقها بالحي كانت قد تحمل فكرة الانحراف، حيث ترى في الحي الجامعي أنه سيمنحها الحرية المطلقة في فعل كل ما تريده بعيدة عن الرقابة الأسرية.

انضمت إلى طالبتين في الغرفة وهناك بدأت التدخين بعد أن قدمته لها زميلتها في الحي، اعتادت المبحوثة على السيجارة ولم تعد تفكر في التوقف عن تعاطيها (سيت الدخان مع صحاباتي.... وزيد أنا خير ما منهم... بش منتكيفش...) لم تتوقف عند التدخين فقط بل أصبحت تتعاطى المخدر(حبابتي جابوا الزطلة... وأنا سييت خرجت خير مدخان لموالفين نتكيفوه..).

واصلت المبحوثة انحرافاتها إذ لم تتوقف عند التدخين والمخدر فحسب بل دخلت عالم الانحرافات الجنسية، تعرفت المبحوثة على شاب في الثلاثين من عمره، وبدأت العلاقة بينهما، حيث كان يوصلها دائما إلى الجامعة بسيارته الفخمة.

في البداية كانت المبحوثة تخجل من الشاب، ومع مرور الوقت، وتقليدا لزميلاتها، أصبحت المبحوثة تفعل كل شيء (فلول كنت نحشم... بصح منبعد ... صحاباتي حكاولي كيفاش يخرجوا مع صحابهم وواش كانوا يديروا مع صحابهوم... وليت نروح معاه ومنخافش من حتى حاجة...).

بدأت المبحوثة تخرج مع الشاب ليلا، وهناك كانت تذهب معه إلى الملاهي الليلية، وكان يضمن لها العشاء الفاخر، بالإضافة إلى أنه كان يعطيها المال الذي تحتاجه لشراء ما تريد (لمصروف تع بابا ماكانش يكفيني... وهو كان يشري واش نحب... غير لحوايج له له...لحاجة لنقولهالوا يجيبهالي...).

في أحد الأيام حيث لم تكن عائلة الشاب في المنزل، عرض عليها أن تقضي معه الليلة في منزله، (كنت ندير معاه كلش .... بصح غير ملفوق.... ونهار لرحت معاه لدارهم صرى ما صرى...)

دخلت المبحوثة منزل الشاب الذي كانت تواعده، بعد أن ارتدت ملابس أنيقة جدا، علما أن المبحوثة تتميز بجسدها الرشيق، وبعد أن وضعت المساحيق وزينت نفسها جيدا، عندما رأها انبهر بجمالها الذي كان يظهر أكثر من المعتاد في ذلك اليوم(قالي، بصح ليوم... راكي تباني شبه... خير من موالف بلبزاف...)

عندما نزلت المبحوثة من السيارة أمسك الشاب بيدها وأدخلها منزله، حيث حضر طاولة العشاء وأشعل الشمعة، كانت المبحوثة سعيدة جدا، وعندما انتهوا من تناول العشاء، بدأ الشاب يقبلها، حتى أدخلها غرفة نومه، وبدأ ينزع ملابسها، لم تشعر المبحوثة إلا وهي بين أحضانه، وقد أفقها عذريتها (مفقت لوالوا... حتى شفت الدم... وحست بشوية سطر)

واصلت المبحوثة الخروج مع الشاب، وأصبحت تمارس الجنس معه وفي القابل كان يوفر لها المال الذي كانت تطلبه، لم يعد هناك شيء تخاف منه، فقد فقدت عذريتها، ولذلك لم تعد تفكر إلا في جمع المال، وعندما ملت من هذا الشاب الذي أصبح المال الذي يمنحها، لا يكفيها قررت الابتعاد عنه (مليت منوا ودراهم لولا يعطيهملي.... مولاوش يكفونوا....)

تعرفت المبحوثة على رجل آخر في الخامسة والأربعين من عمره (45) وأصبحت تخرج معه، بعد أن وفر لها مالا وفيرا كان الرجل يدفع أي مبلغ مقابل أن يقضي معها ليلة، ولا تزال المبحوثة تخرج مع الرجل الذي كما أكدت أنها جمعت مالا كثيرا عن طريقه، وأكدت أنها قد تتخلى عن هذا الرجل في أية لحظة إذا وجدت من يدفع لها أكثر (هاذ الشيبوخ لراني نخرج معاه.... نهار نصيب واحد خير منوا... نروح ونخليه...).

استفسرنا عن دور الدين والتنشئة الدينية فوضحت انها كانت تصلي، وعند وصولها الحي والتقائها بزميلاتها، توقفت عن الصلاة، وتنشئة والديها أكدت أن والديها منحوها الحرية في التصرف، ولم يجبراها يوما على القيام بأي شيء، مع العلم أن الوالدين يؤديان فريضة الصلاة.

المبحوثة لا تفكر في التوقف بما تفعله، وفي رأسها فكرة واحدة، هي أنها ستجمع أكبر قدر من المال قبل خروجها من الحي، هذا المال الذي سيضمن لها حياة أفضل، ثم بهذا المال أيضا ستستعيد ما فقدته، فما فقدته من أجل المال سترجعه بالمال أيضا.

* بعض الملاحظات

- أول شيء تم ملاحظته حول المبحوثة هو صوتها الذي كان كصوت الرجال، رغم أناقتها، وهذا دليل على أنها تدخن، فالدخان له دور كبير في تغير صوت المدخن.
- أبدت المبحوثة أهمية لموضع دراستنا الذي أعجبها كثيرا، وكانت تتحدث في نفس الوقت عن مدى خطورته وحساسيته، وتحدثت عن حالتها بكل صراحة، بعد أن أكدنا لها سرية الموضوع.
- لجأت المبحوثة لممارسة سلوكات انحرافية تتمثل في التدخين والمخدر، والزنا ثم البغاء رغبة منها وأيضا تقليدا لزميلاتها بالغرفة.
- جاءت المبحوثة حاملة في نفسها فكرة الحرية والعيش بالطريقة التي تريد خصوصا وأنها بعيدة عن الأهل الذين يضنون أن ابنتهم تزاول الدراسة بشكل عاد.
- المبحوثة أعادت السنة الأولى وهي الآن تعيد السنة الثالثة، وهنا يبرز دور السلوك الانحرافي في تراجع دراسة المبحوثة.
- بعد أن فقدت المبحوثة عذريتها لم تعد تفكر في أي شيء سوى أنها ستمنح نفسها للرجل الذي يدفع أكثر، وهمها الوحيد هو الحصول على أكبر قدر من المال الذي يضمن لها حياة أفضل.
- تتميز المبحوثة بضعف تنشئتها الدينية، وهذا ما يظهر من خلال توقفها عن أداء فريضة الصلاة، وهذا ما سهل لها الطريق نحو الانحراف.
- لم تكترث المبحوثة لما حصل لها إذ أنها فقدت عذريتها، فقد فضلت المال على شرفها، فبالنسبة لها المال يعيد العذرية، وكانت المبحوثة تحمي نفسها من الحمل، عن طريق تناولها لحبوب منع الحمل،.
- الحياة الكريمة بالنسبة للمبحوثة تكمن في توفير أكبر قدر من المال الذي يضمن الحياة الأفضل، وكما صرحت(دراهم هما كل شي...)

- تحليل الحالة

من خلال هذه الحالة نستنتج أن المبحوثة رغم أنها تعيش وسط أسرة متوسطة، والدها موظف، وهم خمسة إخوة في البيت، إلا أنها لم تكن ترى أنها تعيش حياة عادية، بل بالنسبة لها هناك أشياء كثيرة لم توفرها الأسرة.

دخلت المبحوثة الحي حاملة فكرة العيش بحرية، خصوصا وأنها في الحي تكون بعيدة عن رقابة الأسرة، فجربت التدخين تقليدا لزميلاتها من جهة، ورغبة منها في التجريب من جهة أخرى، لأنها كانت مستعدة لذلك، وهذا ما يؤكد أن غياب الأسرة لها دور كبير في انحراف أفرادها، وأيضا جماعات الرفاق لهم الدور الأكبر في تحديد سلوك الفرد، والتأثير فيه.

فكرة الانحراف التي دخلت المبحوثة بها إلى الحي، جعلتها تتعاطى المخدر، الذي حصلت عليه أيضا من طرف زميلاتها في الحي الجامعي، فبدخولها إلى المجتمع الجديد الذي يتمثل في الحي الجامعي والتأثر من طرف الأصدقاء هذا أدى إلى انحرافها، وفي هذا المجال وضح "تارد" أن الإنسان جزء من المجتمع الذي نعيش فيه، وكل ما يسري على هذا المجتمع يسري عليه، أي احتكاك المبحوثة برفقائها الجدد داخل هذا المجتمع الجديد، جعلها تقلدهم وتمارس أيضا ما يمارسونه، أو ما يفعلونه.

إذن فالفرد لا يعيش كائنا بيولوجيا خارج اطار المجتمع الإنساني، بل هو كائن اجتماعي يعيش في بيئة اجتماعية، ويخضع لعناصرها، وظروفها ومتعارفاتها.

فالمبحوثة بعد أن اعتادت على التدخين والمخدر، دخلت مجال آخر وهو الانحراف الجنسي، وأصبحت تقيم علاقة مع شاب منحها ما تريد، وأوصلها إلى الجامعة بسيارته الفخمة أيضا كما كانت تريد، وهو بنفسه من أفقدها عذريتها، ثم استمرت في علاقتها، وخرجت إلى الملاهي الليلية، ومنحت جسدها لمن يدفع أكثر، فالمبحوثة مارست البغاء، وهو علاقة جنسية غير شرعية مقابل المال، وهمها الوحيد هو جمع أكبر قدر من المال قبل خروجها من الجامعة، وترى في المال الحل الوحيد لكل المشاكل فما فقدته من أجل المال، ستعيده بالمال أيضا، متناسة تماما لأهمية الدين في المجتمع، وتنشئة المبحوثة ضعيفة ويتضح ضعفها من خلال تركها للصلاة، وممارسة مختلف الانحرافات الجنسية التي يحرمها الدين، فالأسرة والجامعة قد تخلت على أهم وظائفها وهي تنشئة الفرد تنشئة دينية، باستعمال أسلوب الإرشاد والتوجيه.

* نتائج الحالة

نستنتج من خلال تحليل هذه الحالة أن المبحوثة مارست سلوكات انحرافية مختلفة من تدخين، ومخدر، وزنا ثم بغاء، نظرا لتقليدها لزميلاتها في الحي، بالإضافة إلى أن المبحوثة منذ التحاقها بالحي وهي ترى فيه حرية التصرف، بعيدا عن رقابة الأسرة، وهنا نصل إلى نتيجة مؤداها أن رفقاء السوء لهم دور فعال في بروز السلوكات الانحرافية المتعددة والمختلفة، خصوصا إذا كان الفرد على استعداد لذلك.

ضعف التنشئة الدينية والتربية القائمة على تعاليم الدين الإسلامي إنما تتضح من خلال نزعها الحجاب، ودخولها حاملة فكرة الانحراف، بالإضافة إلى الحرية التي منحت من طرف الأسرة، وعدم وجود الرقابة وتوجهها إلى الزنا وهي أكبر الكبائر المحرمة في الدين الإسلامي.

نستنتج أيضا أن المبحوثة كانت ترى المال كل شيء، وبالتالي فإن رغبتها العيش في ترف والالتحاق بالجامعة بسيارة فخمة، وارتداء الملابس الأنيقة، فاحتياجها للمال من أجل تلبية كل رغباتها جعلها تلجأ إلى بيع جسدها للحصول على المال الذي يشبع حاجاتها ومختلف رغباتها.

الحالة السادسة(6)

* عرض الحالة

تاريخ المقابلة : 2009/03/18

بيانات عامة حول المبحوثة

السن : 26سنة

عدد الإخوة : 06 الذكور : 02 الإناث : 04

الترتيب بين الإخوة: الخامسة(5)

مهنة الوالدين: الأب : متقاعد الأم: ماكثة بالبيت

المستوى التعليمي للوالدين الأب : ثانوي الأم : متوسط

السنة الجامعية : الخامسة(5)

الشعبة : علوم فلاحية التخصص : /

تقديم الحالة

التحقت المبحوثة بتخصص العلوم الفلاحية، بعد أن تحصلت على شهادة البكالوريا بتقدير "جيد" إلى جامعة البليدة، وتم توجيهها إلى الحي الجامعي بن بوالعيد للبنات، رفقة طالبتين في الغرفة.

كانت المبحوثة من أحسن الطالبات، إذ كانت تنتقل عاما بعد عام إلى السنوات الموالية، وبمعدل 20/13أو 20/14 إذ همها الوحيد هو نيل شهادة مهندس في العلوم الفلاحية، واصلت المبحوثة اجتهادها إلى غاية السنة الرابعة، حيث بدأت تعرف تراجعا كبيرا في دراستها، وهي التي لم تدخل يوما إلى الامتحان الشامل أو الاستدراكي.

يعود سبب تراجع المبحوثة في دراستها، كونها قد تعرفت على أربعة (04) فتيات معها في الدراسة وفي الحي، ولكن لم يكن معها في الغرفة، حيث كانت الرفيقات الأربعة، يمارسن سلوكات انحرافية متعددة من تدخين تعاطي المخدر (الزطلة) الكيف، وشرب الخمر والخروج ليلا رفقة الشباب إلى الملاهي.

بعد أن أصبحت المبحوثة قريبة منهم جدا بدأت تذهب معهم إلى الملاهي الليلية، علما أنها كانت تتوجه من أجل الرقص فقط ثم العودة إلى الحي، دون أن تفكر في أية علاقة غرامية أو في شرب الخمر(فلول كنت نروح نشطح ونولي... هذا ماكان...).

اعتادت المبحوثة الخروج مع رفيقاتها، وشيئا فشيئا تقليدا لهن جربت الخمر، وبعدها السيجارة، ثم المخدر(مع الوقت وليت نتكيف...نشرب...ونضرب الزطله كيما هما...)، علما أن الطالبة أصبحت تقيم مع رفيقاتها في الدراسة، وتخلت عن غرفتها السابقة.

في نفس العام، ولأن زميلاتها كن يصاحبن الشباب، فأدخلوا في رأسها فكرة إقامة علاقة غرامية، وبالفعل حصل ذلك، حيث تعرفت الفتاة على شاب وسيم، فأحبته (شحال كنت نحبوا...)، وتقليدا أيضا لزميلاته اللائي كن يشرحن لها كيفية الخروج معه وكيفية معاملته، حتى تضمن حبه لها، فأصبحت المبحوثة تتركه يفعل ما يريد، بعد أن بدأت هي بذلك(تامني...وذا قتلك بلي... أنا بست لولى...).

التصرفات التي كانت تقوم بها المبحوثة والتي كانت تفعل كل شيء حسب ما تمليه عليها زميلاتها، جعلت الشاب يراها صيدا سهلا لإشباع نزواته، فعرض عليها الذهاب رفقته إلى مدينة تيبازة حيث البحر الجميل والهواء النقي، وبدون أي تردد قبلت المبحوثة الذهاب معه(عمري مشفت تيبازة.... وأخيرا راني رايحه....لثم...).

توجهت المبحوثة رفقة الشاب إلى مدينة تيبازة الساحلية، حيث كان الجو حارا، فتوجها إلى أكثر الشواطئ المعروفة في تيبازة (مطاريس)، حيث بقيت المبحوثة رفقة الشاب للإستجمام، والمبيت يوما هناك ثم العودة في الغد، وهناك استأجر الشاب غرفة لهما، فمنحته نفسها، وبدون أي تردد أفقدها عذريتها.

عادت المبحوثة إلى زميلاتها وروت لهن كل ما حدث متأثرة لما وقع لها، فأكدن لها أن ذلك شيء عاد وأنهن فعلن مثلها منذ وقت بعيد(قالولي واش فيها... يخي تحبيه... وزيد حنا سيناه قبل ما منك...).

بقيت المبحوثة رفقة الشاب وبدأت تخرج معه إلى الملاهي الليلية، بدافع حبها له، وتمارس معه علاقات جنسية (الزنا) وتعود بعدها إلى الحي في اليوم الموالي، حيث كان الشاب يضمن لها الغرفة الجيدة لقضاء الليلة، والسهرة الممتعة كما قالت هي (كنت نفوت معاه ليلية بطبع... حتى لصبح...).

ومع مرور الأيام اكتشفت المبحوثة أنها حامل في الشهر الثالث، ولم تجد أمامها من حل سوى التفكير في الإجهاض، توجهت المبحوثة إلى الشاب الذي تهرب عندما أخبرته بقضية حملها، لكن زميلاتها أعطيناه الحل وكيفية الإجهاض.

من أجل إجهاض الجنين لجأت المبحوثة إلى ممارسة علاقات جنسية من أجل المال، فأصبحت تبيع جسدها لأي رجل، للحصول على المال الضروري للقيام بعملية اجهاض الجنين.

بعد أن خرجت المبحوثة مع العديد من الرجال ومارست البغاء، جمعت المبلغ اللازم لعملية الإجهاض، ومن الجزائر العاصمة وبالضبط من مدينة حيدرة، قامت المبحوثة بعملية الإجهاض (خلصت 8ملاين... بش نطيح الطفل...).

أعادت المبحوثة مرتين في السنة الخامسة علوم فلاحية، بعد أن كانت من بين الأوائل في الدراسة، وأخبرت أهلها أنها أكملت دراستها، وأنها تعمل، وكانت تبعث بمصروف كل شهر لعائلتها، حيث كانت تتحصل على المال من مواعدتها لرجل في الخمسين من عمره، ذو مستوى عال ومهنة محترمة جدا ومدخول كبير أيضا، هذا الأخير الذي كان يمنحها المبلغ الذي تريده، كل شهر علما أنها أصبحت تسكن معه في شقة له، مع العلم أن هذا الرجل متزوج، وأب لأربعة أطفال.

المبحوثة أيضا ومن جهة أخرى تخرج رفقة شاب وسيم وهو بدوره يمنحها المال، على الرغم من أن كمية المال التي تأخذها من هذا الشاب، أقل بكثير من التي يمنحها إياها الرجل في الخمسين، وهي الآن تفكر في الابتعاد عن الرجل في الخمسين والبقاء رفقة الشاب الذي تعرفت عليه(هذا علأقل شباب... وكيمسني نفرح... بصح لوخر... كيمسني... نكره روحي....).

عن التنشئة الدينية تؤكد المبحوثة أنها لم تنشا وسط أسرة محافظة بل أعطتهم الحرية في التصرف(يما وبابا ماشي مزيرين... ومساكن نوايا)، علما ان والديها كانا يؤديان فريضة الصلاة وعلمونا كيف نصلي لكنهم لم يجبروننا على ارتداء الحجاب أو أي أمور أخرى بل كانوا متساهلين جدا.

* بعض الملاحظات

– المبحوثة تتحدث معنا وهي غير مبالية تماما إن عرف أحدهم بقصتها أم لا، مقبولة الوجه، غير متحجبة، تتحدث ولا تتوقف عن الضحكات العالية، صوتها كصوت الرجال، وعيناها يبدوا عليهما أثر تعاطي المخدر(احمرار، وبني قاتم حول العين).

– يرجع السبب الرئيسي لدخول المبحوثة عالم الانحراف إلى رفقاء السوء، إذ أن زميلاتها هم سبب الحال الذي وصلت إليه، فالمبحوثة تعاطت المخدر وشربت الخمر، ومارست الزنا، ثم أنهتها بالبغاء، تقليدا لزميلاتها، وهنا يظهر الدور الفعال الذي تلعبه جماعات الرفاق في بروز السلوك الانحرافي.

– لم تنشأ المبحوثة على تعاليم دينية صحيحة فهي بمجرد مصاحبتها لصديقاتها توقفت عن أداء فريضة الصلاة، ويظهر عدم تنشئتها دينيا أيضا في تعاطيها المخدر، ثم ممارسة الزنا والبغاء على العلم منها أن الدين قد نهى عن ذلك.

– انعدام تام للرقابة من طرف الأسرة، وهذا ما يتضح من خلال أنها أعلمتهم أنها تعمل وتقوم ببعث المصروف، في الوقت الذي لم يستفسروا عن ذلك.

– المبحوثة مارست الزنا رفقة الشاب الذي كانت تحبه، والذي كانت ترى فيه زوج المستقبل، ولجأت بعدها إلى البغاء وهو بيع الجسد وممارسة الجنس من أجل المال من أجل القيام بعملية الإجهاض التي كلفتها مبلغا كبيرا.

– تراجعت المبحوثة عن دراستها وهي التي كانت من أحسن الطالبات في تخصصها، وهذا إن دل على شيء، إنما يدل على الدور الذي تلعبه السلوكات غير السوية أي الانحرافية في القضاء على شخصية الإنسان، وتدميرها، إذ أن المبحوثة التي كانت تطمح بنيل شهادة مهندس دولة في العلوم الفلاحية، وفي ظرف خمس (05) سنوات وجدت نفسها في سبع (07) سنوات ولم تتخرج بعد.

– لا تزال المبحوثة في تراجع في دراستها وهذا ما أكدته، إذ أنها لم تبدأ حتى في اعداد مذكرتها من أجل التخرج، إذ أنها لا تفكر في إنهائها هذا العام.

* تحليل الحالة

من خلال هذه الحالة يتضح أن المبحوثة التي كانت من أحسن الطالبات في الجامعة، أصبحت تمارس سلوكات انحرافية مختلفة، عندما انضمت إلى رفقاء السوء، وتعرفت عليهم بدأت تخرج معهم إلى الملاهي الليلية في البداية توجهت إلى الرقص، ثم تقليدا لهن بدأت تدخن وتتعاطى المخدر وتشرب الخمر وهنا يبرز تأثير جماعات الرفاق في انحراف المبحوثة التي أصبحت تقلدهم في كل شيء.

فإذا كان الفرد جزء من جماعته التي ينتمي إليها، فكل ما لدى هذه الجماعة من مواقف أو اتجاهات، لا شك تكون هي بالذات مواقف الفرد أو اتجاهاته، وهو ما يفسر اختلاط المبحوثة برفيقاتها الأربعة.

هذا الاختلاط الذي حصل بين المبحوثة وزميلاتها في الحي، والتي أخذت بذلك كل تصرفاتهم واتجاهاتهم، جعلها تقلدهم أيضا في إقامة علاقة غرامية، وهذا ما حصل من خلال تعرفها على الشاب الذي أحبته، ولأنها كانت تفعل ما تمليه عليها صديقاتها، فقد جعل الشاب يراها صيدا، فخرجت معه إلى الملاهي الليلية فأفقدها عذريتها، ولكن رغم تخوفها لما حصل إلا أن تأثير رفقائها كان واضحا، حين قالوا لها، عندما تحبين أحدا ففعلي معه ما تريدين، ثم هن فعلن مثلها أيضا من قبل.

بعد أن وجدت المبحوثة نفسها في مشكل وهو حملها من طرف الشاب الذي كانت تخرج معه، فلم تجد من حل سوى الإجهاض، وهنا يبرز ضعف تنشئة المبحوثة، فالزنا حرام والإجهاض حرام، ولم تجد المبحوثة من طريقة سوى الخروج وبيع جسدها من أجل المال الذي يضمن لها حق العملية، خصوصا وأنها من عائلة فقيرة، فالاحتياج المادي له دور في بروز السلوك الانحرافي، وبعد إجهاضها للطفل، واصلت علاقاتها غير الشرعية من أجل المال الذي كانت تقدم المصروف منه للعائلة بحجة أنها أتمت الدراسة وهي تعمل، ولا تفكر في التخلي عن هذه السلوكات التي تعتبر مصدر مالها، فالفقر دافع لا يستهان به في بروز السلوك الانحرافي.

ضعف التنشئة يبرز أيضا من خلال توقفها عن أداء فريضة الصلاة بالإضافة إلى ممارستها كل ما حرمه الله، وهو المخدر ثم الزنا، فالتساهل واللامبالاة من طرف الأسرة، ساهما في توجه المبحوثة لممارسة مثل هذه السلوكات.

*نتائج الحالة

نستنتج من تحليل هذه الحالة ما يلي :

جماعات الرفاق لهم دور كبير في بروز السلوك الانحرافي، فالمبحوثة بعد أن كانت طالبة ممتازة، تراجعت دراستها وأعادت في السنة الخامسة مرتين، والسبب يعود إلى اختلاطها برفقاء السوء اللواتي ساهمن في دخولها عالم الانحرافات المختلفة من تدخين وخمر ومخدر إلى الزنا وبيع الجسد.

السلوك الانحرافي يؤدي إلى تدمير شخصية الإنسان، وهذا ما حصل للمبحوثة فالسلوكات الانحرافية، ساهمت في تراجع دراستها، وقضت على حلمها في التخرج بعد خمس سنوات بشهادة مهندس في العلوم الفلاحية.

ضعف التنشئة الدينية يتضح من خلال اللامبالاة والتساهل والاهمال من طرف الأسرة عندما قالت (يما وبابا ماشي مزيرين... ومساكن نوايا) ، بالاضافة إلى عدم السؤال عن المبحوثة التي تظاهرت بالعمل وأنها قد أتمت دراستها في الوقت الذي كانت تبيع جسدها من أجل المال، على الرغم من علمها أن الدين الإسلامي يحرم هذه الأفعال، وهذا بدوره يوضح التغير الاجتماعي الذي حصل في المجتمع الجزائري، وتراجع الأسرة عن القيام بوظائفها التنشئية.

احتياجها للمال من أجل إجهاض الجنين جعلها تتجه نحو الدعارة، وهنا يتضح أن الاحتياج المادي والفقر بإمكانهم أن يساهموا في بروز السلوك الانحرافي، فالرغبة في إشباع الحاجات وتحقيقها، يجعل بعض الأفراد يتوجهون إلى الجريمة والانحراف وهو ما حصل للمبحوثة.

الحالة السابعة(7)

*عرض الحالة

تاريخ المقابلة : 2009/03/18

بيانات عامة حول المبحوثة

السن : 25 سنة

عدد الإخوة : 10 الذكور : 06 الإناث : 04

الترتيب بين الإخوة: السابعة(7)

مهنة الوالدين: الأب : عاطل عن العمل الأم: ماكثة بالبيت

المستوى التعليمي للوالدين الأب : أمي الأم : أمي.

السنة الجامعية : الثالثة

الشعبة : علوم قانونية التخصص : /

تقديم الحالة

منذ أن كانت المبحوثة في الثانوية، وهي تواعد الشبان وتخرج معهم ولكنها لم تصل إلى درجة ممارسة الجنس(كنت نخرج نعنق ...نبوس...بصح مكنش ندير حاجة وحدوخرى)

منذ التحاقها بالحي الجامعي وهي تدخن، وبعدها انضمت إلى مجموعة من الأصدقاء كانوا يمارسون السحاق، فأصبحت مثلهم تمارس الجنس مع زميلة لها في الغرفة (على العلم أن الحالة7 هي صديقة الحالة6).

أصبحت متطلبات المبحوثة كثيرة، وأصبح المصروف لا يكفيها لمتطلباتها الكثيرة، خصوصا وأن حجم الأسرة كبير، والأب دون عمل والإخوة هم الذين كانوا يعطونها المصروف.

بدأت المبحوثة تخرج مع صديقاتها في الحي إلى الملاهي الليلية، وهناك تعرفت على العديد من الشبان، وكانت تتناول الخمر، مع العلم أنها مخطوبة من شاب من منطقة سكنها ولفترة سبع (07) سنوات.

الشاب الذي خطبها كان قد أفقدها عذريتها، وهي في التاسعة عشر من عمرها، عندما التحقت بالجامعة في عامها الأول، أصبح خطيبها يعمل بالبليدة، وهي تخرج معه ليلا، وأحيانا تخرج مع صديقاتها، وهناك تمارس الجنس من أجل المال(صح قاع راحت...ودراهم هما ليردوها... ولراهوا خطبني ....يا ربي لاصاب هو شايكل...).

المبحوثة لا ترتدي الحجاب ولا تفكر في ارتدائه (منكذبش عليك....الحجاب مانيش قاع نخمم فيه...) مع العلم أن لا أحد من أفراد أسرتها نصحها بارتداء الحجاب.

كما أنها لا تؤدي فريضة الصلاة، فهي منذ البداية لم تكن تصلي، والآن ومنذ التقائها برفيقاتها الجدد اللواتي لا يؤدون الصلاة فواصلت الدرب معهم، والوالدين أيضا لم ينشآها تنشئة دينية قائمة على مبادئ الدين الإسلامي.

المبحوثة تدخن وتتناول المخدر وتشرب الخمر، وتبيع جسدها مقابل المال، وهمها الوحيد هو جمع المال الذي يضمن لها الزواج بالشاب الذي خطبها، والذي لم يكن يعلم بما كانت تفعله، إذ كان يضن أنه الوحيد الذي لمسها.

* بعض الملاحظات

- التحقت المبحوثة بالحي وهي منحرفة، إذ كانت تواعد الشباب وتخرج معهم قبل التحاقها بالجامعة أي في فترة الدراسة بالثانوية

- المبحوثة فقدت عذريتها من طرف خطيبها الذي حسب قولها ستتزوج منه قريبا، وفقدانها للعذرية جعلها تخرج إلى الملاهي وتمارس الجنس غير مكترثة، إذ ما كانت تراه كل شيء أصبح غير موجود.
- لجأت المبحوثة لممارسة الزنا من أجل الحصول على المال الذي توفره من ذلك والذي يساعدها على الزواج من خطيبها.
- الأوضاع المعيشية السيئة التي كانت تعيشها المبحوثة، إذ الوالد لم يكن يعمل والإخوة هم مصدر مصروفها الذي لم يكن يكفيها، وبذلك لجأت إلى طريقة أخرى لجني المال وهي بيع الجسد لأي رجل يدفع مقابل ذلك.
- جماعات الرفاق لها دور كبير في توجه المبحوثة لممارسة السلوكات الانحرافية المختلفة (التدخين، الخمر، المخدرات، البغاء)، فهي بمصاحبتها للجماعة المنحرفة، واصلت انحرافها أكثر وأكثر.
- الفتيات اللواتي كن معها أصبحن مشهورات في الحي، وهو ما وضحته لنا المبحوثة حين قالت " في الحي، أصبحوا ينادوننا، الفتيات الخارقات..." .
- ضعف التنشئة الدينية للمبحوثة أيضا ساهم وبدور كبير في انحرافها كون أن الأسرة لم تعر أي اهتمام لها، بالإضافة إلى أنها لم تكن متشددة في وضع الحجاب وأداء فريضة الصلاة.
- الرقابة الأسرية كانت منعدمة، وهذا ما ساهم في انحراف المبحوثة في الحي، والتي لم تكن تكترث لحالها، وهمها الوحيد هو الزواج من الشاب الذي خطبها، وهو بنفسه من أفقدها عذريتها.
- الرقابة الإدارية بدورها لم تكن موجودة، وهذا ما أكدته المبحوثة وزميلاتها، إذ أنهن، كن يخرجن من الحي في أوقات متأخرة.
- تراجع دراسة المبحوثة، إذ أنها أعادت السنة الأولى، وهي الآن تعيد السنة الثالثة، وهنا يتضح أن الانحراف يؤدي إلى ضياع المستقبل الدراسي.
- اللامبالاة من طرف الإخوة الكبار الذين كان همهم هو العمل من أجل توفير مصروف البيت، ساهم بدوره في انحراف المبحوثة، إذ أن الحياة الأسرية للمبحوثة التي تميزت بنوع من الاهمال كان لها الدور الأكبر.
- ولأن المبحوثة رغم أنها تعرف أن الزنا، والسحاق والخمر والمخدر حرام، إلا أنها لجأت إلى كل ذلك وهو دليل على ضعف الوازع الديني لدى المبحوثة من جهة، وضعف تنشئتها الدينية من جهة أخرى، فهي لم تتلقى تنشئة قائمة على تعاليم الدين الإسلامي لا من أسرتها، ولا من المدرسة، ولا من أي مؤسسة تنشئية أخرى.

* تحليل الحالة

من خلال هذه الحالة يتضح أن المبحوثة دخلت الجامعة وهي منحرفة، إذ أنها كانت تواعد الشبان منذ الثانوية، بالإضافة إلى أنها منذ دخولها الحي الجامعي وهي تدخن، وهنا يبرز أن الأسرة تخلت عن معظم وظائفها التنشئية.

جماعات الرفاق لها دور في بروز السلوك الانحرافي، فعند التحاقها برفقاء كانوا يمارسن السحاق، أصبحت مثلهم وقلدتهم في ممارسة الجنس مع بعضهن البعض.

التحقت المبحوثة إلى الجامعة فاقدة عذريتها من طرف الشاب الذي خطبها، ولمدة طويلة سبع سنوات، ولأنها كانت بحاجة إلى المال خصوصا وأن حجم الأسرة كان كبيرا، والأب عاطل عن العمل، فقدت خرجت إلى الملاهي الليلية، ومارست الجنس من أجل المال الذي يضمن لها الزواج من خطيبها، فالمستوى المعيشي المتدني لأسرة المبحوثة جعلها تنحرف.

المبحوثة لا ترتدي الحجاب ولا تؤدي فريضة الصلاة، ومنحت جسدها لخطيبها، فأفقدها عذريتها، بالإضافة إلى لجوئها للبغاء كحل لمشكلة المال خصوصا وأنها من عائلة فقيرة، وكانت تحمي نفسها من الحمل عن طريق تناول حبوب منع الحمل، كل هذه التصرفات، إنما تجسد ضعف عملية التنشئة الدينية، وتراجع دور الأسرة في القيام بوظائفها، وهو كما وضحه الأستاذ الدكتور " جمال معتوق " إن الأسرة أصبحت تقوم بوظيفة الإنجاب وتخلت عن وظيفة التنشئة، وهذا له دور كبير في انحراف الأفراد.

4- نتائج الحالة

نستنتج من خلال تحليل هذه الحالة أن :

- جماعات الرفاق لهم دور في بروز السلوك الانحرافي، فهي حتى وإن كانت منحرفة قبل دخولها للحي، إلا أنها واصلت انحرافاتها عندما انضمت إلى جماعات منحرفة، فأدمنت على المخدر ثم خرجت إلى الملاهي الليلية لممارسة الجنس وبيع الجسد.

- تخلي الأسرة عن أحد أهم وظائفها وهي تنشئة الفرد دينيا له دور أيضا في بروز السلوك الانحرافي، خصوصا وأن المبحوثة لا تؤدي فريضة الصلاة، ولا تفكر في ارتداء الحجاب، ومارست الدعارة.

- الاحتياج المادي وتدني المستوى المعيشي للأسرة جعل المبحوثة تمارس الجنس من أجل المال الذي توفره بغرض الزواج من خطيبها، إذن الاحتياج المادي يعتبر دافعا لبروز السلوك الانحرافي.

الحالة الثامنة(8)

* عرض الحالة

تاريخ المقابلة : 2009/03/18

بيانات عامة حول المبحوثة

السن : 24 سنة

عدد الإخوة : 03 الذكور : 01 الإناث : 02

الترتيب بين الإخوة: الثانية(2)

مهنة الوالدين: الأب : موظف بالبلدية الأم: ماكثة بالبيت

المستوى التعليمي للوالدين الأب : ثانوي الأم : أمي.

السنة الجامعية : الثانية

الشعبة : علم النفس التخصص : /

تقديم الحالة

بعد أن سجلت المبحوثة في شعبة علوم قانونية، عند نجاحها بشهادة البكالوريا، انضمت إلى الحي الجامعي، وهناك تعرفت على طالبات يدخن، وتقليدا لهن أصبحت هي الأخرى تدخن. (وليت نتكيف كما هما...).

تعرفت المبحوثة على شاب، فأصبحت تخرج معه، ومع مرور الوقت أصبحت تذهب رفقته إلى الملاهي الليلية، ومن هناك أفقدها الشاب عذريتها، وبعد مرور شهرين تقريبا، أصبحت المبحوثة، تشعر بدوار دائم ، وتتقيئي(مفقش الروحي...حتى وليت مصفارة ونرد... وعلى طول دايخة...) توجهت المبحوثة إلى الطبيبة والتي أعلمتها أنها حامل.

لم تجد المبحوثة ما تفعله سوى الاتصال بأبي الجنين، الذي ودون أي تفكير طلب منها إجهاض الطفل، وأخبرها بأنه سيساعدها على الإجهاض، فوافقت المبحوثة(قالي لازم طيحي طفل... وأنا علابالي كيفاش...).

أحضر الشاب للمبحوثة حقنة وأخبرها بأن تحقن نفسها بها، وعندما فعلت ذلك أصابها نزيف كاد أن يودي بحياتها، لولا تدخل زميلاتها، اللائي أخذنها إلى المستشفى، حيث بقيت هناك خمسة عشر (15) يوما، مع العلم أن بقاءها في المستشفى والكتمان على الأمر كان بمساعدة الطبيب الذي عالجها، والذي كان يواعد إحدى زميلاتها التي اتصلت به بعد أن حصل لزميلتها ما حصل.

بعد أن فقدت المبحوثة عذريتها، وبعد أن خرجت من المستشفى وشفيت تماما، أصبحت تخرج مع زميلاتها، إلى الملاهي الليلية، بعد أن تخلى عنها الشاب الذي حملت منه، فأصبحت بذلك تمارس، الجنس مقابل المال الذي يوفر لها الملابس الأنيقة، والحياة الأفضل.

لم تعد المبحوثة تزاول دراستها بطريقة منتظمة، علما أنها قد أعادت السنة في العلوم القانونية، وتوجهت إلى شعبة علم النفس التي أعادت فيها السنة الأولى.

صرحت المبحوثة أنها تعيش مشاكل في أسرتها، فوالديها مطلقان، علما أن والدها أعاد الزواج، وأمها تمارس الدعارة (يما كانت جيب رجال لدار...ومعلابالهاش قاع بينا..كنا كنهدروا تقونا بش حبيتوا تعيشوا...) إذ أن والدة المبحوثة كانت تمارس الجنس مقابل المال الذي تضمن به لقمة العيش لأبنائها الثلاث، كون أن الوالد لم يكن يقدم لهم المصروف (بابا منهار لزاد تزوج مع هذيك العقرب... ولى قاع ميعرفناش... ومجابنش بلخبر..).

وعندما سألناها عن دور التنشئة الدينية والتربية على تعاليم الدين الإسلامي ضحكت المبحوثة ثم قالت (يما وبابا مش مربيين... كيفاش حبيتينا نترباو حنا...)، إذ أن والدي المبحوثة لا يؤدون الصلاة والأبناء أيضا.

المبحوثة تكره الحياة التي تعيشها، ولكنها تراها الحل الوحيد للوضعية التي وصلت إليها (حسابلك أنا راهي عجبتني حياتي هاك... بصح الله غالب... معنديش حل وحد أوخر...) وهي لا تفكر في التوقف عن ممارسة البغاء لأنها تراه مصدر مصروفها الذي لم تستطع العائلة أن توفره لها.

* بعض الملاحظات

- المبحوثة تعيش ظروفا أسرية قاسية جدا، إذ أن الوالدان مطلقان، والأم تمارس الدعارة من أجل أن تضمن عيش أولادها، والسبب يعود إلى توقف مصروف الوالد الذي أعاد الزواج ونسي أبناءه الثلاث.
- المبحوثة نشأت على تعاليم خاطئة وسط المشاكل العديدة بين الأب والأم، اللذان لم يعطيا أي اهتمام لأولادهم، غير آبهين بالحالة التي قد يصلون إليها من جراء هذه المشاكل.
- المبحوثة مارست البغاء تقليدا لوالدتها، فإذا كانت الأم التي تعتبر القدوة لأبنائها قد مارست الدعارة، فإن أول نموذج يمكن تقليده من طرف البنت وهو الأم.
- المبحوثة لا تؤدي فريضة الصلاة ولم تنشأ عل تعاليم الدين الإسلامي،، وهذا ما يتضح إذ أن الوالدين لا يؤديان فريضة الصلاة، ويعيشان في انفصال ساهم هذا الانفصال في ضعف شخصية المبحوثة دينيا، هذا ما ساهم في دخولها مجال الانحرافات.

- تخوفها من حملها، جعلها تجهض، وذلك بمساعدة، عشيقها الذي كاد أن يقتلها، بالحقنة التي قدمها لها
- جماعات الرفاق لها دور كبير في بروز السلوك الانحرافي، إذ بدأت المبحوثة انحرافاتها رفقة صديقاتها، وهو ما يظهر أيضا من خلال مساعدتها، عند دخولها، المستشفى بمساعدة الطبيب الذي كان يواعد صديقتها.
- المبحوثة تحصل على المال الوفير، الذي يضمن لها الحياة الأفضل من ممارسة البغاء، وهنا يظهر دور الاحتياج المادي في بروز السلوك الانحرافي.
- فقدان العذرية والحمل، جعلاها تتراجع عن دراستها، وهذا ما حصل لها بالفعل، إذ أنها أعادت في العلوم القانونية، وغيرت الشعبة التي أعادت فيها أيضا في السنة الأولى، في الوقت نفسه فإن المبحوثة كانت قد أعادت سنة في الثانوية.
- انعدام الرقابة الأسرية أيضا ساهم بدوره على وصول الفتاة إلى الحالة التي وصلت إليها، والسبب يعود دائما إلى المشاكل الأسرية، والتفكك الأسري الذي حصل داخل هذه الأسرة.

* تحليل الحالة

بدأت المبحوثة التدخين عند التحاقها بالحي الجامعي، وبتعرفها على أصدقاء يدخن وهو ما صرحت به (وليت نتكيف كما هما...)، وهو ما يوضح أن الاختلاط بالجماعات المنحرفة يساهم في بروز السلوك الانحرافي.

مارست المبحوثة جريمة الزنا رفقة الشاب الذي كانت تواعده، فحملت منه ثم أجهضت، والسبب يعود إلى كثرة المشاكل داخل الأسرة، فالمبحوثة كانت تعيش وسط أسرة مفككة ومتصدعة، الوالدان مطلقان، الأم تمارس الدعارة لتضمن المال لعيش أبنائها، والأب أعاد الزواج وتخلى عن أبناءه، وقطع عنهم المصروف، فهي قبل أن تتأثر وتقلد زميلاتها، فهي تقلد أمها التي تعتبر نموذجا لها، فالفقر دافع لممارسة السلوك الانحرافي ، ولأن الوالدان لا يؤديان فريضة الصلاة، ولم يعطيا أي أهمية في تربية وتنشئة أبنائهم، ساهم في انحراف المبحوثة، فهذه الحالة تتميز بضعف عملية التنشئة القائمة على تعاليم الدين الإسلامي، وهذا ما وضحته المبحوثة حين قالت (يما وبابا مش مربيين... كيفاش حبيتينا نترباو حنا...).

ورغم كره المبحوثة للحياة التي تعيشها، إلا أنها تراها الحل لكل مشاكلها، فالبغاء بالنسبة لها مصدر مصروفها، وهو ما لم تستطع الأسرة أن توفره لها، فالتفكك الأسري يساهم في بروز العديد من المشاكل لدى الأبناء، ويجعلهم بذلك عرضة لمختلف الانحرافات والجرائم.

* نتائج الحالة

نستنتج أن المشاكل الأسرية، لها دور في انحراف المبحوثة، فالطلاق أو الانفصال الذي حدث داخل أسرتها ، والذي ولد عدم المبالاة من طرف الوالدين تجاه أبنائهم، من خلال توقف مصروف الوالد الذي أعاد الزواج، وتوجه الأم للدعارة، والتي تعتبر كنموذج للمبحوثة سعت لتقليدها فباعت شرفها.

أصدقاء السوء لهم دور في توجه المبحوثة للممارسة سلوكات انحرافية، رغم الاستعداد الذي دخلت به إلى الحي الجامعي، فمخالطتها لرفقاء جدد أثروا فيها فانحرفت، أي جماعات الرفاق من بين العوامل الأساسية في انحراف الأفراد.

المستوى المعيشي المتدني للمبحوثة والذي يبرز من خلال المشاكل داخل الأسرة، واحتياجها للمال، جعلها تلجأ إلى بيع جسدها من أجل المال، فالفقر له دور في بروز السلوك الانحرافي.

ضعف عملية التنشئة الدينية للمبحوثة يتضح من خلال المشاكل داخل هذه الأسرة وتراجع وظائفها التي اهتمت بمشاكلها، وأهملت تماما أبنائها، فالمبحوثة تعتبر ضحية للمشاكل التي حصلت داخل أسرتها والتي أثرت كثيرا في شخصيتها.

الحالة التاسعة(9)

* عرض الحالة

تاريخ المقابلة : 2009/01/24

بيانات عامة حول المبحوثة

السن : 22 سنة

عدد الإخوة : 07 الذكور : 02 الإناث : 05

الترتيب بين الإخوة: الثانية(2)

مهنة الوالدين: الأب : موظف الأم: ماكثة بالبيت

المستوى التعليمي للوالدين الأب : ثانوي الأم : متوسط.

السنة الجامعية : الثالثة

الشعبة : علم الاجتماع التخصص : اتصال

تقديم الحالة

أعادت المبحوثة لشهادة الباكالوريا، وفي العام الموالي تحصلت عليها، فالتحقت بذلك إلى جامعة سعد دحلب بالبليدة، أين سجلت في علم الاجتماع، تحدثت المبحوثة عن حالتها ثم قالت، كنت أرتدي الحجاب، وشيئا فشيئا بدأت أرتدي ملابس عادية لم أنزع الحجاب كله، ولكن أبقيت على

الخمار، بدأت التدخين عن طريق زميلة معي في الجامعة، وهي ليست معي في الغرفة، ولكنها جارتي، ونحن في الحي نفسه.

لم تتوقف الأمور على الدخان فقدمت لها زميلتها سيجارة تحتوي على دخان من نوع آخر (الكيف)، (أعطتني الزطلة... قاتلي سيي هذي...هذاك قاع والوا...)، إعتادت المبحوثة على المخدر ولم تعد تستطيع التوقف عنه، لأنه كان يشعرها بسعادة لا توصف ولكن، بعدها بدأ مشكل الحصول عليه، وهذا ما صرحت به المبحوثة، لم يكن معنا المال الكاف ولم تكن المنحة الجامعية تكفي.

لجأت المبحوثة، رفقة زميلتها إلى الملاهي الليلية بعد أن كان الحارس أو عون الوقاية والأمن يسمح لهم بالخروج لأن زميلتها كانت تقضي معه ليالي عديدة.

عند خروج المبحوثة رفقة زميلاتها إلى الملاهي الليلية، هناك، تعرفتا على شباب من كل نوع، كانوا يرقصن معهم (كنا نشطحوا... ونشربوا... وصباح نولوا...ما كناش نديروا حاجة أكثر...)

ولكن بعدها أصبح الشبان يطالبونهم بما هو أكثر، ألا وهو قضاء ليلة رفقتهم، مقابل مبلغ كبير من المال (واحد قالي... باتي معايا حتى لصبح...نعطيلك زوج ملاين) ومن أجل المصروف الذي تحتاجه لشراء الملابس الأنيقة والأكل الجيد، قضت المبحوثة الليلة رفقة الشاب، وحصلت منه على المبلغ الذي وعدها به.

لم تتوقف المبحوثة على ذلك فقط، بل خرجت هي وزميلتها، ذات يوم رفقة أربعة شبان، وذهبن معهن إلى الملهى، وبعد الرقص وشرب الخمر إلى حد السكر، توجهتا دون وعي إلى شقة رفقة الشبان الأربعة.

استيقضت المبحوثة صباحا، لتجد نفسها، فقدت عذريتها، لم تلم المبجوثة وقتها إلا نفسها ، (صح كنت بت مع واحد مقبل ... وكان يديرلي، غير ملفوق...)

قررت المبحوثة الابتعاد عن الشبان الأربعة، لكنهم هددوها، أنهم يملكون صورا لها عارية، وإذا ما قررت الابتعاد فإن أول شيء سيقومون به هو اخراج تلك الصور، وتخوفا من ذلك، أصبحت المبحوثة تلبي كل رغباتهم، وبعدها أقحمت فتيات أخريات معها، ذلك لأن المبحوثة أرادت أن تبتعد عن هؤلاء الشبان (مصبش كيفاش نبعد.... بغير لازم نجيبلهم، بنات وحد أخرين...).

استفسرنا إن كانت قد حملت أم لا خصوصا، وأنها كانت تخرج مع الشبان ولفترة طويلة، أجابت: أنها كانت تتناول حبوب منع الحمل التي كانت تقدمها لها زميلتها التي كانت ترافقها في كل مرة.

وعندما سألناها أيضا، عن دور التنشئة الدينية، أجابت المبحوثة" إننا وبالتأكيد لم نتلقى تربية قائمة على الدين الإسلامي، لا من الأسرة، ولا من المدرسة، أنا مثلا لم أصلي في حياتي، وكل الفتيات اللواتي كانوا معي لم يكن يؤدين، فريضة الصلاة، ولم أرهم يوما يمسكون المصحف.

أجهشت المبحوثة بالبكاء، ثم قالت: نحن نعلم أن الزنا حرام، والمخدر حرام، ولكن لم نجسد هذه التعاليم، لأننا لم نعتد عليها، ولا على من ينصحنا بها، أنا مثلا، أمي لم تكن تصلي، وأبي أيضا، وكل إخوتي....

* بعض الملاحظات

- التقينا بالمبحوثة صدفة في الحي، وبعد دردشة خفيفة معها، وعندما أخبرناها عن موضوع بحثنا، قالت : أنا عينة بحثك....، واستضافتنا في غرفتها، لتحكي قصتها مع الانحراف، مع العلم أنها نادمة على كل ما فعلته.
- المبحوثة الآن ترتدي لباسا شرعيا، بعد أن انقطعت تماما عن ممارسة السلوكات الانحرافية التي كانت تمارسها، وهي تؤدي فريضة الصلاة.
- تحدثت المبحوثة بكل صراحة عن حالتها، وكانت كل مرة تبكي، ثم تعود للحديث، وكانت تحدثنا في بعض الأحيان بالفصحة، ودخلت معنا الحوار، والنقاش حول موضوع بحثنا الذي أعطته، أهمية كبيرة.
- جماعات الرفاق كان لها دور في انحراف المبحوثة، فهي بدأت التدخين تقليدا لزميلاتها في الحي وفي الجامعة.
- لجأت المبحوثة لممارسة الجنس، من أجل الحصول على المال لشراء المخدر الذي اعتادت عليه، والذي أكدت أنها توقفت عن تعاطيه، والذي تحصلت عليه أيضا من طرف زميلتها.
- المبحوثة لم تنشأ على تعاليم دينية صحيحة وسليمة، وهذا ما أكدته من خلال إعلامنا أن أسرتها لم تربيها على تعاليم الدين الإسلامي، ولم تنصحها، حتى بالصلاة.
- وكما دخلت المبحوثة مجال الانحراف، عن طريق زميلاتها، فقد أدخلت بدورها فتيات أخريات، للانحراف الجنسي، وهذا ما وضحته، عندما أخبرتنا " من أجل الابتعاد، أقحمت فتيات أخريات، مكاني..." .
- المبحوثة لا تلوم أي أحد على ما حصل لها، سوى نفسها، وهذا ما كانت تردده خلال فترة لقائنا بها " أنا لا ألوم أي أحد غير نفسي، إن السبب لا يعود إلى تنشئة والدي، فهناك العديد مثلي، إلا أنهم لم ينحرفوا، إن السبب الرئيسي الإنحرافي هو ضعف شخصيتي ".

* تحليل الحالة

من خلال الحالة يبرز ضعف شخصية المبحوثة التي غيرت من طريقة لباسها للحجاب، فهي حتى وإن لم تنزعه كليا إلا أنها غيرت منه كثيرا، ودخلت مجال الانحراف عن طريق تقليدها لزميلاتها اللواتي اختلطت بهن، فأصبحت تدخن ثم تعاطت المخدر.

الخروج ليلا كان يتم عن طريق أحد الأعوان الذي كانت صديقة المبحوثة تواعده، وهنا يتضح أن عمال الإدارة بدورهم يساهمون في بروز السلوكات الانحرافية، بدل العمل على الحد منها.

اعتيادها على الملاهي الليلية، وتوجهها إلى هناك بهدف الرقص وشرب الخمر إلى حد السكر جعلها، تفقد عذريتها، وحين قررت الابتعاد عن هذه السلوكات لم تجد من حل سوى إدخال أصدقاء جدد مكانها، فهي بدورها ساهمت في تجنيد بعض الفتيات لممارسة البغاء، وهنا فإن الاختلاط والتقليد للجماعة المرجعية المنحرفة والتي لها دور كبير في مثل هذه الحالات في ظهور السلوك الانحرافي.

غياب التعاليم الدينية من طرف الأسرة ثم المدرسة ثم الجامعة له دور كبير في انحراف المبحوثة التي وكما وضحت أن الوالدان لا يؤدون فريضة الصلاة، ولم يجبرون يوما على أدائها.

ولأن المبحوثة تؤمن بأن الله غفور رحيم فقد ندمت على كل الأعمال التي كانت تقوم بها، وارتدت لباسا شرعيا، وهي تؤدي صلواتها في وقتها، وهذا ما يوضح استيقاظ الضمير في نفسية المبحوثة.

* نتائج الحالة

نستنتج أن تراجع كل من الأسرة والمدرسة والجامعة، وباقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية، في تربية الفرد على تعاليم الدين الإسلامي له دور كبير في توجه معظم أفرادها نحو هذه السلوكات، وهو ما حصل للمبحوثة التي أدمنت على المخدر، ثم توجهت إلى الخمر والزنا، رغم علمها بأن هذا حرام.

الاحتياج للمال له دور كبير في توجه المبحوثة إلى الملاهي الليلية وممارسة الجنس، حتى تضمن ثمن المخدر الذي سبب لها آلاما في الرأس.

جماعات الرفاق لها دور في انحراف المبحوثة التي بدأت التدخين تقليدا لزميلاتها، ثم المخدر بعدها الخروج ليلا إلى الملاهي فالاختلاط برفقاء السوء لهم دور كبير في بروز السلوك الانحرافي.

نستنتج أن فقدان العذرية جعل المبحوثة تستفيق من سباتها، وتعود إلى رشدها، وتتوقف عن ممارستها لمثل هذه السلوكات المنافية للدين والأخلاق، متمسكة بالتعاليم الدينية، راجية من الله عز وجل الرحمة والغفران.

الحالة العاشرة(10)

*عرض الحالة

تاريخ المقابلة : 2009/02/17

بيانات عامة حول المبحوثة

السن : 24 سنة

عدد الإخوة : 04 الذكور : 01 الإناث : 03

الترتيب بين الإخوة: الأولى(1)

مهنة الوالدين: الأب : موظف الأم: أستاذة

المستوى التعليمي للوالدين الأب : ثانوي الأم : جامعي

السنة الجامعية : الثانية

الشعبة : علم النفس التخصص : /

تقديم الحالة

تحصلت المبحوثة على شهادة البكالوريا عام 2006 بعد أن أعادتها مرتين فالتحقت بجامعة سعد دحلب البليدة، وتم توجيهها إلى شعبة علم النفس، وكان مكان إقامتها بالحي الجامعي بن بوالعيد للبنات. المبحوثة بدأت التدخين في الحي، والتدخين بالنسبة لها شيء عاد جدا (دخان مافيه والوا... يكالمي سطر تع الراس....).

تعرفت المبحوثة على شاب فأقامت معه علاقة غرامية، وأصبح الشاب ينتظرها كل مرة أمام باب الحي بسيارته الفخمة، حيث كانت تذهب للنزهة، وتعددت الأماكن التي كانت تذهب إليها معه (كل خطرة وين كنا روحوا... نهار لشريعة... نهار تيبازة....نهار لتزاير.... كل خطرة وين....)

قدم الشاب للمبحوثة، سيجارة من نوع آخر، كان ذلك حسب ما صرحت به الكيف، فاعتادت عليه هي والشاب صديقها، وأصبحا الاثنان مدمنان عليه، والشاب كان يجلبه لأنه كان من عائلة ثرية، ويوفر للمبحوثة ما تريده (مرفه... لحاجة لنقولوا عليها يجيبهالي....).

سألنا إن كان سبب مصاحبته، كونه شاب ثري، فأجابت: إنه شاب وسيم، ويملك سيارة فخمة، وشقة بثلاث غرف، وهو حلم أي فتاة، بالإضافة إلى أنه يعجبني كثيرا.

هل وعدك الشاب بالزواج؟ تجيب : نحن لم نتحدث عن الزواج بعد، ولكن عندما نقرر، فأنا أعرف أنه لن يفضل، واحدة أخرى(علابالي بلي يحبني... وزيد أنا شابة ... وقارية...).

طلب الشاب من المبحوثة أن ترافقه إلى شقته، بعد أن اعتادت عليه، واعتاد عليا، فقبلت الدعوة، وأكدت المبحوثة أنها لم تجعله يفعل ما يريد، تخوفا من أن يفقدها عذريتها(خليتوا باسني... عنقني...مسني...بصح هذيك لالا...).

أصبحت كل لقاءات المبحوثة بالشاب في شقته، حيث أصبحت تمارس الجنس من الخلف (الدبر) (خليتوا يديرلي ملور... بصح ملقدام مامسنيش....حتى هو كان يخاف عليا...).الشاب وعد المبحوثة بالزواج بمجرد إكمال دراستها، وبعد أن عودها على المخدر أصبح يطلب منها أن تتوقف عن تعاطيه (ولا ميحبش كشوفني نتكيف... وقالي سيي تبطليه... منيش حاب مرتي.... تتكيف...).

وعن التنشئة داخل الأسرة فإن المبحوثة أكدت أنها تعيش حياة عادية في أسرتها، ووالدها يثقان بها كثيرا، إذ منحاها الحرية المطلقة في التصرف، مع العلم أن المبحوثة لا تؤدي فريضة الصلاة، وعن الاتصال بالأسرة أكدت أن والدتها، تزورها من وقت لآخر.

* بعض الملاحظات

- المبحوثة لجأت إلى التدخين، لسببين، الأول تقليدا لزميلتها، والسبب الثاني، يعود إلى أنها ترى في التدخين شيء عاد.
- كانت المبحوثة تتهرب من الإجابة على بعض الأسئلة، إلا أنها تحدثت بكل صراحة وجرأة عن حالتها مع التدخين ثم المخدر وعن علاقتها الغرامية.
- المبحوثة تعيش ظروف عائلية عادية جدا، وإن كانت قد مارست سلوكات انحرافية، فالسبب يعود إلى الرغبة الشخصية.
- تعرفت المبحوثة على المخدر، عن طريق الشاب الذي وفر لها كل ما تريده من مال يضمن لها، الملابس الأنيقة والتصرف بحرية.
- المبحوثة منحت جسدها للشاب كونه قد وعدها بالزواج، بالإضافة إلى أنها تراه الشاب المناسب لها والذي تتمناه أي فتاة، خصوصا وأنه رجل ثري.
- لم تنشأ المبحوثة على تعاليم دينية صحيحة، وهذا ما أكدته إذ أنها لا تؤدي فريضة الصلاة، بالإضافة إلى الاهمال من طرف الأسرة، والثقة الزائدة التي منحوها اياها.
- مارست المبحوثة الجنس من الدبر، خوفا من أن تفقد عذريتها، لأن الشيء الوحيد الذي يهمها، هو الحفاظ على عذريتها، وما عدا ذلك فهو لايهم.
- علما أن المبحوثة ترتدي الحجاب، وإن صح التعبير فهي تضع الخمار لأنها ترتدي ملابس عادية، إلا أنها لم تعطي أي أهمية للحجاب، وهو ما يؤكد ضعف الوازع الديني، وتراجع دور الأسرة، في القيام بوظائفها، خصوصا الوظائف القائمة على تربية الفرد، وفق التعاليم الدينية.

- الحرية بالنسبة للمبحوثة هي عيش هذه الحياة بالطريقة التي تريدها ولا يهمها إن كان ذلك حرام أم لا.

* تحليل الحالة

دخلت المبحوثة الحي الذي كانت ترى فيه حرية التتصرف وفعل ما تريد، وبدأت التدخين، كونها تراه سلوكا عاديا كباقي السلوكات الأخرى، بعدها أقامت علاقة مع شاب ثري، وعن طريقه أدمنت على المخدر، وخرجت معه إلى شقته، ومارست الجنس من الدبر، وهمها الوحيد هو حماية نفسها من فقدان العذرية.

من خلال الحالة يتضح اللامبالاة، وحرية التصرف التي منحت للمبحوثة، من طرف الأسرة، وهذا يوضح تراجعها على أدائها لوظائفها، مع العلم أن المبحوثة ترى أن أسرتها تعيش حياة عادية، وأنشأتها تنشئة صحيحة.

ضعف التنشئة الدينية يرجع كون أن المبحوثة لم تكن تؤدي قريضة الصلاة، والأسرة لم تجبر أبناءها على أداء الصلاة

من خلال هذه الحالة يتضح التغير الذي حصل في المجتمع الجزائري، والذي أفرز ثقافة مقلدة للثقافة الغربية في طريقة العيش، وولد نوعا من اللامعيارية داخل المجتمع، جعل الدين والتربية الدينية في الاحتياط، وتراجعا دورهما في المجتمع.

* نتائج الحالة

نستنتج من خلال هذه الحالة، أن التنشئة الدينية للمبحوثة ضعيفة، وهو ما يوضح عدم أدائها لفريضة الصلاة، وتوجهها نحو السلوكات الانحرافية، وتراجع الأسرة والجامعة عن اعطاء التعاليم الدينية للطالبات، هو ما حصل للمبحوثة التي عملت على الحفاظ على عذريتها فقط دون أن تعلم أن ما كانت تفعله حرام

الحرية في التصرف من طرف الأسرة، وضعف الرقابة الادارية ساهما في بروز السلوكات الانحرافية لدى المبحوثة.

نستنتج أيضا أن المال والملابس الأنيقة التي وفرت من طرف الشاب الثري، كان لها دور في بروز السلوك الاحرافي، وتقليد زميلتها في التدخين يجسد الدور الذي تلعبه جماعات الرفاق في بروز السلوك الانحرافي.

الحالة الحادية عشر(11)

* عرض الحالة

تاريخ المقابلة : 2009/02/24

بيانات عامة حول المبحوثة

السن : 24 سنة

عدد الإخوة : 06 الذكور : 02 الإناث : 04

الترتيب بين الإخوة: الأولى(1)

مهنة الوالدين: الأب : معلم الأم: ماكثة بالبيت

المستوى التعليمي للوالدين الأب : ثانوي الأم : متوسط

السنة الجامعية : الثالثة

الشعبة : انجلزية التخصص : /

تقديم الحالة

بعد ان أعادت المبحوثة لشهادة البكالوريا، بسبب المشاكل داخل الأسرة (يما وبابا نهار يا نهار...يتقاتلوا...هما السبة... لمديش ل BAC لمرة لولى...)، قررت أن تدرس بجد من أجل نيل شهادة البكالوريا، هكذا حتى تلتحق بالجامعة، وبالحي الجامعي، وترتاح بذلك من الشجار الدائم والمتواصل بين والديها.

في السنة الموالية تحصلت المبحوثة على شهادة البكالوريا، واختارت شعبة الانجلزية لأنها كانت متفوقة فيها في الثانوية، وحصلت على علامة 20/17 في امتحان البكالوريا في مادة الانجلزية، فوجهت إلى هذه الشعبة.

التحقت المبحوثة بالحي الجامعي، والمصروف الذي كان يقدمه لها والدها لم يكن يكفيها (كان يعطيلي دراهم... ميكفونيش حتى سمانة...)، فبدأت بذلك تتذمر من المصروف الذي كان يعطيه إياه والدها.

عملت المبحوثة على ايجاد مصدر آخر للمال خصوصا، وأن أول شيء تعلمته من زميلاتها بالحي، هو ارتداء الملابس الأنيقة، وكيفية تصفيف الشعر، وتجميل الوجه (كدخلت وصت ذوك لبنات... لحطات له له...حسيت بروحي صح بنت برا...متعرف والوا...) بعدها أصبحت تستعير ملابس من طرف زميلتها، وشيئا فشيئا حتى نزعت الحجاب، وغيرت من لون شعرها الذي أصبح أصفرا لامعا، وأصبحت ترتدي الملابس الضيقة، التي كانت تعيرها إياها إحدى زميلاتها في الغرفة.

مع الوقت أصبحت المبحوثة تدخن، لأن زميلتها كانت تدخن، فتقليدا لها أصبحت المبحوثة تدخن، حتى اعتادت عليه.

في السنة الثانية لها في الجامعة تعرفت على شاب يملك متجرا للهواتف النقالة، فبدأت علاقتها به، حيث كان يضمن لها أفضل الهواتف النقالة، كما كان يمنحها، مصروف لشراء الملابس.

اعتادت المبحوثة على الشاب فأصبحت تقضي معه معظم الوقت، وكان دائما يأخذها للعشاء والغذاء، إذ صرحت المبحوثة : أصبحت آكل المأوكلات الجيدة، فارتحت بذلك من الوجبات التي يقدمها مطعم الحي.

كانت المبحوثة عند التقائها بالشاب في محله كان يلامسها ويقبلها، وعرض عليها يوما المبيت في متجره، علما أنه يملك غرفة صغيرة حيث ينام، وبدون أي تردد قبلت، خرجت المبحوثة من الحي حيث كان ينتظرها الشاب بسيارته أمام باب الحي، فذهبت معه بعد ان ارتدت ملابس أنيقة وزينت نفسها بمواد التجميل.

لم تمنع المبحوثة الشاب من لمسها وتقبيلها بل جعلته يفعل ما يشاء، فمنحته نفسها وأفقدها عذريتها، فقد منحته شرفها من أجل نزواتها.

عادت المبحوثة صباحا إلى الحي، وهي تشعر بسعادة كبيرة، إذ أن الشاب قد وعدها بالزواج، وبأنه سيخطبها عما قريب.

بقيت الأمور على حالها، وأتمت المبحوثة علاقتها بالشاب الذي كان يعطيها مصروفا من أجل الملابس، والمأكولات الشهية.

عندما أصبحت تحدث عشيقها عن الزواج ، فإنه يتهرب من الموضوع بحجة أنه لا يرغب في السكن مع والديه، ثم إنه ينتظر منها أن تنهي دراستها.

أحست المبحوثة من أن الشاب يتهرب منها، فأرادت الانتقام منه، وبمساعدة زميلاتها في الحي اللواتي قدمن لها حبوبا منومة، وضعتها للشاب في العصير، فأخذت منه مبلغ من المال وسرقت خمسة (05) هواتف نقالة (ديتلوا 06 ملاين بش خطرى خرى... ميزيش يتمسخر ببنات الناس...).

ولأن المبحوثة فقدت عذريتها، فلم تعد تكترث لأي شيء فعمدت إلى استخدام حبوب منع الحمل، والخروج مع أي رجل يدفع أكبر قيمة من المال، فأصبحت تخرج للملاهي الليلية رفقة زميلاتها في الحي، وهناك كانت تتناول الخمر، وتدخن وتقضي الليالي رفقة أي رجل وتعود صباحا إلى الحي.

رغم علمها بأن ما تفعله حرام إلا أنها لا تكترث لذلك(كل واحد يعيش حياتوا كيما حب هو... وأنا كرهت من المشاكل....وحياة الميزيرية...)، علما أنها لا تؤدي فريضة الصلاة، ولم تتلقى أي تعاليم دينية(بابا ويما عمرهم ماجابوا خبر لولادهم....همهم غير التفاتين...)

* بعض الملاحظات

- المشاكل الأسرية كان لها دور كبير في ترسيخ فكرة الانحراف لدى المبحوثة، وهو ما ساهم أيضا في توجهها إلى التدخين تقليدا لزميلاتها في الحي، وهنا يبرز دور جماعات الرفاق في بروز السلوك الانحرافي.
- منحت المبحوثة نفسها للشاب لأنه كان يضمن لها حياة أفضل من الحياة التي كانت تعيشها في بيتها أولا وفي الحي الجامعي ثانيا.
- رغبتها في العيش بحرية، وبالطريقة التي تريدها، جعلها تتجه نحو ممارسة سلوكات انحرافية.
- ضعف عملية التنشئة الدينية، كان لها دور كبير في انحراف المبحوثة، وهذا ما يتضح من خلال نزعها للحجاب، وعدم أدائها لفريضة الصلاة.
- لجوؤها للسرقة كان كرد فعل، لتهرب الشاب منها، والذي كان قد وعدها بالزواج، وهنا يتضح أنها بإمكانها أن تمارس أي سلوك انحرافي مهما كان خطيرا.
- فقدانها لعذريتها جعلها تخرج للملاهي الليلية، وتمنح جسدها للرجل الذي يدفع أكثر، فهي بذلك وحتى تضمن حياة أفضل دخلت مجال الدعارة.
- المبحوثة غير مبالية لما يحصل لها، بل ترى أن الانسان الشجاع هو الذي يعرف كيف يتصرف، وبالنسبة لها حسن التصرف، يكمن، في الحصول على أكبر فدر من المال بأية طريقة كانت، على حساب كل شيء حتى الشرف.
- اهتمامها الكبير بالمال جعل دراستها تتراجع وهو ما حصل للمبحوثة، إذ أنها أعادت السنة الأولى وهي تعيد السنة الثالثة، وهي غير مبالية تماما بدراستها.
- ضعف شخصية المبحوثة بدوره ساهم في لجوئها إلى ممارسة علاقات جنسية غير شرعية (البغاء) إذ أنه لا يمكن لكل واحدة تعيش مشاكل في أسرتها فإنها تلجأ بذلك إلى ممارسة الدعارة كحل للمشاكل فهناك العديد مثلها، ولكنهم لم يرو في التدخين والبغاء حلا لمشكلاتهم.
- الأهمية الكبيرة التي أعطتها المبحوثة للمال، كون أن مصروف الوالد كان غير كاف تماما، جعلها تمارس هذه السلوكات المنافية تماما للدين والأخلاق، والمعايير الاجتماعية.
- تراجع دور الدين في الجامعة، وغياب الرقابة الأسرية من جهة، والرقابة الإدارية من جهة أخرى له دور كبير وكبير جدا في انحراف الطالبات في الأحياء الجامعية، وهو ما حصل للمبحوثة، والتي تتميز بضعف كبير في فهمها للدين.

* تحليل الحالة

يتضح من هذه الحالة أن المبحوثة ترجع عدم نيلها لشهادة البكالوريا في العام الأول إلى المشاكل بين الوالدين، والشجار المتواصل بينهما، لذلك قررت الدراسة بجد لأنها كانت ترى في الحي الجامعي هروبا من هذه المشاكل، إذ أن المبحوثة تتذمر من الحياة التي تعيشها وسط الشجار بين أبناءها.

تأثرها بصديقاتها اللواتي كن يرتدين الملابس الأنيقة، وكيفية تصفيف الشعر، جعلها تفكر في مصدر المال، خصوصا وأن مصروف والدها لم يكن كافيا وهو ما وضحته(لمصروف لكان يعطيهولي بابا... ميكفينيش حتى سمانة...)

من خلال هذه الحالة أيضا يتضح أن جماعات الرفاق ساهموا في انحراف المبحوثة التي أصبحت تقلدهم في البداية التدخين ثم ممارسة الجنس مع الشاب الذي تعرفت عليه والذي كان يضمن لها ما تحتاجه، من هواتف نقالة، ومأكولات جيدة، خصوصا وأنها كانت تتذمر من وجبات مطعم الحي.

لجأت المبحوثة إلى ممارسة سلوك انحرافي آخر وهو السرقة حين تهرب منها الشاب الذي أفقدها عذريتها والذي وعدها بالزواج فلم تجد من طريقة للانتقام منه سوى سرقته، من خلال مساعدة زميلاتها في الحي الجامعي.

لجأت المبحوثة بعدها لممارسة البغاء كحل للمشاكل التي كانت تعيشها، من أجل توفير المال الذي تحتاجه وهذا ما وضحته حين قالت(كل واحد يعيش حياتوا كيما حب هو... وأنا كرهت من المشاكل....وحياة الميزيرية...)، وهو ما يجسد تراجع دور الدين في الحد من هذه السلوكات، وضعف التنشئة الدينية القائمة على تعاليم الدين الاسلامي، فغياب الدين كعنصر أساسي في تكوين الأسرة، يصبح بذلك الجو مهيئا لكل انحراف.

* نتائج الحالة

نستنتج أن ضعف التنشئة الدينية للمبحوثة كان سببا في انحرافها، وممارستها لمختلف السلوكات الانحرافية من تدخين وزنا ويغاء والسبب يعود إلى كثرة الشجار بين الوالدين، فالأسرة كانت تعيش نوعا من التوتر، فبدل الاهتمام بالأبناء، وانشائهم على تعاليم وأسس وقيم مثلى، فإنها أهملت كل هذه الوظائف الأساسية، وعدم أدائها لفريضة الصلاة، ثم نزعها الحجاب، إنما يجسد عيشها وسط أسرة مفككة غير مبالية بأفرادها، وكيفية تنشئتهم.

المبحوثة تقليدا لزميلاتها لجأت لممارسة سلوكات انحرافية مختلفة، وهنا يبرز أن الاحتكاك بالرفاق أو الجماعة المرجعية المنحرفة، تجعل الفرد يقلده ويفعل مثلهم، إذن جماعات الرفاق لها دور في بروز السلوك الانحرافي.

الاحتياج للمال ساهم أيضا في انحراف المبحوثة، التي أقامت علاقة مع الشاب صاحب محل الهواتف النقالة، حتى يضمن لها حياة أفضل مما كانت تعيشها داخل أسرتها، وداخل الحي الجامعي أيضا، ولجوؤها للبغاء أيضا حتى تجمع المال للحياة الأفضل، خصوصا بعد أن فقدت عذريتها.

الحالة الثانية عشر(12)

*عرض الحالة

تاريخ المقابلة : 2009/03/19

بيانات عامة حول المبحوثة

السن : 24 سنة

عدد الاخوة : 05 الذكور : 02 الإناث : 03

الترتيب بين الإخوة: الأولى(1)

مهنة الوالدين: الأب : موظف الأم: موظفة

المستوى التعليمي للوالدين الأب : ثانوي الأم : ثانوي

السنة الجامعية : الرابعة

الشعبة : انجلزية التخصص : /

تقديم الحالة

التحقت المبحوثة بجامعة سعد دحلب بالبليدة، لدراسة الإنجلزية، من عائلة متواضعة غير متشددة في تربية أبنائها، مع العلم أن المبحوثة لا ترتدي الحجاب.

انظمت إلى الحي الجامعي بن بوالعيد للبنات، وهناك بدأت تدخن مع زميلاتها في الغرفة، اللواتي قدموا لها السيجارة، وتقليدا لهن، أصبحت تدخن (حباباتي، أعطاولي لقاروا... وانا سييت..).

لم تكن المبحوثة تؤدي فريضة الصلاة، إذ أنها أكدت أن والديها يصليان، ولم يكونا متشددين على أبناءهم من حيث أداء الصلاة.

وفي الحي أصبحت المبحوثة تمارس السحاق، إذ كانت تمارس الجنس مع زميلتها في الغرفة من أجل ارضاء نزواتها.

تعرفت المبحوثة على شاب، هذا الأخير منحها كل ما تريد (كان لبلاسة لنقولوا نروحو...يديني).

أصبحت المبحوثة تخرج مع الشاب وتمضي معه الليالي، إذ أكدت أنها لم تصل إلى درجة افقادها للعذرية، مع أنها كانت تفعل معه كل شيء، (كنت نرقد معاه...بصح ندير غير ملفوق... نبوس، نعنق، هاذا مكان...).

وعندما استفسرنا عن دور الدين أجابت المبحوثة: في هذا الوقت لا توجد امرأة تتزوج من رجل قبل أن تخرج معه، ويقوم هو بلمسها(في هاذ لوقت لتقولك مادرت والوا مع حنوني...علابالك بلي راهي تكذب...).

كان الشاب الذي تخرج معه قد وعدها بالزواج، ووفر لها ما تريد، وأكدت أن الرجل يحب المرأة عندما تدعه يفعل ما يريد.

المبحوثة تنتظر أن يخطبها الشاب بمجرد نهاية هذا العام، إذ سبق له وأن عرفها على أسرته (أمه، وأخته).

* بعض الملاحظات

- المبحوثة لم تتحدث عن حالتها بدقة، ووضوح هذا ما جعلنا لا نعرض الحالة بأكثر دقة وبالتفصيل.
- المبحوثة فتاة جذابة وذو شعر أشقر، لجأت إلى التدخين ثم السحاق، تقليدا لزميلاتها في الحي (في الغرفة).
- مارست المبحوثة السحاق لأنها تراه إشباع للرغبة والغرائز الجنسية، دون أي ضرر، وهذا ما وضحته إذ أنها ترى في ممارسة الجنس مع فتاة هو الحفاظ على العذرية، وعدم التخوف من أي شيء.
- مواعدة الشاب الذي منحها المال ، وكل متطلباتها، جعلها تمارس الجنس معه، حتى وإن كان سطحيا مثلما قالت، فهو يعتبر انحرافا جنسيا.
- ضعف التنشئة الدينية للمبحوثة يظهر من خلال، عدم إجبار الأسرة أبناءها على أداء فريضة الصلاة، وأيضا على عدم وضع المبحوثة للحجاب.
- المبحوثة ترى في الخروج مع صديقها دافع للزواج منها، إذ ترى أن أي إمرأة حتى تضمن للرجل أن يتزوج منها، فلا بد من معاشرته، وتركه يفعل ما يريد، متناسية تماما، لدور الدين في الحياة الاجتماعية، والذي يعتبر أقوى وسائل الضبط في المجتمع.

* تحليل الحالة

يتضح من هذه الحالة أن جماعات الرفاق لهم دور كبير في بروز السلوك الانحرافي، فالمبحوثة لجأت للتدخين ثم مارست السحاق تقليدا لزميلاتها في الغرفة، وأيضا من أجل ارضاء نزواتها.

ولأن الدين هو الذي يهيء للإنسان سبل تحقيق الطمأنينة النفسية، ويكسبه قوة لمقاومة أسباب الحيرة والخوف والقلق، وهو الذي يرسم للإنسان الصورة، الكاملة للانتماء النفسي والانتماء

الاجتماعي، وهو الذي يشكل الحجر الأساس، في تكامل الشخصية والصحة النفسية والعقلية، فهو يغرس بذور الثقة بالنفس، هذا الدور الذي يلعبه الدين كمؤسسة من المؤسسات الاجتماعية أدى تراجع هذه القوة التي ضاعت بين تهافت الأفراد على أسباب الحياة المادية، مما ترك الفرد المعاصر في متاهات.

فالمبحوثة لم تكن تؤدي فريضة الصلاة، ولا ترتدي الحجاب، وعائلتها لم تكن متشددة في عملية التنشئة، وهنا يبرز ضعف عملية التنشئة الاجتماعية، فإذا كانت الأسرة تعتبر اللبنة الأولى التي تتلقى الفرد وليدا، وتدعمه بالرعاية، فمن خلال هذه الحالة يتضح أن الأسرة تخلت عن وظيفتها التنشئية، وهو ما يبرز عدم الاهتمام واللامبالاة لأفرادها.

والمبحوثة لجأت لممارسة الجنس من الدبر تخوفا من فقدانها للعذرية، وهي ترى أنه في هذا الوقت لا توجد فتاة تخرج مع شاب دون أن تمنحه ما يريد، ورغم أن الشاب قد وعدها بالزواج وعرفها على أفراد أسرتها، إلا أنه يمارس معها مثل هذه السلوكات، وهذا ما يجسد التغير الاجتماعي الذي حصل في المجتمع الجزائري، ولأن الواقع المعاش أصبح الكل يقيس فيه الأشياء بالفائدة، والمظاهر، و بهذا لجأت المبحوثة إلى ممارسة الجنس متأثرة بذلك بالثقافة الغربية التي تشجع مثل هذه العلاقات.

الثقافة المادية دون رصيد روحي يدعم حياتها ويكسبها بعض أسباب الثبات والاستقرار ، وهو ما حصل للمبحوثة، فمن أجل الاحتياجات المادية والتي كانت تراها ضروريات، والرغبة في المكانة الاجتماعية، متناسية دور الدين في ضبط سلوك الفرد.

ولأن الفرد يسعى لتحقيق حاجياته ومتطلباته دون الاكتراث بالطريقة سواء كانت شرعية أو غير شرعية، وهو ما حصل للمبحوثة إذ مارست الجنس من أجل المال، فصديقها غير من طريقة عيشها، وفي نظرها هذه الطريقة هي الأفضل، ولكن هذا بدوره وضح تراجع القيم والمعايير الاجتماعية داخل المجتمع الجزائري.

* نتائج الحالة

نستنتج من تحليل الحالة أن السلوكات الانحرافية من تدخين ثم السحاق، الذي مارستهم المبحوثة إنما هو تقليد لزميلاتها، وهو ما يبرز الدور الفعال الذي تلعبه جماعات الرفاق في بروز السلوك الانحرافي.

لجوؤها إلى الشاب وممارسة الجنس، حتى وإن كان سطحيا فهو، انحراف جنسي من أجل أن تضمن الحياة الأفضل وهو ما وفره لها الشاب من ملابس أنيقة، ومأكولات فاخرة، وهو ما يوضح أن الاحتياج المادي والرغبة في المكانة له دور في بروز انحراف المبحوثة .

تراجع دور الأسرة، ومختلف المؤسسات التنشئية الأخرى من خلال تراجع دور الدين داخل هذه المؤسسات في المجتمع، خصوصا وأن المبحوثة كانت تعيش وسط أسرة تتبع أسلوب اللين والتساهل في التنشئة، ولم تنشئ أبناءها على التعاليم الدينية، وهذا يظهر من خلال توجه المبحوثة لممارسة سلوكات انحرافية منافية للدين والأخلاق في مجتمعنا.

الحالة االثالثة عشر(13)

*عرض الحالة

تاريخ المقابلة : 2009/02//22

بيانات عامة حول المبحوثة

السن : 22 سنة

عدد الاخوة : 6 الذكور : 04 الإناث : 02

الترتيب بين الإخوة: الثالثة (3)

مهنة الوالدين: الأب : صائغ الأم: ماكثة بالبيت

المستوى التعليمي للوالدين الأب : متوسط الأم : متوسط

السنة الجامعية : الثالثة

الشعبة : فرنسية التخصص : /

تقديم الحالة

التحقت بشعبة اللغة الفرنسية، بعد أن كانت من بين اختياراتها، تتميز عائلتها بمدخولها الجيد، ومنذ الصغر لم تبخل عليها بشيء، وهي فتاة مدللة من قبل العائلة، إنظمت إلى الحي الجامعي بن بوالعيد للبنات، رفقة طالبة في الغرفة.

بدأت المبحوثة انحرافها عندما التقت بزميلة لها في الجامعة، هذه الأخيرة معروفة بعلاقاتها مع الشبان، وخروجها معهم في الأوقات الليلية، لتقضي معهم الليل ثم تعود في الصباح.

تعرفت المبحوثة إلى شاب، من الجامعة، فأصبحت تواعده، وتخرج معه، وكان هم الشاب الوحيد هوأن يأخذ المال من المبحوثة.

أصبحت المبحوثة تلتقى بالشاب في الجامعة حيث كان يقبلها، ويلامس كل جسدها، وهي لم تكن تكترث لذلك، بل عرضت عليه الخروج ليلا إلى الملاهي الليلية، وعلى حسابها، وبدون أي تردد قبل الشاب، وخرج مع المبحوثة التي كانت تصرف عليه، وقضى الليلة معها، فأفقدها عذريتها.

توقفت المبحوثة عن مواعدة الشاب الجامعي، وأصبحت تخرج مع زميلتها في الدراسة، وتمارس الجنس ليلا، وتعود إلى الحي صباحا، حاملة معها المال.

لم تتوقف المبحوثة على ذلك فحسب بل أصبحت تدخن أيضا، وتتعاطى المخدرات التي كانت تحصل عليها من أحد الشبان الذين كانت تقضي معهم الليالي، وتمارس معهم الجنس.

ومع مرور الوقت أصبحت المبحوثة رفقة، زميلتها يحضران المخدر (الكيف)، ويقومون ببيعه في الحي، وكانت المبحوثة تستمتع كثيرا بما تفعل.

* بعض الملاحظات

- رغم أن المبحوثة تتمتع بمصروف كبير كان يمنحها إياه الوالد إلا أنها لجأت إلى ممارسة الزنا من أجل المال
- المبحوثة أصبحت تدخن وتتعاطى المخدرات وذلك تقليدا لزميلتها في الجامعة، وهنا يظهر دور جماعات الرفاق في بروز السلوك الانحرافي.
- من أجل إشباع نزواتها ورغباتها فقد عرضت على الشاب الذي صادقته للخروج معها، والذي أفقدها عذريتها، التي لم تعطها أي أهمية.
- أسلوب التدليل الذي تلقته من طرف أسرتها ساهم في انحرافها، فاللين وعدم التشدد في التربية يساهم في انحراف الأفراد.
- لم تتوقف المبحوثة في ممارسة السلوكات الانحرافية المختلفة، بل لجأت أيضا إلى بيع المخدر وسط الحي، وهي بذلك ساهمت في نشر السلوك الانحرافي والمتمثل في الاتجار بالمخدرات.
- ضعف عملية التنشئة الدينية للمبحوثة يظهر من خلال عدم آدائها لفريضة الصلاة من جهة، وعدم مبالاتها من جهة أخرى والحرية التي منحتها إياها الأسرة كان لها دور أيضا في انعدام الوازع الديني للمبحوثة.

* تحليل الحالة

يتضح من عرض الحالة، أن المبحوثة لجأت لممارسة سلوكات انحرافية تقليدا لزميلتها التي كانت معروفة بعلاقاتها مع الشبان وخروجها رفقتهم إلى الملاهي الليلية، فكما يقال " الصاحب ساحب " وفي هذا المجال يرى العلامة الأمريكي " سذرلاند" أن السلوك الاجرامي أو الانحرافي سلوك مكتسب غير موروث، يتعلمه الفرد من خلال اختلاطه بأفراد آخرين، وذلك بعملية تفاعل اجتماعي بين الأفراد الذين ينتمون إلى الجماعة الواحدة أو المجتمع الواحد، ويتم مثل هذا التواصل الاجتماعي بالاتصال اللفظي، أي باللغة الكلامية الشائعة، أو بلغة الاشارة أحيانا[82]

حيث يذهب سذرلاند أن عملية التعلم هذه لا تجري بين أطراف متباينين وبصورة عشوائية، بل إن مثل هذا الإتصال لا يتم إلا بين أشخاص على درجة متينة من الصلة الشخصية، أو على درجة واضحة من الصداقة والزمالة، وهذا يعني أن يكون بين هؤلاء الأفراد علاقات أولية مباشرة.

وهو ما حصل للمبحوثة عند اختلاطها بجماعات الرفاق فكونت معهم صداقة، هذه الصداقة أو الزمالة جعلتها تتبع نفس الطريقة التي تسير عليها صديقتها فمارست سلوكات انحرافية مختلفة.

ولأن أساليب التنشئة التي تتم داخل الأسرة يمكنها أن تساهم في بروز السلوك الانحرافي، فالأسرة التي تعتمد على التدليل المفرط، كأسلوب في عملية التنشئة إنما تساهم بذلك في انحراف أبنائها، فالتدليل المفرط يعتبر من التربية الخاطئة والفاسدة، وجهل الآباء بالقواعد الصحيحة للتربية السليمة، من أهم العوامل الأسريـــة المؤهلـــة للانحراف، فمغالاة الآباء في تدليل أبنائهم والعناية الزائدة بهم إنما يعكس حرمانهم من مواجهة المشكلات التي ينبغي أن يواجهها لينضجوا وينموا إذ يشعر الفرد أنه مسلوب الثقة، وأن بيئته المنزلية تسبب له اختناقا مما قد يسبب له أزمة نفسية فيتحول بذلك إلى منحرف، أو يمارس سلوكا غير سوي[79]

وهذا ما حصل للمبحوثة التي عاشت وسط عائلة في جو من التدليل جعل الخروج من هذا الجو، تمارس سلوكات انحرافية، تجسيدا لتذمرها وسخطها على الحياة التي كانت تعيشها، فمارست الزنا مع الشاب الذي كانت تمنحه المال، وأفقدها عذريتها، فواصلت انحرافاتها الجنسية بعد فقدانها للعذرية، ودخلت مجال بيع الجسد رغم أن مصروف الوالد كان معتبرا.

هذا السخط على الحالة التي كانت تعيشها جعلها تتوجه أيضا نحو التدخين ثم المخدر، وهو ما يجسد تراجع دور الدين، والتنشئة الدينية للمبحوثة.

* نتائج الحالة

نستنتج أن المبحوثة بدأت انحرافاتها بمجرد احتكاكها بزميلاتها في الحي الجامعي، وهي التي مارست الزنا ثم التدخين والمخدر، كونها كانت ترى في صديقتها نموذجا لعملية التقليد، فقلدتها في كل التصرفات التي كانت تقوم بها.

أسلوب التدليل الذي نشأت المبحوثة عليه، ولد لديها شعور بالتذمر والكره للحياة التي كانت تعيش فيها، فأعطاها نوعا من حرية التصرف، والذي ساهم في انحرافها.

غياب الدين وضعف عملية التنشئة الدينية جعل المبحوثة تلجأ للزنا بإعتبارها أكبر الكبائر التي حرمها الله سبحانه وتعالى، وبعدهاالمخدرات والاتجار بها داخل الحي والذي يوضح ضعف الرقابة الادارية.

نستنتج أيضا أنه رغم مصروفها الجيد الذي منحتها إياه الأسرة إلا أنها مارست الزنا مقابل المال (البغاء) وهذا يوضح ضعف شخصيتها، إذ كانت ترى في بيع الجسد والسهرات متعة كبيرة.

الحالة الرابعة عشر(14)

* عرض الحالة

تاريخ المقابلة : 2009/03/08

بيانات عامة حول المبحوثة

السن : 25 سنة

عدد الاخوة : 08 الذكور : 05 الإناث : 03

الترتيب بين الإخوة: الخامسة (5)

مهنة الوالدين: الأب : فلاح الأم: ماكثة بالبيت

المستوى التعليمي للوالدين الأب : أمي الأم : أمي

السنة الجامعية : الرابعة

الشعبة : علوم التسيير التخصص : مالية

تقديم الحالة

من منطقة معزولة جدا، تحصلت على شهادة البكالوريا، شعبة علوم الطبيعة والحياة فإلتحقت بجامعة البليدة، لدراسة علوم التسيير، كانت المبحوثة فتاة محترمة، ترتدي لباسا شرعيا، وهمها الوحيد هو نيل شهادة الليسانس في علوم التسيير، والعودة إلى قريتها بشهادة مشرفة، لها، مع العلم أن الوالد، والإخوة أكدوا لها أنها لن تعمل بعد تخرجها من الجامعة.

انضمت الطالبة إلى الحي الجامعي بن بوالعيد رفقة طالبتين في الغرفة، كانت الطالبات الثلاث يدرسن وهمهم الوحيد هو النجاح في الدراسة، كانت المبحوثة تدرس بجد، وتنتقل من سنة إلى أخرى، دون أن تدخل الامتحانات الاستدراكية أو الشاملة.

عندما وصلت المبحوثة إلى السنة الثالثة، تعرفت على زميلة لها بالدراسة، وبالحي، كانت الزميلة لا ترتدي الحجاب، ومعروفة بممارستها لسلوكات انحرافية، الطالبات اللواتي كن مع المبحوثة في نفس الغرفة، نصحوها بأن تبتعد عن رفقتها، لكنها، كانت تقول دائما: إنها تفعل ما تريد وأنا لا يهمني، فأنا أصاحبها في مجال الدراسة فقط.

مع مرور الوقت بدأت المبحوثة تذهب رفقة زميلتها الجديدة إلى غرفتها، وبدأت الرفيقة تحدثها عن طريقة اللباس، حيث كانت تضحك عليها في طريقة لباسها (كانت تقولى...وقيلى ما كيش شوفي ناس كيفاش راهم يلبسوا...)، فأرادت أن تعير المبحوثة من ثيابها، وتخبرها بأن الشباب سيركضون خلفها إذا ما ارتدت ملابس أنيقة، في البداية، لم تتأثر المبحوثة بكلام صديقتها، ولكن فيما بعد، بدأت ترتدي الملابس التي كانت تعيرها إياها صديقتها.

بعد أن تعرفت المبحوثة بشاب وكان يعجبها كثيرا، كان كلما يأتي للحديث معها تتهرب منه، لأنها نشأت وسط أسرة متشددة جدا في هذا المجال(...بابا وخوتي...كانوا ...ولاد عمي ميخلوناش نهدر معاهم... ولا نخرجوا قدامهم بلا حجاب...).

بمساعدة صديقتها التي أصبحت تخبرها عن كيفية الحديث مع الشباب، وتحثها على عدم الخوف فذلك شيء عادي جدا، حتى أقنعتها، وبعد أن أعارتها ملابس أنيقة، بعد أن أصبحت المبحوثة تضع الخمار، وشعرها يظهر منه، توجهت للقاء الشاب، الذي تحدث معها قليلا، فهم بتقبيلها، فخافت كثيرا، فهربت وتركته في مكانه.

عادت المبحوثة إلى الحي وأخبرت زميلتها بما حدث، فضحكت عليها كثيرا، ثم أخبرتها أن ذلك شيء عاد، فكيف تريد من الشاب أن يحبها، إن لم يقبلها ولم يلمسها.

بعدها بدأت المبحوثة تخرج معه، وتتركه يقبلها وفقا لما قالت لها زميلتها، وفي أحد المرات عرض عليها أن تخرج معه ليلا لقضاء سهرة لن تنساها في حياتها، وسيعيدها إلى الحي، بمجرد انتهاء الحفلة، مع العلم أن المبحوثة ارتاحت للشاب، لأنه كان يحدثها كثيرا على الزواج، ويعدها به، ودائما بعد استشارة صديقتها، قبلت دعوة الشاب، فخرجت معه، إلى ملهى ليلي، وهناك بدآ الرقص، وشرب الخمر، كانت المرة الأولى التي تشرب فيها المبحوثة الخمر، فبقي الشاب يضيف لها، حت شربت كثيرا ووصلت حد السكر، في الوقت الذي كان هو صاحيا تماما، فأخذها إلى غرفة قام بحجزها منذ البداية، لم تشعر المبحوثة بأي شيء لأنها كانت مصابة بدوار هائل، استيقضت صباحا لتجد نفسها على فراش مع الشاب وهي عارية تماما، فاقدة لعذريتها، فصرخت بأعلى صوتها، وأجهشت بالبكاء.

لكن الشاب أقنعها أن لا تخاف من أي شيء وأنه سيتزوج بها، بمجرد إنهاء دراستها، وأعادها إلى الحي، منذ ذلك الوقت لم يتصل بها، ولم يبحث عنها، فأصبحت كالمجنونة تلوم نفسها عما حصل لها، وهناك عرفت تراجعا في دراستها فأعادت السنة الثالثة.

توجهت المبحوثة إلى زميلتها، وهي توبخها، وتبكي، لكن زميلتها، قالت لها: لا تخافي فالحل عندي.، طلبت الزميلة من المبحوثة أن تخرج معها إلى الملاهي، وهناك تقوم بمنح نفسها لمن يدفع أكثر، انبهرت المبحوثة لما سمعته، ولكنها، أقنعتها أنه الحل الوحيد لاستعادت عذريتها وهو جمع تكاليف العملية.

من أجل أن تعيد المبحوثة ما فقدته، لأنها كانت دائما تفكر ماذا لو سمع والدها أو إخوتها، سيقتلونها دون أي رحمة، فعملت المبحوثة بنصيحة زميلتها، وأصبحت تخرج معها إلى الملاهي الليلية، وتعرض نفسها على الرجال ، وتمارس الجنس من أجل المال، وفي وقت قصير جمعت المبحوثة المال الضرورى من أجل إعادة العذرية، وبالفعل وبمبلغ 12 مليون دينار جزائري، استعادت المبحوثة عذريتها.

* بعض الملاحظات

- لم تتحدث المبحوثة بالتفصيل عن حالتها خصوصا فيما يخص استعادة العذرية، فلم تتحدث عن الطبيب ولا عن المكان الذي أجرت فيه العملية.
- المبحوثة من عائلة متدينة، ومتشددة جدا، وهذا ما يتضح من خلال ما أخبرتنا به، إذ أن الوالد والإخوة لا يسمحون لهن بالخروج أمام أبناء العم دون حجاب، وأيضا يرون أن المرأة مهما درست فإن مكانها المنزل.
- المبحوثة جاءت حاملة فكرة النجاح والدراسة فحسب، ولكن باحتكاكها برفيقة السوء وهي زميلتها في الجامعة، وصلت إلى درجة الانحراف.
- شربت المبحوثة الخمر، ومارست الزنا بعد أن وافقت الخروج مع الشاب الذي كانت ترتاح له والذي وعدها بالزواج.
- لجأت المبحوثة إلى ممارسة البغاء من أجل الحصول على المال الضروري لإستعادة ما فقدته، ألا وهو عذريتها.
- غيرت المبحوثة من طريقة لباسها، وهي التي كانت ترتدي لباسا شرعيا، تقليدا لزميلتها، وهنا يظهر أن الاحتكاك بجماعات الرفاق له دور في بروز السلوك الانحرافي.
- التنشئة الدينية التي نشأت عليها المبحوثة كانت ضعيفة، فالأب والإخوة كانوا يستخدمون أسلوب التشدد في معاملة المبحوثة وإخوتها.
- ضعف شخصية المبحوثة كان يظهر من خلال تقليدها لزميلتها والتي كانت تفعل كل ما تقوله لها، دون أي اكتراث، ودفعت بذلك الثمن غال جدا وهو العذرية.
- عدم معرفتها بالعلاقات التي تحدث بين الشباب في هذا الوقت خصوصا وأنها نشأت وسط أسرة متشددة، ساهم في وقوعها ضحية لهذا الشاب الذي كان يسخر منذ البداية، وهذا ما وضحته إذ منذ اللقاء الأول هم بتقبيلها.
- المنطقة المعزولة التي جاءت منها، وانبهارها بالمدينة، وكيفية ارتداء الملابس من طرف الفتيات، واقامة العلاقات مع الشباب ساهم في انحرافها.
- الوضعية المزرية التي وصلت إليها المبحوثة بعد أن أفقدها الشاب عذريتها جعلها تتراجع في دراستها، وهذا ما حصل لها، إذ أنها أعادت السنة الثالثة، وممارستها البغاء من أجل استعادت العذرية ساهم في تراجع دراستها وهي التي تعيد هذا العام في السنة الرابعة، في ثلاث مواد.

* تحليل الحالة

يتضح من خلال عرض هذه الحالة أن المنطقة المعزولة التي أتت منها المبحوثة ساهمت في انحرافها وذلك بانبهارها بالمدينة، وهي التي أتت من قرية صغيرة ومتواضعة، أي من مجتمع ريفي بسيط.

فالمجتمع الريفي مجتمع شبه مغلق، أي معنى ذلك أن الأفراد فيه يعرفون بعضهم معرفة جيدة، يسهل التعارف فيما بينهم، كما أنهم يرتبطون فيما بينهم بروابط المصاهرة أو القرابة، ويتعاونون فيما بينهم في كل الأعمال، بينما المدينة التي تتميز بحجمها الكبير، وكثرة السكان وصعوبة التعارف فيما بينهم، نتيجة لكبر مجتمع المدينة، هذا ما يتعارض مع مصالح الأفراد داخل هذا المجتمع، ويكثر الاحتكاك بين الأفراد، كما تكثر أيضا الحاجات المراد اشباعها، فتكثر بذلك الانحرافات لكثرة المشاكل داخل مجتمع المدينة.

وهو ما حصل للمبحوثة حين التحاقها بالحي الجامعي، بدأ انحرافها عند التحاقها بزميلة لها في الحي، وأصبحت تقلدها في كل ما تقوم به، والتي كانت تشجعها على ممارسة السلوكات غير السوية، فمارست الزنا، وشربت الخمر، وباعت جسدها من أجل المال، لاسترجاع عذريتها التي فقدتها، وهذا أيضا ما يبرز ضعف التنشئة الدينية للمبحوثة، فرغم أن الوالد والإخوة كانوا متشددين عليها، إلا أنها مارست هذه السلوكات عندما وجدت نفسها حرة، وبرفقة زميلة منحرفة.

إذن فإذا كان الأب مسرفا في القسوة والتشدد، والعدوانية، ومثل هذا المنزل تكون اقامة الوالدين، ومعضم الأبناء اقامة خالية من أي رابطة أو عاطفة، فتتسم علاقة الفرد بوالديه، بالضعف مما يولد نوعا من الاحباط، قد يصل إلى درجة كره الوالدين، فيتذمر بذلك من الحياة التي يعيشها، وهذا ما حصل للمبحوثة التي نشأت في أسرة متشددة، وفي منطقة معزولة، عندما وجدت الحرية في المدينة، انحرفت وفعلت ما تريد.

* نتائج الحالة

نستنتج من خلال هذه الحالة أن التغير من مكان الاقامة، أي من مجتمع ريفي صغير وبسيط إلى مجتمع حضري كبير هو مجتمع المدينة، له دور في بروز السلوك الانحرافي.

التقليد والمحاكاة، ومصاحبة رفقاء السوء جعل المبحوثة تشرب الخمر، وتمارس الزنا، ثم الدعارة، فجماعات الرفاق أو الرفقة السيئة لها دور في توجه بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية لممارسة سلوكات انحرافية.

التنشئة الخاطئة التي أنشئت عليها المبحوثة، وأسلوب التشدد من طرف افراد الأسرة، عبر عن سخط المبحوثة عن الحالة التي تعيشها، فمارست مختلف السلوكات الانحرافية، عندما وجدت نفسها بعيدة عن الرقابة الأسرية.

احتياجها للمال من أجل العملية التي تعيد بها عذريتها جعلها تمارس الجنس مقابل المال، فخرجت بذلك إلى الملاهي الليلية، وباعت جسدها غير مبالية تماما بأن الدين الإسلامي، يحرم تماما مثل هذه العلاقات.

الحالة الخامسةعشر(15)

* عرض الحالة

تاريخ المقابلة : 2009/03/13

بيانات عامة حول المبحوثة

السن : 23 سنة

عدد الاخوة : 05 الذكور : 04 الإناث : 01

الترتيب بين الإخوة: الثانية (2)

مهنة الوالدين: الأب : تاجر الأم: ماكثة بالبيت

المستوى التعليمي للوالدين الأب : ثانوي الأم : متوسط

السنة الجامعية : الثالثة

الشعبة : فرنسية التخصص : /

تقديم الحالة

هي البنت الوحيدة لدى هذه الأسرة المتكونة من أربعة أولاد(4) وبنت واحدة، مدللة كثيرا من طرف الوالد، والأم والإخوة، أخويها الأكبر منها لم يتحصلا على شهادة البكالوريا، وفي العام الذي اجتازت هي شهادة البكالوريا تحصلت عليها، وهناك كانت سعادة الوالدين، والإخوة لا توصف.

التحقت بالحي الجامعي بن بوالعيد، وكانت الفتاة أنيقة جدا، لأن والدها يملك سلسلة من المتاجر، وهو رجل ثري، وفر لها ما تريده، ولم يبخل عليها يوما بأي شيء، ، ولكن المال يفسد الأحوال، هذا ما صرحت المبحوثة به، فقد أصبحت تدخن رفقة زميلة لها في الغرفة، وكانت تضمن للزميلة السيجارة في الوقت الذي تريده.

كانت المبحوثة تتصرف بغرور وتكبر كونها فتاة ثرية، وبامكانها أن تفعل ما تريد، المبحوثة منذ وصولها إلى الحي وهي تسعى لأن تكون ملفتة للأنظار خصوصا وأنها إبنة أكبر تاجر في مدينتهم، فأصبحت تشتري الدخان، وتعرضه على زميلاتها في الحي، ويقمن بالتدخين (كنا نديروا... جماعة ونتكيفوا....).

أصبح الدخان الذي تدخنه المبحوثة لا يؤثر فيها تماما، بعد أن عرضت عليها، إحدى زميلاتها في الحي أن توفر لهم مصدر الكيف(الزطلة) ولكن عليهم توفير المال من أجل شراءه، وبدون أي تردد عرضت المبحوثة المال على زميلتها، فأحضرت لهن الكيف، فأصبحت مدمنة عليه.

لم تتوقف المبحوثة عن ذلك فقد أصبحت تواعد الشبان، وتخرج معهم ليلا إلى الملاهي الليلية، وتقضي معهم الليل ثم تعود إلى الحي، لم تكن المبحوثة تتخوف من فقدان عذريتها لأنها كانت تمارس الجنس من الدبر،(كنت ندير كلش...بصح ملقدام ماكانش ليمسني...).

المبحوثة أيضا من أجل اشباع نزواتها كانت تمارس الجنس مع زميلتها في الحي(السحاق) حيث كانت تنام مع زميلتها في الغرفة عارية، وتقوم بلمس أثدائها، وممارسة الجنس معها، علما أن زميلتها في الغرفة كانت، لا تمانع على ذلك.

كان والد المبحوثة وأمها، واخوتها يقومون بزيارتها كل أسبوع، حيث كانت هي تقضي شهرا أو أكثر ثم تذهب إلى البيت، وكانت تتحجج بالدراسة، والطريقالطويلة التي تتعبها كثيرا عند الذهاب إلى البيت.

* بعض الملاحظات

- لم نسجل الحالة بدقة لأنها كانت فتاة مغرورة، لم تعطي أي أهمية لموضوع بحثها، وترى في نفسها فتاة جريئة وشجاعة، لأنها تفعل كل ما تريده.
- أسلوب التدليل الذي اعتادت عليه من طرف أسرتها، والمال الكثير الذي منحها اياه الوالد ساهم في انحراف المبحوثة وتوجهها نحو التدخين وهذا ما يظهر من خلال انفاقها على زميلاتها من أجل الدخان والمخدر.
- لم تنشأ المبحوثة على تعاليم دينية صحيحة وسليمة، فهي لم تكن ترتدي الحجاب، ولا تؤدي فريضة الصلاة، ووالدها ربياه منذ الصغر على فعل ما تريد.
- جماعات الرفاق أيضا ساهمت في بروز السلوك الانحرافي، وهو ما يتضح من خلال توجه المبحوثة إلى التدخين ثم إلى شراء المخدر من طرف زميلتها، وادمانها عليه.
- لم تكن المبحوثة تعاني من مشكلة في المال، ورغم ذلك كانت تتوجه إلى الملاهي الليلية لقضاء الليالي رفقة الشبان، والعودة صباحا، والشيء الوحيد الذي كان يهمها، وكانت تحافظ عليه هو عذريتها، مع العلم أنها كانت تمارس الجنس من الدبر، ولا تعود إلى الحي إلا في اليوم الموالي.
- المبحوثة مارست السحاق أيضا وهوانحراف جنسي بين فتاة، وفتاة وذلك من أجل اشباع نزواتها الجنسية.

- رغم أن المبحوثة كانت تعلم أن ما تفعله حرام إلا أنها، مارست كل هذه السلوكات الانحرافية، من تدخين، ومخدرات، وسحاق، وزنا، من أجل ارضاء نزواتها ورغباتها، والعيش بالطريقة التي تريدها.
- المال بقدر ما ينفع، فهو يضر أيضا وهو ما حصل للمبحوثة التي كانت ترى في المال، هو مصدر سعادتها، وهو الذي يجعلها تفعل ما تريد.
- نتيجة لدخول المبحوثة عالم الانحرافات المختلفة، فقد أدى ذلك إلى تراجع دراستها، حيث أعادت السنة الثانية، وكانت تتحجج بأن الفرنسية شعبة صعبة، ووالديها لم يوبخاها على تراجع دراستها، ورأو أن الفرنسية صعبة جدا.
- الثقة المطلقة التي منحت للمبحوثة من طرف الأولياء كان لها دور كبير في لجوئها إلى ممارسة السلوكات الانحرافية.
- تراجع دور الأسرة في القيام بوظائفها التنشئية ساهم بقدر كبير، في بروز السلوكات الانحرافية، فحياة الترف التي كانت تعيشها المبحوثة، والتدليل من طرف الأسرة، أثر في شخصية المبحوثة التي تسعى إلى ممارسة أي شيء لتحقيق رغباتها، متناسية تماما دور الدين في ذلك، وهو ما أضحى يحطم شخصية الانسان ألا وهو ضعف عملية التنشئة الدينية، العملية التي من خلالها يتبنى المرء اتجاهات وأخلاق ومثل عليا.

* تحليل الحالة

يتضح أن أسلوب التدليل وهو كما تم التطرق إليه سابق له دور كبير في انحراف المبحوثة التي دخلت الحي، فقامت بالتدخين لزميلاتها، ولكن في الوقت نفسه أصبحت هي من يشتري الدخان ويعرض على زميلاتها كونها فتاة ثرية، إذ ساهمت في بروز السلوك الانحرافي حين جعلت الآخرين يقلدونها وكانت تضمن لهم حق السجائر.

إن المال ينفع ولكنه يضر أيضا، هذا ما قدمته العائلة لابنتها، المال الوفير دون أن تسألها عما تصرفه، ومنحتها حرية كبيرة في التصرف، وهنا يبرز ضعف عملية التنشئة الدينية، فالأبوان لم يجبرا البنت على الحجاب، أو فريضة الصلاة، فيمكن القول أن الدين أصبح على الاحتياط بالنسبة لهذه المبحوثة.

المال الكثير ولد نوعا من الغرور إذ كانت تتباهى كثيرا مع زميلاتها في الحي، بعد أن أصبحت تشتري الدخان ثم المخدر، الذي أدمنته.

الحرية التي منحت من طرف الأسرة، جعلتها تخرج إلى الملاهي الليلية، رفقة زميلتها غير آبهة بالمال الذي تصرفه، من جهة، وكانت تمارس الجنس من الدبر، تخوفا منها من فقدان العذرية

التي تعتبر كل شيء بالنسبة للمبحوثة، وماعدا ذلك فهو لا شيء، وهذا أيضا يوضح ضعف التربية القائمة على تعاليم الدين الإسلامي.

نستنتج أن المبحوثة لجأت لاشباع النزوات الجنسية كحالة نفسية مضطربة نتيجة الوضعية التي كانت تعيشها داخل الأسرة، والتي كانت تراها حياة مملة، جعلها تمارس أيضا السحاق ثم مختلف الانحرافات الأخرى.

* نتائج الحالة

- ضعف التربية القائمة على تعاليم الدين الاسلامي، ساهمت في انحراف المبحوثة التي لجأت للتدخين ثم المخدر، وبعدها السحاق وممارسة الجنس من الدبر، غير مكترثة بما كانت تفعله، على العلم منها أنها أمور يحرمها الدين، وينهى عنها، وهذا راجع إلى التدليل المفرط الذي نشأت عليه، والذي ساهم بدور كبير في دخولها عالم الانحرافات المختلفة.
- حرية التصرف وعدم المبالاة من طرف الأسرة، وضعف الرقابة جعل المبحوثة تمارس سلوكات انحرافية غير عادية؟، بالاضافة إلى الدور الذي تلعبه جماعات الرفاق في بروز السلوك الانحرافي.
- المال يسيء الأحوال هذا هو الاتجاه والمبدأ الذي سارت عليه المبحوثة، فالمال الوفير الذي منحتها اياه الاسرة ساهم في انحرافها من خلال التدخين ثم المخدر، والحفلات الليلية .

2.4.6. النتائج العامة للحالات المدروسة

1.2.4.6 حسب الفرضية الأولى

" لضعف التنشئة الدينية، دور في توجه بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية، إلى ممارسة سلوكات إنحرافية "

عندما يغيب الدين كعنصر أساسي في تكوين الأسرة، يصبح الجو مهيئا، لكل انحراف، وهذا ما حدث للطالبات في الحي الجامعي، واللائي انقطعت صلتهم بدينهم، ولأن الأسرة هي الحاضن الأول للإنسان، ولنشأة القيم عنده، فإن أغلبية الطالبات المنحرفات، نشأن في أسر لا تشعر، بعمق الارتباط بالدين الاسلامي، مثل معرفتهم بأحكام الحلال والحرام، وممارسته لهذه الأحكام في الحياة اليومية المعاشة، فمن المثير للاستغراب أن حرمة الخمر، والاختلاط مع الرجال واقامة العلاقات الجنسية غير الشرعية، لا نجد لها أثر في ضميرهم، وبالتأكيد فإن ذلك راجع إلى ضعف الوازع الديني، عند أسر هؤلاء الطالبات، وعدم تقيدهم بتعاليم الدين، وإن كانوا قد انحرفوا فإن ضعف التنشئة الدينية لا يعود

بالنسبة للأسرة فقط مثلما وضحت الحالات التي عنيت بهم الدراسة، ولكن السبب يعود أيضا إلى نقص الندوات، والمحاضرات الدينية، وتراجع دور الجامعة والإعلام في تهيئة الشباب وتوعيتهم بدينهم.

إن الدين يكاد يرتبط بالأخلاق، وذلك عند محاولته بحث دوره في خلق الشخصية، وتقويم السلوك الإنساني، وهذا صحيح أيضا في مجال دراسة الانحرافات، وأسباب السلوك الانحرافي، وذلك من حيث أن الدين كنظام، أو مؤسسة إجتماعية يشكل حصنا منيعا، يعصم الفرد عن التورط، في ارتكاب الاثم والخطيئة، فضعف هذه القيم والمبادئ جعل الأفراد يعيشون حالة من التهور، والسلوك اللاسوي، وجعل الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية يلجأن لممارسة سلوكات انحرافية.

إذن لضعف التنشئة الدينية، دور في توجه بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية لممارسة سلوكات انحرافية، فالتنشئة الدينية التي تعتبر أكثر التنشئات تأثيرا على سلوك الأفراد ، وأنشطتهم، وأكثرها ديمومة، واستمرارا عبر المراحل العمرية، فهي لا تقتصر على الأسرة أو المسجدأو المدرسة، بل تشمل مختلف المراحل العمرية ومعظم الأماكن التي ينشأ فيها الفرد، وهي أسلوب بناء الإنسان المتوازن المتكامل، وطريقة لبناء ذاته، وقد أدى ضعف هذه العملية إلى تدهور الأخلاق، والتغيير من السلوك، ومن خلال بحثنا في الحي الجامعي الخاص بالبنات، فقد تم التوصل إلى أن معظم الحالات، كانت تعرف ضعفا كبيرا في عملية التنشئة الدينية، وهذا ما ساهم ولحد كبير إلى بروز مختلف السلوكات الانحرافية من تدخين وسرقة ومخدرات وعلاقات جنسية غير شرعية وغيرها من السلوكات غير السوية.

2.2.4.6. حسب الفرضية الثانية

" الاحتكاك بجماعات الرفاق له علاقة بتوجه، بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية لممارسة سلوكات انحرافية "

الإختلاط والتقليد بين الرفاق يبرز السلوك الانحرافي، وفي هذا المجال يرى العالم "جابريل تارد" من خلال نظريته في التقليد، أن السلوك الإجرامي أو الانحرافي، سلوك اجتماعي مكتسب بواسطة المحاكاة والتقليد، والتي من خلالها يتم تعلم السلوك المنحرف، ويذهب "تارد" إلى أنه لا بد من وجود مثال أو قدوة لأي نمط من أنماط السلوك الاجتماعي، يسعى الفرد لتقليده، فالمجرم أو المنحرف يجد نمطا في مجرم أو منحرف آخر، إذا فالطالبات عند التحاقهن بالحي الجامعي، واختلاطهن برفقاء جدد قاموا بتقليدهم باعتبارهم نموذجا لهم، فمارسوا بذلك مختلف السلوكات الانحرافية.

وفي هذا المجال أيضا وضح العلامة " سذرلاند" من خلال نظرية المخالطة الفارقة، حين أكد أن تعلم السلوك الجانح خصوصا، ضمن جماعة محصورة، تتميز بالعلاقات المباشرة والشخصية، فالفرد يصبح منحرفا عندما تطغى التفسيرات المضادة للقانون على التفسيرات التي تحرمه، وهذا الشكل هو مبدأ الترابط الفارق، وهو ترابط يصح على جماعة المنحرفين، وغير المنحرفين، ويصبح الفرد

منحرفا، إذا وجد أمامه نماذج ومعايير سلوكية منحرفة لا تجابهها معايير متكيفة، على درجة كافية من القوة. فالاحتكاك بجماعات منحرفة، يؤدي بهم إلى الدخول مجال الانحراف، وهنا فإن احتكاك طالبات غير منحرفات، بطالبات منحرفات، يرون في المنحرفات نماذج فيقمن بذلك بالاختلاط بهم، وتقليدهم وممارسة نفس السلوك الذي يقومون به.

نستنتج مما سبق أن جماعات الرفاق التي تتكون عادة من أفراد متقاربين في أعمارهم، ورغباتهم، ومصالحهم، وحاجاتهم، إلى أصدقاء من شريحتهم العمرية ليتبادلوا معلوماتهم، ولكي يتعلموا أشياء حول أوضاعهم، وكيف يواجهون عقبات الحياة، هذه الجماعة التي لها دور فعال في المجتمع، قد تؤدي إلى بروز السلوك الانحرافي، إذا ما التلقى الفرد بشخص منحرف، وعن طريق الاختلاط به والاحتكاك معه، فإنه يؤدي به إلى ممارسة نفس السلوك الذي مارسه، ألا وهو السلوك الانحرافي، ومنه فإن الاحتكاك بجماعات الرفاق له علاقة بتوجه بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية لممارسة سلوكات انحرافية.

3.2.4.6. حسب الفرضية الثالثة

" يؤدي الاحتياج المادي لدى بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية، لممارسة سلوكات انحرافية "

إن المستوى المعيشي المتدني للأسرة يساهم في بروز السلوك الانحرافي فالأسر التي تعيش حالات الفقر، لا تستطيع توفير حاجيات أفرادها، فإنها تساهم في انحراف أبنائها، تصرف على بعض زميلاتها، وتشترى لهم الدخان والمخدر.

ومنه فإن الفقر أو الاحتياج المادي يعتبر دافعا لإرتكاب الجريمة والانحراف، فأغلبية الحالات المدروسة، لجأن لممارسة سلوكات انحرافية، خصوصا (الزنا)، أي العلاقات الجنسية غير الشرعية، من أجل المال، ويتضح أيضا دور الفقر في بروز السلوك الانحرافي لما يسببه لصاحبه، من عجز عن اشباع حاجات نفسه، وأفراد أسرته، فبعض النساء مثلا إذا لم يجدوا ما يسد حاجاتهن تلجأن لعمل يتعيشن منه، وقد يكون هذا العمل هو الدعارة، وهذا ما حصل لكل المبحوثات اللواتي مارسن الجنس من أجل الحصول على المال الذي يضمن الحياة الأفضل.

نستنتج أن الاحتياج المادي له دور في بروز السلوك الانحرافي، فمعظم المبحوثات، لجأن لممارسة سلوكات انحرافية (البغاء) من أجل الحصول على المال الذي كانت تراه بعض الحالات حلا لمشاكل يعيشونها، وكانت تراه حالات أخرى توفير المال الضروري لصرفه على الملابس الأنيقة، والأكل الجيد، إن المستوى المعيشي المتدني للأسرة يساهم بدوره في بروز السلوك الانحرافي، فالطالبات لجأن إلى ممارسة مختلف السلوكات الانحرافية من أجل المال،ومنه فالاحتياج المادي دافع لارتكاب الجريمة والانحراف.

الخاتمـــــة

لقد عمدنا من خلال هذه الدراسة التي تتمثل في " السلوكات الانحرافية لدى بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية " إلى محاولة اعطاء نظرة علميةموضوعية لمختلف السلوكات التي تمارس من طرف بعض الطالبات في الإقامة الجامعية، وذلك بهدف الوصول إلى تحديد أهم الأسباب التي من شأنها أن تدفع ببعض الطالبات لممارسة سلوكات انحرافية.

وبذلك حاولنا اظهار العلاقة بين التنشئة الدينية وتوجه بعضهن لممارسة سلوكات انحرافية غير سوية، هذه التنشئة التي تعتبر أقوى التنشيئات وأكثرها تأثيرا على الفرد، ذلك لأن الدين يساهم في بناء الشخصية السوية للفرد، بالإضافة إلى أنه أقوى وسائل الضبط الاجتماعي.

كما عمدنا من خلال هذه الدراسة إلى توضيح الأثر الفعال الذي تلعبه جماعات الرفاق في حياة الفرد، هذه الجماعة التي تحدد سلوكه، وتبني قيمه واتجاهاته وفقها، ومن خلال موضوع بحثنا فقد حاولنا إبراز العلاقة بين احتكاك الطالبات بالحي الجامعي، وبروز السلوك الانحرافي، من خلال أن الاختلاط بها والتواصل معها أي الجماعة المنحرفة يساهم في بروز السلوك الانحرافي، فالطالبة بالحي الجامعي إذا ما احتكت بطالبات جدد يحملن مبادئ مختلفة عن المبادئ التي أتت بها، فمع مرور الوقت ستغير من مبادئها عن طريق الاحتكاك بالجماعة التي انضمت إليها.

كما توصلنا إلى أن الاحتياج المادي يمكن أن يساهم في بروز السلوكات الانحرافية بين الطالبات في الحي الجامعي، ذلك أن الرغبة في تحقيق الحاجات والسعي الدائم خلفها يجعل المقيمات يستخدمن كل الطرق، وحتى إن لم تكن شرعية في تلبية حاجاتهم.

وهو بدوره ما يجسد تراجع دور الأسرة في المجتمع، باعتبارها المؤسسة الأولى، في بناء شخصية الفرد، من جهة وتوجيه سلوكه من جهة أخرى، فالطالبات بالحي يمارسن مختلف السلوكات الانحرافية، متأثرين في ذلك بالثقافة الغربية المنقولة، من جانبها السلبي، وهو ما أصبح يدمر الشباب في مجتمعنا.

إن الرغبة إلى تحقيق المكانة، جعلت بعض الطالبات يمارسن مختلف السلوكات، وهو بدوره ناتج عن عدم قيام مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، بوظائفها الأساسية، فالجامعة الآن جعلت طلابها

يعيشون نوعا من الفراغ الفكري، من خلال عدم توفيرها لمختلف وسائل ملء الفراغ، ووسائل بناء شخصية علمية.

كل هذه الأسباب وغيرها ساهمت في انحراف بعض الطالبات، في الأحياء الجامعية حيث الحرية، بعيدين عن رقابة الأسرة، هذه الحرية التي جسدت سلوكات غير سوية، نتج عنها ضياع المستقبل لبعضهن، من خلال تراجع دراستهن، وتخليهن عن التعاليم الدينية، هذا التخلي الذي جعلهن يعشن نوعا من الاغتراب، فأضحى يدمر شخصيتهن شيئا فشيئا.

الملاحـــــق

الملحق رقم (1) : دليل المقابلة لعمال الحي الجامعي بن بوالعيد للبنات

بيانات شخصية

تاريخ المقابلة: مكان المقابلة:

الجنس: السن:

الوظيفة:

الأقدمية في العمل: الأقدمية في المنصب:

1- باعتبارك من بين عمال الحي فقد لاحظت سلوكات انحرافية تمارس من طرف الطالبات، ما هو تفسيركم على ذلك؟

2- وماذا عن المخدرات؟

في رأيكم ما هي العوامل الأساسية التي من شأنها أن تجعل الطالبات المقيمات بالحي الجامعي يمارسن هذه السلوكات؟

4- هل لضعف التنشئة الدنية(تنشئة الفرد وفق ما أتى به الإسلام) دور في توجه بعض الطالبات لممارسة سلوكات انحرافية؟

5- في نظركم هل لجماعة الرفاق دور في توجه بعض الطالبات إلى ممارسة سلوكات انحرافية؟

6- يقال أن المنحة الجامعية لا تكفي الطالبة في أي شيء فهل يعتبر احتياج الطالبة إلى المال سبب في توجهها نحو ممارسة سلوكات انحرافية؟

7- لوحظ خروج فتيات على 20:00سا و21:00سا في الوقت الذي تقولون أن الحي يغلق أبوابه على الساعة السادسة أو السادسة والنصف مساءا فما هو تعليقكم على ذلك؟

8- أين يكمن الحل في رأيكم من أجل الحد من هذه السلوكات؟

الملحق رقم (2) : دليل المقابلة للأساتذة المختصين في علم الاجتماع

بيانات شخصية :

تاريخ المقابلة: مكان المقابلة:

الجنس : المستوى التعليمي :

الرتبة :

الوظيفة : الوظيفة الحالية :

الأقدمية في العمل : الأقدمية في المنصب :

1- كونكم مختص في علم الاجتماع، كيف تفسرون توجه بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية لممارسة سلوكات انحرافية ؟

2- في رأيكم هل تعود هذه الانحرافات، كون أن المقيمات بالأحياء الجامعية لم يحصلن على تنشئة دينية صحيحة وسليمة ؟

3- يقال أن لتغيير مكان الإقامة دور في بروز السلوك الانحرافي لدى الطالبات، ما هو تعليقكم على ذلك ؟

4- هل لنقص الرقابة من طرف الأسرة والإدارة، دور في توجه بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية لممارسة سلوكات انحرافية ؟

5- هل لمؤسسات التنشئة الاجتماعية وعلى رأسها الأسرة دخل في توجه الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية لممارسة سلوكات انحرافية ؟

6- ما هو الدور الذي تلعبه جماعات الرفاق في توجه بعض الطالبات لممارسة سلوكات انحرافية ؟

7- في رأيكم هل يمكن إرجاع السبب إلى الظروف المادية (سوء الحالة المعيشية، الفقر) إلى توجههن نحو هذه السلوكات ؟

8- فيما يكمن دور عالم الاجتماع (المختص في علم الاجتماع) في مثل هذه الحالات ؟

9- ما هي الحلول التي بإمكانكم اقتراحها للحد من هذه السلوكات ؟

الملحق رقم (3) : دليل المقابلة للأساتذة المختصين في علم النفس

بيانات شخصية :

تاريخ المقابلة: مكان المقابلة:

الجنس : المستوى التعليمي :

الرتبة :

الوظيفة : الوظيفة الحالية :

الأقدمية في العمل : الأقدمية في المنصب :

1- لقد انتشرت العديد من السلوكات الانحرافية في الأحياء الجامعية للبنات من تدخين ومخدرات وعلاقات جنسية غير شرعية وغيرها، ما هو تعليقكم على ذلك ؟

2- باعتبارك مختص في علم النفس، هل تعتبر هذه السلوكات التي تمارس في الأحياء الجامعية حالة مرضية أو غير عادية ؟

3- كيف تفسرون ظاهرة الانحراف داخل الأحياء الجامعية ؟

4- هل لضعف التنشئة الدينية دور في توجه بعض المقيمات لممارسة سلوكات انحرافية؟

5- هل للأصدقاء (جماعة الرفاق) دور في ممارسة الطالبات للسلوكات الانحرافية؟

6- هل للتغيرات والتحولات التي عرفها المجتمع الجزائري، خصوصا من الناحية الاقتصادية، وما نتج عنه من تسريح العمال والمشاكل الاجتماعية والفقر وبروز مختلف السلوكات الانحرافية دور في توجه بعض الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية لممارسة سلوكات انحرافية ؟

7- كيف يساهم علماء النفس في الحد من انتشار هذه السلوكات ؟

8- ما هي الحلول التي من شأنها أن تحد من انتشار هذه السلوكات داخل الأحياء الجامعية ؟

الملحق رقم (4) : دليل المقابلات التي أجريت مع الطالبات

بيانات عامة حول المبحوثة

السن :

عدد الاخوة : الذكور : الإناث :

الترتيب بين الإخوة: السادسة(06)

مهنة الوالدين: الأب : الأم:

المستوى التعليمي للوالدين الأب : الأم :

السنة الجامعية :

الشعبة : التخصص :

1- ما هي الأسباب الرئيسية التي أدت إلى توجهك نحو ممارسة هذه السلوكات ؟

2- هل تعتبرين الحي بمثابة محطة من أجل ممارسة هذه السلوكات خصوصا وأنت بعيدة عن مكان إقامتك، وعن الرقابة من طرف الأسرة ؟

3- هل تجدين مساعدة من طرف الأعوان في الحي من أجل الخروج في الوقت الذي تريدينه ؟

4- لماذا تلجئين لممارسة سلوكات انحرافية غير سوية في الوقت الذي نجد فيه العديد من الطالبات مثلا يعشن مشاكل، ربما أكثر من المشاكل التي تعيشينها إلا أنهن لا يمارس سلوكات غير سوية ؟

5- في رأيك هل يعود سبب انحرافك كونك لم تتلقي تنشئة دينية قائمة على تعاليم الدين الإسلامي، أي أنك تحصلت على تربية و تنشئة ضعيفة ؟

6- هل احتياجك للمال كان من بين الأسباب نحو ممارستك لمختلف السلوكات الانحرافية؟

7- هل يؤثر الاحتكاك المتواصل بجماعات الرفاق في بروز السلوك الانحرافي؟

8- هل الأسرة التي تعتبر الدعامة الأساسية في المجتمع هي من بين الأسباب في توجهك نحو السلوكات غير السوية؟

9- وهل لإدارة الحي أيضا دور في توجهك نحو الانحرافات المختلفة ؟

10- هل العلاقات التي تحدث بين الجنسين في إطار التغير الذي عرفه المجتمع الجزائري والتأثر بالثقافة الغربية كان من الأسباب في ممارستك للسلوكات الانحرافية؟

قائمة المراجع

1- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: علم الاجتماع الجنائي، المكتب الجامعي الحديث، جامعة الإسكندرية، (2005)، 77-188-145-184-123-136-153160-161-208-62-63-70 .

2- www. Nauss. Edu. Sa/... جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية مقرها السعودية

3- محمد الجوهري، عبد الله الخريفي : طرق البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الإسكندرية، (1977)، 33.

4- جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان: الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية، كلية الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، (2001)، 18-19-20-21-22-200-201-203-206.

5- السيد علي شتا: علم الاجتماع الجنائي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، مصر، (1997)، 20.

6- خيري خليل الجميلي: السلوك الانحرافي في إطار التخلف والتقدم، المكتب الجامعي، الحديث الأزاريطة، الإسكندرية، (1998)، 135-149-150-151.

7- عبد الرحمان محمد العيسوي: سيكولوجية الانحراف والجنوح والجريمة، دار الراتب الجامعية، بيروت، ط1، (2001)، 34.

8- سيد أحمد نقاز : دور البيئة الأسرية بالاشتراك مع باقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى في ظهور السلوك الإجرامي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع العائلي، جامعة البليدة، جوان (2006)ن 27-22-180.

9- محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية، (1979)، 105.

10- معن خليل عمر : التنشئة الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، (2004)، 179-60-61-63-64-65-159.

11- محمد علي أبو جادو : سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للطباعة ونشر والتوزيع ، ط3، (2002)، 244-245-16-18-19-238-224-239.

12- صلاح مصطفى الفوال: المدخل لعلم الاجتماع الإسلامي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (2000)، 155.

13- محمود حسن : الأسرة ومشكلاتها، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الإسكندرية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الكويت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، بدون سنة، 429.

14- مصلح الصالح : الضبط الاجتماعي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، (2004)، 21.-20

15- معن خليل عمر : الضبط الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، (2006)، 28.

16- طلعت همام :قاموس العلوم النفسية والاجتماعية، موسوعة الرسالة، بيروت، ط1، (1994)، 70.

17- جمال معتوق: مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي، دار بن مرابط للنشر والطباعة، الجزائر، (2008)، 279-91-92-185-186-195-240-250-270-215-345-364-322.

18- عبد الله عبد الغني غانم: علم الاجتماع الجنائي الإسلامي، كلية الآداب، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، بدون ستة، 89-59-63-70-71-87.

19- محمود أبو زيد : المعجم في علم الإجرام والاجتماع القانوني والعقاب، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، (2003)، 344-235-236-529-419-35-492.

20- عبد الله شيخي : اللامعيارية (الأنومي) ومفهوم الذات والسلوك الانحرافي لدى المنحرفين وغير المنحرفين، دراسة ميدانية بمدينة الرياض، رسالة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاجتماعية2003، www. Nauss. Edu. Sa/تم التصفح يوم 2008/12/18، 17-.222

21- عزت مرزوق فهيم عبد الحفيظ : أساليب الاجتماعية وعلاقتها بالسلوك ألانحرافي دراسة ميدانية بمدينة أسيوط، مصر . www. Minshawi. Com تم التصفح يوم 2008/12/09، 12-.187

22- زهرة بودهدير : الأسرة وتأثيرها على انحراف المراهقين المتمدرسين، دراسة ميدانية بثانوية بوقره، البليدة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع العائلي، 2001/2000، 25-.31

23- حفيظة خليفي: تغير الوسط الاجتماعي للطالبة الجامعية المقيمة بالحي الجامعي وعلاقته بسلوكها الانحرافي ، دراسة ميدانية تحليلية وبحالات تدعيمية، شملت كل من الحي الجامعي بن بوالعيد(البليدة) وبن عكنون وبني مسوس(العاصمة) رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تربوي، ثقافي،إجرامي،جامعة الجزائر، 2003/2002، 24-282.

24- زينب حميدة بقادة : أثر الوسط الاجتماعي في جنوح الأحداث، دراسة ميدانية لدور الأسرة والمدرسة والحي في جنوح الأحداث، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علم الاجتماع العائلي، جامعة الجزائر، 2008/2007، 02-.450

25- طاحوس القحطاني ربيع: أنماط التنشئة الأسرية للأحداث المتعاطين للمخدرات، www.nauss.edu.sa.، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، المكتبة الإلكترونية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2003/2002، تم السحب يوم، 2009/03/03، 120-.252

26- إسحاق إبراهيم منصور: الموجز في علم الإجرام والعقاب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (1989)، 30.

27- محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، كلية الآداب، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (1981)، 90.

28- مصطفى طلعت السروحي، محمد زكي أبو نصر:التغير الاجتماعي والانحراف، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (1991)، 74.

29- سامية محمد جابر: الجريمة والقانون والمجتمع، كلية الآداب، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، ط1، (1999)، 38-39-40-41.

30-سامية محمد جابر:الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي،كلية الآداب، الدار المعرفية، الإسكندرية، (2000)، 365-366-496-63-64-68-69-70-121-122.

31-w w w.moqutel.com الانحراف الاجتماعي

تم التصفح يوم 2008/12/17

32- سامية محمد جابر: سوسيولوجيا الانحراف، كلية الآداب، الدار المعرفية، الإسكندرية، (2004)، 498-499-500-492-501-96-97-102.

33- سامية حسن الساعاتي: الجريمة والمجتمع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، بدون سنة، 92-93-97-98-101-173-174.

34- مصلح الصالح: النظريات الاجتماعية المعاصرة وظاهرة الجريمة في البلدان النامية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، (2000)، 212-222.

35- عدنان الدوري: جناح الأحداث، الكتاب الأول، منشورات ذات السلاسل، الكويت، بدون سنة، 247-254.

36- عدلي ألسمري، محمد الجوهري، السلوك الإجرامي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (1999)، 62-104.

37- سليمان عبد المنعم : علم الإجرام والجزاء، كلية الحقوق، جامعة بيروت العربية، منشورات الحلبي الحقوقية، (2003)، 295-292.

38- إبراهيم عبد الرحمان الطخيس: دراسات في علم الاجتماع الجنائي، دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، (1983)، 88.

39- عدنان الدوري: علم العقاب ومعاملة المذنبين، ، منشورات ذات السلاسل، الكويت، (1988)، 25-247-241.

40- Leaute (Jean), Criminologie et science pénitentiaire,coll., UF, Paris, (1972),32 .

41- علي عبد القادر القهواجي: علم الإجرام وعلم العقاب الدار الجامعية للطباعة والنشر بيروت (1985)، 74.

42- السيد علي شتا: علم الاجتماع الجنائي، المكتبة المصرية لنشر والتوزيع الإسكندرية،(2000)، 55-56.

43- عبد المالك بلالي : التربية الأبوية وعلاقتها بانحراف المراهقين، دراسة ميدانية بمركزي إعادة التربية، بن عاشور البليدة، وبئر خادم بالجزائر العاصمة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، البليدة، سبتمبر، (2007)، 103-104.

44- منير العصرة: انحراف الأحداث ومشكلة العوامل مكتب المصري الحديث الإسكندرية، بدون سنة، 233-234.

45- الأعرجي زهير: الانحراف الاجتماعي وأساليب العلاجwww.holynajaf.net/arb/htm، مركز البيت العالمي للمعلومات، شبكة النجف الأشرف، دون تاريخ النشر، تم السحب، يوم 2009/01/10

46- إبراهيم عثمان: مقدمة في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (1999)، 182.

47- لطيفة طبال: التنشئة الأسرية والتحصيل الدراسي للأبناء، دراسة ميدانية بثانويات بلدية مليانة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة البليدة، 2004/2003، 26-24.

48- حامد عبد السلام زهران : علم النفس الاجتماعي، القاهرة، بدون سنة، 213.

49- Grawitz (Madeleine). Lexique des science sociales ; ED .6éme dolloz. Paris355.

50- أحمد زكي بدوي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1995، 386.

51- عبد العزيز خواجة: مبادئ في التنشئة الاجتماعية، دار الغرب للنشر والتوزيع، دون مكان، (2005)، 14-15-16.

52- Gires (François) et autre :dictionnaire des sciences humaines, sociologie et anthropologie ,EDF .Nathan,paris 1990.305.

53- Pierron George : Education et Sociolisation ; Cool ; Educateurs ; Paris ; 1977, 42.

54- معن خليل عمر: علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، جامعة اليرموك، عمان، الأردن، ط2، (2000)، 84.

55- فاطمة المنتصر الكتاني: الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، (2000)، 44.

56- حسان محمد الحسن : معجم علم الاجتماع، دار الطليعة، بيروت، ط1(1989)، 225.

57- عبد الهادي الجوهري وآخرون: دراسات في علم الاجتماع، مكتبة الطليعة، أسيوط، مصر، (1979)، 03.

58- محمد عاطف غيث :التغير الاجتماعي والتخطيط، دار المعرفة الإسكندرية، بدون سنة،17-18

59- ربيع لحبيب : بيئة ونمط أسرة الأستاذ الجامعي ، دراسة ميدانية مقارنة لعينة من أساتذة في العلوم الاجتماعية لجامعة سعد دحلب البليدة، وأساتذة العلوم الدقيقة لجامعة هواري بومدين باب الزوار، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، البليدة، (2007)، 29-34.

60- إقبال محمد بشير وآخرون: ديناميكية العلاقات الأسرية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (2000)، 73-74-75.

61- الفضيل رتيمي: المنظمة الصناعية بين التنشئة والعقلانية الدراسة النظرية، الجزء الأول، دار بن مرابط للنشر، ط1، (2009)، 37-38.

62- غريب سيد أحمد آخرون: دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، (1995)، 15.

63- توما جورج الخوري: سيكولوجية الأسرة، دار الجيل، بيروت، بدون سنة، 14.

64- سناء الخولي : الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، بدون سنة، 71.

65- Mmegherbi (A) : Le miroir aux alouette Lumière Sur Les ombres hollywoodiennes en Algérie et de le monde ; ENAL. OPU. ALGER, 267..

66- محمد سعدي: السلوك الإجرامي للمرأة الجزائرية تجاه زوجها، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي ، البليدة، ماي (2007)، 50-51-49.

67- أوتا واي : التربية والمجتمع، ت/ وهيب إبراهيم سمعان وآخرون، المكتبة الأنجلومصرية، بدون سنة، 104.

68- عدنان محمد الأمين : التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1، (1991)، 78.

69- رشيد شيخي : العنف الممارس ضد الطفل في الأسرة وأثره على التحصيل الدراسي، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، البليدة، 2004/2003، 148-225.

70- فهمي سليم الغزوي وآخرون : المدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردنـــ (1994)، 98.

71- سميرة أحمد السيد:علم اجتماع التربية، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة،(1998)، 93.

72- أسعد السحراني:الإعلام أولا، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1،(1994)، 32.

73- رشاد صالح الدمنهوري: التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية، السعودية، بدون سنة، 36.

74- علي أسعد وطفة: علم الاجتماع، كلية التربية، جامعة دمشق، (1993)، 51.

75- سناء الخولي : الأسرة والحياة العائلية، كلية التربية، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، (1999)، 58.

76- عبد الرحمان محمد العيسوي: سيكولوجية الانحراف والجنوح والجريمة، دار الراتب الجامعية، بيروت، ط1، (2001)، 42.

77- سعد مغربي: سيكولوجية الأفيون ومشتقاته، الهيئة المصرية للكتاب القاهرة، (1986)،

78- طلعت السروجي، محمد زكي ابو نصر: التغير الاجتماعي والانحراف، دار الثقافة للنشر والتوزيعن (1991)، 51.

79- شارلز ليونارد : لماذا ينحرف الأطفال، ت/ محمد نسيم رأفت، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، (1984)، 75.

80- عبد الحميد الشواربي: جرائم الأحداث، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، (1991)، 22.

81- محمد أنور الشرقاوي: انحراف الأحداث، دار الثقافة للطباعة والنشر، بدون سنة، 115.

82-جلال ثروت: الظاهرة الإجرامية،" دراسة في علم الإجرام والعقاب"، مؤسسة الثقافة الجامعية، القاهرة، (1982)، 144-145.

83- عدنان الدوري: أصول علم الإجرام" أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي"، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط1، (1984)، 306-313-315-328-333-334-335-338-339-346-347-348-248.

84- جليل وديع شكور: العنف والجريمة، الدار العربية للعلوم، بيروت، (1997)، 94.

85- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الجريمة" دراسة في علم الاجتماع الجنائي"، مدرسة علم الاجتماع، جامعة الإسكندرية، بدون سنة، 57-81.

86- إسماعيل إبراهيم: الشباب بين التطرف والانحراف، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، ط1، (1998)، 123-126-128-129.

87- عبد الستار الطويلة: أمراء الإرهاب، دار أخبار اليوم للنشر والتوزيع، القاهرة، (1993)، 26.

88- إسحاق إبراهيم منصور : موجز في علم الإجرام والعقاب، ديزان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (1982)، 88-89.

89- عز الدين فراج: المشكلات الناشئة، والشباب والرعاية التربوية والاجتماعية والصحية، دار الفكر العربي، الإسكندرية، (1989)، 22.

90- عبد الحكيم عفيفي: الإدمان، الزهراء للإعلام والنشر ، القاهرة، (1986)، 43-44-15.

91- رمسيس بهنام، على عبد القادر القهوجي، علم الإجرام والعقاب، منشأة المعارف، الإسكندرية، (1986)، 247.

92- سامي جميل الفياض الكبيسي: الاشتراك في الجريمة في الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (2006)، 71-72.

93- فكري أحمد عكاز: فلسفة العقوبة في الشريعة الإسلامية والقانون، شركة عكاظ للنشر والتوزيع، بدون سنة، 218.

94- سورة المائدة ، الآية 38-39.

95- www. Shmran. Com / VB دوافع السرقة تاريخ التصفح : 2009/01/19.

96- مجدي محب حافظ: جريمة السرقة والجرائم الملحقة بها، البدراوي للنشر والتوزيع، القاهرة، بدون سنة، 12.

97- أحمد عبد الله القحطاني : ظاهرة التدخين بين الطب والدين، بدون مكان، بدون سنة، 11.

98- هاني عرموش: التدخين بين المؤيدين والمعارضين، دار الثقافة للنشر ، بيروت، بدون سنة، 9-11-24-25-20-21-27-26-23-58-59-61-67.

99- دوبرانكه أتناسوفه: التدخين "القلب، الجنس"، ت/ عباس الفحيلي، دار العودة، بيروت، (1986)، 25-10-11-30-32.

100- بالحاج الشيخ يحي بكير : آفة التدخين بين العلم والشرع، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 1993/1992، 10-12-13-14-118.

101- هشام إبراهيم الخطيب : الوجيز في الطب الإسلامي، دار الشهاب للنشر، باتنة، الجزائر، (1988)، 230.

102- عادل الدمرداش: الإدمان مظاهره، وعلاجه، مطابع الأنبياء، سلسلة عالم المعرفة للنشر والتوزيع، القاهرة، (1982)، 252..

103- سعيد الصائغ : القلب في الصحة والمرض، دار العلم، بيروت، (1983)، 17.

104- إبراهيم أبو طاحون: التدخين اختراع نسائي، بيروت، بدون سنة، 196.

105- محمد محمد شفيق: الجريمة والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، بدون سنة، 172-173-66-67-68-191-192-193-194-196-197.

106- عزت حسنين : موسوعة المسكرات والمخدرات الجديدة، مكتبة سيد عبد الله، وهبة، العباسية، (1990)، 18-19-79-27-20-92-234-233.

107- سورة النساء، الآية 43.

108- محمد أبو زهرة: الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، الإسكندرية دون سنة، 443-444-445.

109- www. 55a net/ firas/ arabic2009/01/24 أضرار الخمر تاريخ التصفح،

110- www. Nooran.org/ أضرار الخمر على الجهاز التنفسي 2009/01/19. تم التصفح يوم

111- محمد ربيع شحاتة وآخرون: علم النفس الجنائي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، بدون سنة، 184-182-181-183.

112- عبد المنعم محمد بدر: مشكلاتنا الاجتماعية " مشكلة تعاطي المخدرات"، كلية العلوم الاجتماعية السعودية، كلية الآداب مصر، (1987)، 13-18-20-23.

113- سلوى علي سليم: الإسلام والمخدرات، مكتبة وهبة للنشر، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، بدون سنة، 24-22-25.

114- سامي مصلح: رحلة في عالم المخدرات، دار البشير للطباعة والنشر، القاهرة، (1986)، 09.

115- جلال الدين عبد الخالق: الجريمة والانحراف" الحدود والمعالجة"، كلية الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (1999)، 295-292-293-300-306-303-304.

116- عبد الهادي مصباح : الإدمان، الدار المصرية اللبنانية، ط1، (2004)، 104-119-120-103-106.

117- رشاد أحمد عبد اللطيف: الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات، الإسكندرية، (1999)، 64-25-26.

118- محفوظ صادق بن عبد الله : تعاطي المخدرات وإستراتيجية الإدماج الرسمي والمهني، دراسة ميدانية بمستشفى فرانز فانون بالبليدة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، البليدة، أفريل، (2006)، 25.

119- www. Ahewar. org/ debat / show .art المخدرات في الجزائر

تم التصفح يوم2009/01/24

120- لمياء.ف تطور تهريب المخدرات على الحدود الجنوبية الغربية، جريدة الخبر، الجزائر، العدد5295، الصادرة في 15 أفريل (2008)، 06.

121- Boutefnouchet (Mustapha) :système social et changement social en algerie,O.P.U,Alger, 151. .

122- محي الدين مختار : محاضرات في علم النفس ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، بدون سنة، 221.

123- فريدريك كهن : حياتنا الجنسية، مشكلاتها وحلولها ت/ أنطوان فيلو، المكتب التجاري للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، بدون سنة، 305-353.

124- Serhane (Abdelkader) : L'amour circoncis ;Edition ; EDDIF. 4eme édition ; paris ;(2000), 93.

125- عبد الرحمان محمد العيسوي: دوافع الجريمة، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، بدون سنة، 99-100-95-96.

126- فريدرك كهن : الطفل والجنس من الولادة حتى البلوغ مشكلات وحلول، منشورات ذات الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، (1998)، 320.

127- welzer (Daniel) et autres :La peur ; du l'autre en soi,VLB .Editeur, canada (1994), 28.

128- نشوة العلواني: الاغتصاب أو الإكراه على الزنا، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، (2003)، 17-18..

129- عبد الحميد الشواربي: جريمة الزنا، منشأة المعارف للنشر، الإسكندرية، بدون سنة، 2-3.

130- أحمد محمد خليفة: علم الإجرام الاجتماعي، كلية الآداب، القاهرة، بدون سنة، 10-11.

131- فتحي يكز: الإسلام والجنس، دار الشهاب للطباعة والنشر، الجزائر، (1989)، 44.

132- نبيل صبحي الطويل: الأمراض الجنسية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، بدون سنة، 43.

133- عبد الرحمان محمد العيسوي: سيكولوجية الجنوح، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، (2002)، 97..

134- عمار بوحوش، محمود محمد الذنيبات: مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (1999)، 130-112.

135- عدلي أبو طاحون : مناهج وإجراءات البحث الاجتماعي، جامعة المنوفية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (1998)، 15.

136- عبيدات ذوقان وآخرون : البحث العلمي مفهومه، أدواته، وأساليبه، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان الأردن، (1996)، 223-113.

137-أحمد عطية أحمد، حامد عمار: مناهج البحث في التربية وعلم النفس، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، (1999)، 157.

138- عمار بوحوش: دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (1995)، 07..

139- عقيل حسين عقيل فلسفة مناهج البحث العلمي، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، (1999)، 129.

140- محمد الصاوي، محمد المبارك : البحث العلمي أسسه، وطرق كتاباته، المكتبة الأكاديمية، ط1، (1992)، 32.

141- محمد علي محمد: علم الاجتماع والمنهج العلمي، دار المعرفة الجامعية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، بدون سنة، 327-342.

142- durand (Jean pierr) , weil (Robert) : Sociologie contemporaine,Vigot, Paris(1980), 223.

143- موريس أنجرس : منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ت/ بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، (2004)، 148.

144- Grawitz Madeleine :Méthodes des science sociales , dolloz, paris (1990), 225.

145- ميتشال دينكي : معجم علم الاجتماع، ت/ حسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، (1981)، 197.

146- الهادي خالدي، عبد المجيد فدي: المرشد المفيد في المنهجية وتقنيات البحث العلمي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (1996)، 56.

147- حلمي محمد فؤاد وآخرون: المرشد في كتابة الأبحاث، دار الشروق، جدة، ط4، (1983)، 74.